

فوائد من تفسير

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

للعلامة الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله
تعالى

استخرج الفوائد :

العبد الفقير إلى رحمة ربه

علي حسن صالح العبيدلي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

سورة الفاتحة

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)]

فائدة(1):- أي أبتدى بكل اسم لله تعالى لأن لفظ اسم مفرد مضاف فيعم جميع الأسماء الحسنی.

[الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)]

فائدة (2) :- (الحمد) هو الثناء على الله بصفات الكمال وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل ،فهو الحمد الكامل بجميع الوجوه.

فائدة (3) :- تربيته تعالى لخلقه نوعان:-

أ - عامة: هي خلقه للمخلوقين ، ورزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا .

ب- خاصة : وحقيقتها : تربية التوفيق لكل خير والعصمة عن كل شر ولعل هذا المعنى هو السر في كون اكثر ادعية الانبياء بلفظ الرب، فغن مطالبهم كلها داخله تحت ربوبيته الخاصة.

[إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)]

فائدة (4) :- - تقديم المعمول في الآية يفيد الحصر وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه فكأنه يقول: نعبدك ولا نعبد غيرك ونستعين بك ولا نستعين بغيرك.

فائدة (5) :- قدم العبادة على الاستعانة من باب تقديم العام على الخاص واهتماما بتقديم حقه تعالى على حق عبده بالله تعالى.

فائدة(6):- (العبادة) :- هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.
(الاستعانة) :- هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به في تحصيل ذلك.

فائدة(7):- ذكر الاستعانة بعد العبادة مع دخولها فيها لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى فإن لم يعنه الله لم يحصل له ما يريد من فعل الأوامر واجتناب النواهي.

[مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4)]

فائدة (9):- تضمنت إثبات الجزاء على الأعمال وأن الجزاء يكون بالعدل لان الدين معناه الجزاء بالعدل.

[اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6)]

العنوان:- [فضل دعاء :- اهدنا الصراط المستقيم]

فائدة (10) :- الهداية في الصراط تشمل الهداية بجميع التفاصيل الدينية علما وعملا فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان ان يدعو الله به في كل ركعة من صلاته لضرورته على ذلك.

سورة البقرة

[الم (1)]

فائدة 11 :- الحروف المقطعة في أوائل السور، فالأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها [من غير مستند شرعي] مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثاً بل لحكمة لا نعلمها.

[ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2)]

فائدة (12) :- نفي الريب عنه يستلزم ضده، إذ ضد الريب والشك اليقين ، فهذا الكتاب مشتمل على علم اليقين المزيل للشك والريب ، وهذه قاعدة مفيدة ان النفي المقصود به المدح أبدا لا بد أن يكون متضمنا لضده وهو الكمال لان النفي عدم ، والعدم المحض، لامدح فيه.

((هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ))

فائدة (13):- (التقوى) هي اتخاذ مايقى سخط الله وعذابه بامتنثال أوامره واجتناب النواهي.

((وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ))

فائدة (14) :- لم يقل يفعلون الصلاة ، أو يأتون الصلاة ، لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة ، فإقامة الصلاة ، إقامتها ظاهرا بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها ، وإقامتها باطنا ، بإقامة روحها ، وهو حضور القلب فيها ، وتدبر ما يقوله ويفعله فيها.

((وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3)))

فائدة (15):- كثيرا ما يجمع الله تعالى بين الصلاة والزكاة في القرآن ، لأن الصلاة متضمنة الإخلاص للمعبود ، والزكاة والنفقة متضمنة الإحسان للعبيد.
فعنوان سعادة العبد إخلاصه لمعبوده وسعيه في نفع الخلق.

((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ))

فائدة (16) :- (النفاق) :- هو إظهار الخير وإبطان الشر وهو نوعان :-

- 1- النفاق العملي:- كالذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (آية المنافق ثلاث:- إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان).
- 2- النفاق الاعتقادي وهو المخرج من دائرة الإسلام وهو الذي وصف الله به المنافقين في هذه الصورة وغيرها .

((فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ))

فائدة(17):- والمراد بالمرض هنا مرض الشك والشبهات والنفاق لأن القلب يعرض له مرضان يخرجانه عن صحته واعتداله :-مرض الشبهات الباطلة، ومرض الشهوات المردية ، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع كلها من مرض الشبهات ،والزنا ومحبة الفواحش والمعاصي وفعلها من مرض الشهوات كما قال تعالى [فيطمع الذي في قلبه مرض].

((فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ))

فائدة(18):- عقوبة المعصية المعصية بعدها، كما في هذه الآية، وكذلك ثواب الحسنة الحسنة بعدها [ويزيد الله الذين اهتدوا هدى].

((وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ))

فائدة (20):- الفسق نوعان:-

- 1- نوع مخرج من الدين:- وهو الفسق المقتضي الخروج من الإيمان كالمذكور في هذه الآية.
- 2- نوع غير مخرج من الإيمان كما في قوله تعالى :-
- 3- [أيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا].

((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا))

فائدة(21):- في هذه الآية دليل على أن الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة.

((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (29)))

فائدة (22) :- (استوى) ترد في القرآن الكريم على ثلاثة معاني:-

- 1- لاتعدى بحرف فيكون معناها الكمال والتمام [ولما بلغ أشده واستوى].
- 2- إذا عدت بـ (على) تكون بمعنى علا وارتفع[ثم استوى على العرش].
- 3- إذا عدت بـ (إلى) تكون بمعنى (قصد) كما في هذه الآية.
- 4-

((قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ))

فائدة (23) :- (ويسفك الدماء) تخصيص بعد تعميم لبيان (شدة) مفسدة القتل.

((فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38)))

فائدة (24) :- فرتب الله تعالى على اتباع هداه أربعة أشياء :-

نفي الخوف والحزن, والفرق بينهما أن المكروه إن كان قد مضى أحدث الحزن وإن كان منتظر أحدث الخوف ,فنفاهما عن اتباع هداه وإذا انتفيا حصل ضدهما وهو الأمن التام وكذلك نفي الضلال والشقاء عن اتباع هداه وإذا انتفيا ثبت ضدهما وهو الهدى والشقاء ,فمن اتبع هداه حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخروية والهدى , وانتفى منه كل مكروه من الخوف والحزن والضلال والشقاء.

((وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ))

فائدة(25):- -فنهاهم عن شيئين , عن خلط الحق بالباطل ، وكتمان بيان الحق.

((وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (43)))

فائدة(26):- (اركعوا مع الراكعين):- أي صلوا مع المصلين ففيه الأمر بالجماعة للصلاة ووجوبها .

((اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبُرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44)))

فائدة(27):- ليس في الآية أن الإنسان إذا ترك ما أمر به أن يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن المعلوم أنه على الإنسان واجبات:-

1- أمر غيره ونهيه.

2- أمر نفسه ونهيه.

فترك أحدهما لا يكون رخصة في ترك الآخر.

((وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45)))

فائدة (28) :- أمرهم الله تعالى أن يستعينوا على أمورهم كلها بالصبر بجميع أنواعه وهي :-

1- الصبر على طاعة الله حتى يؤديها.

2- الصبر عن معصية الله حتى يتركها.

3- الصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها.

فائدة (29) :- الخشوع هو خضوع القلب وطمأنينته وسكونه لله تعالى, وانكساره بين يديه ذلا وافتقارا وإيمانا به وبلقائه.

((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً))

فائدة (30) :- (الحجارة) هي أشد قسوة من الحديد والرصاص لأنهما إذا أذيبا في النار ذابا بخلاف الأحجار وقلوبهم (أشد قسوة) أي أنها لا تقصر على قساوة الأحجار.

((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (82)))

فائدة(31):- لا تكون الأعمال الصالحة إلا بشرطين:-

1- أن تكون خالصة لوجه الله.

2- أن يكون متبعا بها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

((وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101)))

فائدة (32) :- لما كان من العوائد القدرية والحكم الإلهية ان من ترك ما ينفعه وأمكنه الانتفاع به فلم ينتفع ابتلي بالاشتغال بما يضره, فمن ترك عبادة الرحمن ابتلي بعبادة الأوثان, ومن ترك محبة الله وخوفه ورجاءه ابتلي بمحبة غير الله وخوفه ورجاءه, ومن لم ينفق ماله في طاعة الله أنفقه في طاعة الشيطان, ومن ترك الذل لربه ابتلي بالذل للعبيد, ومن ترك الحق ابتلي بالباطل.

((أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ))

فائدة (33):- السؤال نوعان : مذموم ومحمود :-

- 1- السؤال المذموم هو سؤال التعنت والاعتراض كما في الآية السابقة وكذلك [يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم آية من السماء، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة].
- 2- السؤال المحمود وهو سؤال الاسترشاد والتعليم وهذا أمر الله به في قوله [فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون]

((فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (115)))

فائدة(34):- إثبات الوجه لله تعالى , على الوجه اللائق به وأن لله وجهها لا تشبهه الوجوه وهو تعالى واسع الفضل والصفات عظيمها عليم بسرائركم ونياتكم.

((وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَہٗ بَلْ لَہٗ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَہٗ قَانِتُونَ (116)))

فائدة (35):- القنوت نوعان:-

- 1- قنوت عام وهو قنوت الخلق كلهم تحت تدبير الخالق كما في هذه الآية.
- 2- قنوت خاص وهو قنوت العبادة كما في قوله تعالى [وقوموا لله قانتين]

((وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (120)))

فائدة (36) :- فهذا فيه النهي العظيم عن اتباع أهواء اليهود والنصارى والتشبه بهم فيما يختص به دينهم, والخطاب وإن كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أمته داخلة في ذلك, لأن الاعتبار بعموم المعنى لا بخصوص المخاطب, كما أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

((قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124)))

فائدة(37):- لا ينال الإمامة في الدين من ظلم نفسه وضرها وخط قدرها لمنافاة الظلم لهذا المقام فإنه مقام آتته الصبر واليقين.

((تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (134)))

فائدة (38):- كررها لقطع التعلق بالمخلوقين وان العمل المعول عليه ما اتصف به الانسان , لا عمل أسلافه وآبائه , فالنفع الحقيقي بالأعمال , لا بالانتساب المجرد للرجال.

((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا))

فائدة (39):- فجعل الله هذه الأمة وسطا في كل أمور الدين , وسطا في الأنبياء

بين كم غلا فيهم كالنصارى وبين من جفاهم كاليهود بأن آمنوا كلهم على الوجه اللائق بذلك , وسطا في الشريعة لا تشديدات اليهود وآصارهم ولا تهاون النصارى.

وفي باب الطهارة والمطاعم, لا كاليهود الذين لا تصح لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم , ولا يطهرهم الماء من النجاسات , وقد حرمت عليهم طبيبات عقوبة لهم , ولا كالنصارى الذين لا ينجسون شيئا ولا يحرمون شيئا بل أباحوا ما دب ودرج.

بل طهارتهم أكمل طهارة وأتمها , وأباح الله لهم الطبيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح , وحرم عليهم ال فلهذه الأمة من الدين أكمله , ومن الأخلاق أجلها , ومن الأعمال أفضلها .

فائدة (40):- وفي هذه الآية دليل على ان إجماع هذه الأمة حجة قاطعة, وانهم معصومون عن الخطأ, لإطلاق قوله تعالى [وسطا] فلو قدر اتفاقهم على الخطأ لم يكونوا وسطا إلا في بعض الأمور.

((لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ))

فائدة (41):- (إذا شهدوا عل حكم أحله الله أو حرمه أو أوجبه فإنها معصومة في ذلك).

((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ))

فائدة (42):- أعمال الجوارح من الإيمان (الصلاة) وهو مذهب اهل السنة والجماعة .

((وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (145)))

فائدة(43):- إنما قال [أهواءهم] ولم يقل [دينهم] لأن ما هم عليه مجرد أهوية نفس, حتى هم في قلوبهم يعلمون أنه ليس بدين ومن ترك الدين اتبع الهوى لامحالة قال تعالى [أرأيت من اتخذ إليه هواه].

((فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148)))

فائدة(44):- الأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات, فإن الاستباق إليها يتضمن فعلها وتكملها , وإيقاعها على أكمل الأحوال والمبادرة إليها, زمن سبق في الدنيا إلى الخيرات فهو السابق في الآخرة إلى الجنات , فالسابقون أعلى الخلق درجة والخيرات تشمل جميع الفرائض والنوافل من صلاة وصيام و زكوات وحج وعمرة وجهاد ونفع متعد وقاصد.

((فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148)))

فائدة (45):- تدل الآية على الإتيان بكل فضيلة يتصف بها العمل كالصلاة في أول وقتها , والمبادرة لإبراء الذمة من الصيام والحج والعمرة, وإخراج الزكاة, والإتيان بسنن العبادات وآدابها , فله ما أجمعها وأنفعها من آية .

((كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ

تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151)))

فائدة (46):- تعليم السنة داخل في تعليم الكتاب لأن السنة تبين القرآن وتفسره وتعبر عنه.

((فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ (152)))

فائدة (47):- الشكر يكون بالقلب اقرارا بالنعم واعترافا و باللسان ذكرا وثناء وبالجوارح طاعة لله وانقيادا لأمره واجتنابا لنهيهِ, فالشكر فيه بقاء النعمة الموجودة وزيادة في النعم المفقودة.

((فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152)))

فائدة(48):- في الإتيان بالأمر بالشكر بعد النعم الدينية من العلم وتركية الأخلاق والتوفيق للأعمال , بيان أنها أكبر النعم , بل هي النعمة الحقيقية التي تدوم إذ زال غيرها وأنه ينبغي لمن وفقوا لعلم أو عمل أن يشكروا الله على ذلك ليزيدهم من فضله وليندفع عنهم الإعجاب فيشتغلوا بالشكر.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153)))

فائدة(49):- فالصبر هو :- حبس النفس وكفها على ما تكره فهو ثلاثة أقسام:-

1- صبرها على طاعة الله حتى تؤديها .

2- وعن معصية الله حتى تتركها.

3- وعلى أقدار الله المؤلمة فلا تتسخطها .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153)))

فائدة(50):- الصلاة هي عماد الدين ونور المؤمنين وهي الصلة بين العبد ربه .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153)))

فائدة (51) :- أي:- من كان الصبر لهم خلقا وصفة وملكة بمعونته وتوفيقه وتسديده , فهانت عليهم بذلك المشاق والمكاره وسهل عليهم كل عظيم , وزالت عنهم كل صعوبة , وهذه معية خاصة تقتضي محبته ومعونته ونصره وقربه وهذه منقبة عظيمة للصابرين , فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعية من الله لكفى بها فضلا وشرفا , وأما المعية العامة فهي معية العلم والقدرة كما في قوله تعالى [وهو معكم أينما كنتم] وهذه عامة للخلق .

((وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (154)))

فائدة(52):- في هذه الآية دليل على نعيم البرزخ وعذابه .

((وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155))
((

فائدة (53):- أخبر تعالى أنه لا بد أن يبتلي عباده بالمحن ليتبين الصادق من الكاذب والجازع من الصابر وهذه سنته تعالى في عباده لأن السراء لو استمرت لأهل الإيمان ولم يحصل معها محنة لحصل الاختلاط الذي هو فساد , وحكمة الله تقتضي تمييز أهل الخير من أهل الشر . هذه فائدة المحن .

((وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155))
((

فائدة(54):- أي:- بشيء يسير منها , لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله أو الجوع لهلكوا , والمحن تمحص لا تهلك .

((وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155))
((

فائدة(55):- من وفقه الله للصبر عند وجود المصائب , فحبس نفسه عن التسخط قولاً وفعلاً واحتسب أجرها عن الله وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة تكون نعمة في حقه , لأنها صارت طريقاً لحصول ما هو خير له وأنفع منها , فقد امتثل أمر الله وفاز بالثواب .

((إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (160)))

فائدة (56):- فلا يكفي ترك القبيح حتى يحصل فعل الحسن ولا يكفي ذلك في الكاتم أيضاً حتى يبين ما كتّمه , ويبيدي ضد ما أخفى , فهذا يتوب الله عليه لأن توبة الله غير محجوب عنها , فمن أتى بسبب التوبة تاب الله عليه.

((إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (160)))

فائدة (57) :- [التواب] أي:- الرجاع على عباده بالعتو والصفح بعد الذنب إذا تابوا , وبالإحسان والنعم بعد المنع إذا رجعوا .

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ

(((168)))

فائدة (58) :- الأصل في الأعيان الإباحة أكلاً وانتفاعاً وأن المحرم نوعان :-

1- محرم لذاته: وهو الخبيث الذي هو الطيب

2- محرم لما عرض له : وهو المتعلق بحق الله أو حق عباده به .

وهو ضد الحلال .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172)))

فائدة(59):- الأكل الطيب سبب للعمل الصالح وقبوله و الأمر بالشكر عقيب النعم لأن الشكر يحفظ النعم الموجودة ويجلب النعم المفقودة.

((فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (173)))

فائدة(60):- في هذه الآية دليل على القاعدة المشهورة :- [الضرورات تبيح المحظورات] فكل محظور اضطر له الإنسان , فقد أباحه له الملك الرحمن فله الحمد والشكر أولا وآخرا وظاهرا وباطنا .

((وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ))

فائدة(61):- فمن أخرجه مع حبه له تقربا إلى الله تعالى , كان هذا برهانا لإيمانه, ومن إيتاء المال على حبه أن يتصدق وهو صحيح شحيح يأمل الغنى ويخشى الفقر, وكذلك إذا كانت الصدقة عن قلة كانت أفضل لأنه في هذه الحال يحب إمساكه لما يتوهمه من العدم والفقر .

وكذلك إخراج النفيس من المال , وما يحبه من ماله كما قال تعالى [لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون] فكل هؤلاء ممن آتى المال على حبه .

((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179)))

فائدة(62):- أي:- تتحقن بذلك الدماء وتنقمع به الأشقياء , لأن من عرف أنه مقتول إذا قتل , لا يكاد يصدر منه القتل , وإذا روي القاتل مقتولا اندعر بذلك غيره وانزجر.

((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179)))

فائدة (63):- نكر (الحياة) لإفادة التعظيم والتكثير.

((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ

يُرْشِدُونَ (186)))

فائدة(64):- القرب نوعان :-

- 1- قرب بعلمه من كل خلقه
- 2- قرب من عابديه وداعيه بالإجابة والمعونة والتوفيق.

((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ))

فائدة(65):- السحور مستحب ويستحب تأخيره.

((وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ))

فائدة(66):- دلت الآية على مشروعية الاعتكاف وهو لزوم المسجد طاعة لله تعالى وانقطاعا إليه وأن الاعتكاف لا يصح إلا في مسجد.

((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187)))

فائدة (67):- قال [فلا تقربوها] أبلغ من قوله [فلا تفعلوها]

لأن القربان يشمل النهي عن فعل المحرم بنفسه والنهي عن وسائله الموصلة إليه .

((وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (189)))

فائدة(69):- ينبغي في كل أمر من الأمور أن يأتيه الإنسان من السهل القريب الذي قد جعل موصلا فالأمر بالمعروف والناهي عن المنكر ينبغي أن ينظر في حالة المأمور ويستعمل معه الرفق والسياسة التي بها يحصل المقصود أو بعضه والمتعلم والمعلم ينبغي أن يسلك أقرب طريق وأسهله يحصل به مقصوده وهكذا كل من حاول أمرا من الأمور وأتاه أبوابه وثابر عليه فلا بد ان يحصل له المقصود بعون الملك المعبود.

((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193)))

فائدة(70):- يستدل بهذه الآية على القاعدة المشهورة وهي :- أنه يرتكب أخف المفسدتين لدفع أعلاهما

((وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (195)))

فائدة(71):- الإلقاء باليد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين:-

- 1- ترك ما أمر به العبد إذا كان تركه موجبا أو مقاربا لهلاك البدن والروح.
 - 2- فعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح.. فيدخل تحت ذلك أمور كثيرة , فمن ذلك ترك الجهاد في سبيل الله او النفقة فيه, الموجب لتسلط الأعداء, ومن ذلك تغيير الإنسان بنفسه في مقاتلة أو سفر مخوف أو محل مسبعة أو حيات , أو يصعد شجرا أو بنيانا خطرا أو يدخل تحت شيء خطر ونحو ذلك, فهذا ونحوه ممن ألقى بيده إلى التهلكة.
- ومن الإلقاء باليد إلى التهلكة الإقامة على معاصي الله , واليأس من التوبة ومنها ترك ما أمر الله به من الفرائض التي تركها هلاك للروح والدين.

((ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (199)))

فائدة(72):- هكذا ينبغي للعبد كلما فرغ من العبادة أن :-

1- أن يستغفر الله عن التقصير

2- يشكره على التوفيق

((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ))

(((210)))

فائدة(73):- هذه الآية دليل لمذهب أهل السنة والجماعة المثبتين للصفات الاختيارية كالنزول والاستواء والمجيء .

((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (214)))

فائدة(74):- كلما اشتدت عليه وصعبت إذا صبر و ثابر على ما هو عليه تقلبت المحنة في حقه إلى منحة , والمشقات راحت , وأعقبه ذلك الانتصار على الأعداء, وشفاء لما في قلبه من داء .

((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (216)))

فائدة(75):- أفعال الخير التي تكرهها النفوس لما فيها من المشقة خير بلا شك , وأفعال الشر التي تحبها النفوس لما فيها من اللذة والراحة شر بلا شك.

((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (218)))

فائدة(76):- إشارة إلى أن العبد ولو أتى من الأعمال ما أتى به لا ينبغي له أن يعتمد عليها ويعول عليها , بل يرجو رحمة ربه ويرجو قبول أعماله ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه.

((وَلَا تَتَّخِذُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلِأُمَّةٍ مُؤْمِنَةٍ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ))

فائدة(77):- يستفاد من تعليل الآية النهي عن مخالطة كل مشرك ومبتدع لأنه إذا لم يجز التزوج مع أن فيه مصالح كثيرة فالخلطة المجردة من باب أولى وخصوصا الخلطة التي فيها ارتفاع المشرك ونحوه على المسلم كالخدمة وغيرها .

((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُنتَهَرِينَ (222)))

فائدة(78):- فيها مشروعية الطهارة مطلقا ولهذا كانت الطهارة شرطا لـ :-

- 1- صحة الصلاة
- 2- الطواف
- 3- جواز مس المصحف

((وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (224)))

فائدة(79):- يستدل بهذه الآية على القاعدة المشهورة أنه :-

(إذا تراجعت المصالح قدم أهمها) فهنا تتميم اليمين مصلحة وامتثال أوامر الله تعالى في هذه الأشياء مصلحة أكبر من ذلك فقدمت.

((وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228)))

فائدة (80):- منصب النبوة والقضاء والإمامة الصغرى والكبرى وسائر الولايات مختص بالرجال وله ضعف مالها في الميراث.

((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (229)))

فائدة (81):- الظلم ثلاثة أقسام :-

- 1- ظلم العبد فيما بينه وبين الله.
- 2- ظلم العبد الأكبر الذي هو الشرك.
- 3- ظلم العبد فيما بينه وبين الخلق.

فالشرك لا يغفره الله إلا بالتوبة , وحقوق العباد لا يترك الله منها شيئاً , والظلم الذي بين العبد وربه فيما دون الشرك تحت المشيئة والحكمة .

((قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ

عَلِيمٌ (247)))

فائدة(82):- الحق كلما عورض وأوردت عليه الشبه ازداد وضوحاً وتميز وحصل به اليقين التام كما جرى لهؤلاء لما اعترضوا على استحقاق طالوت للملك أجببوا بأجوبة حصل بها الإقناع وزوال الشبه والريب.

((قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا

قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246)))

فائدة(83):- الاتكال على النفس سبب الفشل والخذلان .

((وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
(250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ))

فائدة(84):- الاستعانة بالله والصبر والالتجاء إليه سبب النصر.

((وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251)))

فائدة(85):- من رحمة الله وسننه الجارية ان يدفع ضرر الكفار والمنافقين بالمؤمنين المقاتلين وأنه لولا ذلك لفسدت الأرض باستيلاء الكفر وشعائره عليها.

((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ))

العنوان :- [آية الكرسي هي أعظم آيات القرآن أفضلها].

فائدة(86):- هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة فلهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها وجعلها ورد للإنسان في أوقاته صباحا ومساء وعند نومه وأدبار الصلوات المكتوبات .

((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ))

فائدة(88):- قال بعض المحققين :- إنهما الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب , وإذا سئل أعطي.

فائدة(89):- [الحي] من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات كالسمع والبصر والعلم والقدرة ونحو ذلك .

فائدة(90) :- [القيوم] :- هو الذي قام بنفسه وقام بغيره وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي يصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء من الاستواء والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والإماتة والإحياء وسائر أنواع التدبير , كل ذلك داخل في قيومية الباري.

((قَوْلُ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (263)))

فائدة (91):- يدخل في ذلك كل قول كريم فيه إدخال السرور على قلب المسلم ويدخل فيه رد السائل بالقول الجميل والدعاء له .

((قَوْلُ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (263)))

فائدة (92):- [مغفرة] لمن أساء إليك بترك مؤاخذته والعفو عنه ويدخل فيه العفو عما يصدر من السائل مما لا ينبغي .

93 الباب [آثار الذنوب والمعاصي]

العنوان :- [السيئات تبطل ما قبلها من الحسنات]

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى))

فائدة(93):- يستدل بهذا على أن الأعمال السيئة تبطل الأعمال الحسنة كما في قوله تعالى :- [ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون] فكما أن الحسنات يذهبن السيئات فالسيئات تبطل ما قبلها من الحسنات .

94 الباب :- [الصدقة والإنفاق في سبيل الله]

العنوان :- [آفات النفقة]

((وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَنْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِيَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (265)))

فائدة(94):- النفقة يعرض لها آفتان :-

1- ما يقصد الإنسان فيها محمداً الناس ومدحهم وهو الرياء .

2- إخراجها على خور وضعف عزيمة وتردد .

وهؤلاء في الآية سلموا من الآفتين فأنفقوا ابتغاء مرضات الله لا غير ذلك من المقاصد .

95 الباب :- [الصدقة والإنفاق]

العنوان :- [فضل صدقة السر]

((إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))

فائدة(95):- صدقة السر على الفقير أفضل من صدقة العلانية .

فائدة(96):- إن كان في إظهار الصدقة إظهار شعائر الدين وحصول الاقتداء فهو أفضل من الإسرار.

((إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))

فائدة (97):- ينبغي للمتصدق أن يتحرى بصدقته المحتاجين ولا يعطي محتاجا غيره أحوج منه.

((فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ (275))

فائدة(98):- اختلف العلماء في نصوص الوعيد التي ظاهرها تخليد أهل الكبائر من الذنوب التي دون الشرك بالله , والأحسن فيها أن يقال هذه الأمور التي رتب الله عليها الخلود في النار موجبات ومقتضيات لذلك , ولكن الموجب إن لم يوجد ما يمنعه ترتب عليه مقتضاه وقد علم بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن التوحيد والإيمان مانع من الخلود في النار فلولا ما مع الإنسان من التوحيد لصار عمله صالحا للخلود فيها بقطع النظر عن كفره .

((وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281)))

فائدة(99):- هذه الآية آخر ما نزل من القرآن الكريم, وجعلت خاتمة لهذه الأحكام والأوامر والنواهي لأن فيها الوعد على فعل الخير والوعيد على فعل الشر.

((لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا))

فائدة (100):- فأصل الأوامر والنواهي ليست من الأمور التي تشق على النفوس, بل هي غذاء للروح ودواء للبدن وحمية من الضرر .

((لَا يُكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ))

فائدة :- في الإتيان بـ [كسب] في الخير الدال على أن عمل الخير يحصل للإنسان بأدنى سعي منه بمجرد نية القلب وأتى بـ [اكتسب] في عمل الشر للدلالة على أن عمل الشر لا يكتب على الإنسان حتى يعملهُ ويحصل سعيه.

((رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا))

فائدة(102):- الفرق بينهما:-

أن [النسيان] ذهول القلب عن ما أمر به فيتركه نسيانا

و [الخطأ] أن يقصد شيئاً يجوز له قصده ثم يقع فعله على ما لا يجوز له فعله فهذان قد عفا الله عن هذه الأمة ما يقع بهما رحمة بهم واحسانا .

سورة آل عمران

((وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7)))

فائدة(103):- الرسوخ في العلم وهذا قدر زائد على مجرد العلم, فإن الراسخ في العلم يقتضي أن يكون عالما محققا وعارفا مدققا , قد علمه الله ظاهر العلم وباطنه فرسخ قدمه في أسرار الشريعة علما وحالا وعملا .

((شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)))

فائدة(104):- أشرف الأمور علم التوحيد لأن الله شهد بنفسه وأشهد عليه خواص خلقه والشهادة لا تكون إلا بعلم اليقين.

((قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))

فائدة(105):- تعز من تشاء بطاعتك وتذل من تشاء بمعصيتك.

((لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ))

فائدة(106):- موالاة الكافرين لا تجتمع مع الإيمان .

((لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ))

فائدة(107):- لا يجوز أن يولى كافر ولاية من ولايات المسلمين.

((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)))

فائدة(108):- علامة صدق المحبة اتباع الرسول في جميع أحواله.

((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)))

فائدة(109):- على حسب حظهم من اتباع الرسول يكون إيمانهم وحبهم لله.

((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)))

فائدة(110):- في الآية الكريمة بيان وتفسير لاتباع رسوله وأن ذلك بطاعة الله وطاعة رسوله هذا هو الاتباع الحقيقي .

((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33)))

فائدة(111):- نوح هو أول رسول إلى أهل الأرض حيث عبدت الأوثان .

((وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ))

فائدة(114):- في الآية دليل على التسمية وقت الولادة.

((كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا))

فائدة(115):- في الآية دليل على إثبات كرامات الأولياء الخارقة للعادة كما تواترت الأخبار بذلك.

((فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (39)))

فائدة(116):- [حصورا] أي :- ممنوعا من إتيان النساء فليس في قلبه لهن شهوة اشتغالا بخدمة ربه وطاعته.

((يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43)))

فائدة (118):- (القنوت) هو دوام الطاعة في خضوع وخشوع.

((إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ الَّذِي وَرَفَعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا))

فائدة(121):- في الآية دليل على علو الله واستوائه على عرشه حقيقة .

((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (71)))

فائدة (123):- فإن العلماء إذا لبسوا الحق بالباطل فلم يميزوا بينهما بل أبقوا الأمر مبهما وكنتموا الحق الذي يجب عليهم إظهاره ترتب على ذلك من خفاء الحق وظهور الباطل ماترتب.

((لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92)))

فائدة(127):- بحسب إنفاق العبد من المحبوبات يكون بره وأنه ينقص من بره بحسب ما نقص من ذلك.

((كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ))

فائدة(128):- وهذا رد على اليهود بزعمهم الباطل أن النسخ غير جائز فكفروا بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لأنهما قد أتيا بما يخالف بعض أحكام التوراة بالتحليل والتحریم.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102)))

فائدة(129):- من عاش على شيء مات عليه, فمن كان في حال صحته ونشاطه وإمكانه مداوما لتقوى ربه وطاعته منيبا إليه على الدوام ثبته الله عند موته ورزقه حسن الخاتمة .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102)))

فائدة(130):- تقوى الله حق تقواه كما قال ابن مسعود :- هو أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى , ويشكر فلا يكفر.

((وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

(((104)))

فائدة(131):- هذه الطائفة المستعدة للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم خواص المؤمنين.

((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ))

فائدة(132):- يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به, وتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس.

((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ (116)))

فائدة(133):- ما ينفقه الكفار من أموال ليصدوا عن سبيل الله ويستعينون بها على إطفاء نور الله تبطل وتضمحل.

((وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120)))

فائدة(134):- فإذا أتيتم بالأسباب التي وعد الله عليها النصر وهي الصبر والتقوى لم يضركم مكرهم بل يجعل الله مكرهم في نحورهم لأنه محيط بهم علمه وقدرته فلا منفذ لهم عن ذلك ولا يخفى على الله منهم شيء.

((وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120)))

فائدة(135):- [التوكل] هو اعتماد القلب على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة بالله .

136 الباب:- [التوكل]

العنوان :- [الإيمان والتوكل]

((وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (122)))

فائدة(136):- بحسب إيمان العبد يكون توكله.

((وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134)))

فائدة(137):- الإحسان نوعان :-

- 1- الإحسان في عبادة الخالق:- فسرّها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :- [أن تعبد الله كأنك تراه , فإن لم تكن تراه فهو يراك].
- 2- الإحسان إلى المخلوق:- فهو إيصال النفع الديني والدينيوي إليهم , ودفع الشر الديني والدينيوي عنهم.

((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

(((134)))

فائدة(138):- الأعمال تدخل في الإيمان خلافا للمرجئة.

((وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139)))

فائدة(139):- المؤمن المتيقن مما وعده الله من الثواب الدينيوي والأخروي لا ينبغي له أن يضعف ويحزن.

((وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (141)))

فائدة(140):- الشهادة والقتال في سبيل الله يكفر الذنوب ويزيل العيوب .

((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (142)))

فائدة(142):- لا يوصل إلى الراحة إلا بترك الراحة ولا يدرك النعيم إلا بترك النعيم.

((وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقُوهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (143)))

فائدة(142):- لا يكره تمنى الشهادة ووجه الدلالة ان الله أقرهم على أمنيتهم وأنكر عليهم عدم العمل بمقتضاها.

((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144)))

فائدة(143):- في هذه الآية الكريمة إرشاد من الله تعالى لعباده أن يكونوا بحالة لا يزعزعهم عن إيمانهم أو عن بعض لوازمه فقد رئيس ولو عظم وما ذاك إلا بالاستعداد في كل أمر من أمور الدين بعدة أناس من أهل الكفاءة فيه إذا فقد أحدهم قام به غيره وأن يكون عموم المؤمنين قصدهم إقامة دين الله والجهاد عنه بحسب الإمكان , لا يكون لهم قصد في رئيس دون رئيس فهذه الحال يستتب لهم أمرهم وتستقيم أمورهم.

((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144)))

فائدة(144):- في هذه الآية أيضا أعظم دليل على فضل الصديق الأكبر أبي بكر وأصحابه الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم هم سادات الشاكرين.

((وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (145)))

فائدة(145):- لم يذكر جزاءهم ليدل ذلك على كثرته وعظمته وليعلم أن الجزاء على قدر الشكر , قلة وكثرة وحسنا.

((رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147)))

فائدة(146):- الذنوب والإسراف من أعظم أسباب الخذلان .

((رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147)))

فائدة(147):- (الإسراف) هو مجاوزة الحد إلا ما حرم.

((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ))

فائدة(148):- الأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين تجتذب الناس إلى دين الله وترغبهم فيه مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص, والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين وتبغضهم إليه مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص.

((وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ))

فائدة(149):- في الاستشارة تسميح للخواطر و إزالة لما يصير في القلوب من الحوادث.

((وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلْ مِمْنَ يَعْلَلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ (161)))

فائدة(150):- (الغلول) هو الكتمان من الغنيمة وهو الخيانة في كل مال يتولاه الإنسان وهو محرم إجماعا بل هو من الكبائر .

((وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا))

فائدة(151):- يستدل بهذه الآية الكريمة على قاعدة ارتكاب أخف المفسدتين لدفع أعلاهما وفعل أدنى المصلحتين للعجز عن أعلاهما لأن المنافقين أمروا أن يقاتلوا للدين فإن لم يفعلوا فللمدافعة عن العيال والأوطان.

((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169)))

فائدة(152):- لفظ [عند ربهم] دليل على علو درجاتهم وقربهم من ربهم.

((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169)))

فائدة(153):- في هذه الآيات إثبات لنعيم البرزخ وأن الشهداء أعلى مكان عند ربهم وفيه تلاقي أرواح أهل الخير وزيارة بعضهم بعض.

((إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (175)))

فائدة(154):- في هذه الآية الكريمة وجوب الخوف من الله وحده وأنه من لوازم الإيمان فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله , والخوف المحمود :- ما حجز العبد عن محارم الله.

((إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (178)))

فائدة(155):- فالله تعالى يملي للظالم, حتى يزداد طغيانه , ويترادف كفرانه , حتى إذا أخذه أخذ عزيز مقتدر , فليحذر الظالمون من الإمهال ولا يظنوا أن يفوتوا الكبير المتعال.

((فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (185)))

فائدة(157):- أي :- حصل له الفوز العظيم من العذاب الأليم والوصول إلى جنات النعيم التي فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

((وَأِنَّمَا تُؤَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))

فائدة(158):- توفية الأعمال التامة يوم القيامة ما دون ذلك يكون في البرزخ بل قد يكون قبل ذلك في الدنيا كقوله تعالى [ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر] .

((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ

ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (187)))

فائدة(159):- هذا الميثاق أخذه الله تعالى من كل من أعطاه الله الكتب وعلمه العلم أن يبين للناس ما يحتاجون إليه مما علمه الله ولا يكتتمهم ذلك ويبخل عليهم به خصوصا إذا سألوه أو وقع ما يوجب ذلك .

((لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))

فائدة(160):- دلت الآية بمفهومها على أن من أحب أن يحمد ويثنى عليه بما فعله من الخير واتباع الحق إذ لم يكن بذلك قصده الرياء والسمعة , أنه غير مذموم بل من الأمور المطلوبة

((الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ))

فائدة(161):- يدخل في الذكر الصلاة قائما فإن لم يستطع فقاعدا فإن لم يستطع فعلى جنب .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (200)))

فائدة(162):- [المصابرة] أي :- الملازمة والاستمرار على ذلك على الدوام ومقاومة الأعداء في جميع الأحوال .

[المرابطة] :- وهي لزوم المحل الذي يخاف من وصول العدو منه , وأن يراقبوا أعداءهم ويمنعوهم من الوصول إلى مقاصدهم .

[لعلهم يفلحون] :- يفوزون بالمحبوب الديني والدنيوي والأخروي وينجون من المكروه كذلك .

سورة النساء

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)))

فائدة (163):- قرن الله الامر بتقواه بالأمر ببر الأرحام والنهي عن قطيعتها ليؤكد هذا الحق .

((فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ))

فائدة(164):- ينبغي للإنسان أن يختار قبل وأباح له الشارع النظر لمن يريد أن يتزوجها ليكون علي بصيرة من أمره .

((فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (3)))

فائدة(165):- تعرض العبد للأمر الذي يخاف منه الجور والظلم وعدم القيام بالواجب - ولو كان مباحا - أنه لا ينبغي أن يتعرض له , بل يلزم السعة والعافية .

((فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ))

فائدة :- (166):- نكاح الخبيثة منهي عنه .

((وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (8)))

فائدة(167):- كل من له تطلع وتشوف إلى ما حضر بين أيدي الإنسان ينبغي أن يعطيه منه ماتيسر .
قال نبينا [إذا جاء أحدكم خادمه بطعامه فليجلسه معه فإن لم يجلسه معه فليتناوله لقمة أو لقمتين] . أو
كما قال .

((إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (10)))

فائدة (168):- هذا أعظم وعيد ورد في الذنوب ويدل على شناعة أكل أموال اليتامى وقبحها وأنها
موجبة لدخول النار وأنها من أكبر الكبائر .

((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ))

فائدة (169):- هذا مما يدل على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالدين حيث اوصى الوالدين مع كمال
شفقتهم عليهم .

((إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (17)))

فائدة(170):- توبة الله على عباده نوعان :-

- 1- توفيق منه للتوبة .
- 2- قبول لها بعد وجودها من العبد.

((وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ

يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (18)))

فائدة(171):- التوبة في هذه الحالة توبة اضطرار لا تنفع صاحبها , إنما تنفع توبة الاختيار .

((وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ))

فائدة (172):- الحرام محصور والحلال ليس له حد ولا حصر لظفا من الله ورحمة وتيسيرا للعباد .

((يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28)))

فائدة(173):- يريد الله أن يخفف عنكم بسهولة ما أمركم به وما نهاكم عنه ثم مع حصول المشقة في
بعض الشرائع أباح لكم ما تقتضيه حاجتكم كأكل الميتة والدم وتزوج الأمة للحر بالشروط السابقة .

((لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ)) ((وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ))

فائدة (174):- تأمل الإيجاز والجمع كيف شمل أموال غيرك و مال نفسك و قتل نفسك و قتل غيرك.

((إِنْ تَجَنَّبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (31)))

فائدة (175):- الكبيرة هي ما فيه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة أو نفي إيمان أو ترتيب لعنة أو غضب عليه .

يدخل في اجتناب الكبائر فعل الفرائض التي يكون تاركها مرتكبا كبيرة كالصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان .

((إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34)))

فائدة (177):- لله تعالى العلو المطلق بجميع الوجوه والاعتبارات :-

1- علو الذات.

2- علو القهر.

3- علو القدر

((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي

الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ))

فائدة (178):- كلما كان الجار أقرب بابا كان أكد حقا .

((الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا

مُهِينًا (37)))

فائدة(179):- من صفات الكافرين الجمع بين البخل بالمال والبخل بالعلم وبين السعي في خسارة أنفسهم وخسارة غيرهم .

((أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ))

فائدة(181):- اختلف المفسرون بمراد الآية إن كان الجماع أو اللمس باليد وهو مقيد بمظنة خروج المذي وهو المس الذي يكون لشهوة.

((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا))
((48))

فائدة(183):- الذنوب التي دون الشرك جعل الله لمغفرتها أسبابا منها :-

- 1- الحسنات الماحية.
- 2- دعاء المؤمنين.
- 3- المصائب المكفرة في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة.
- 4- شفاعة الشافعين.
- 5- فوق ذلك رحمة الله لأهل الإيمان .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))

فائدة (184):- [أولي الأمر هم الولاة على الناس من الأمراء والحكام والمفتين فإنه لا يستقيم للناس أمور دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم بشرط ألا يأمرُوا بمعصية الله فإن أمرُوا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولعل هذا السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم وذكره مع طاعة الرسول لأن الرسول لا يأمر الا بطاعة الله.

((يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ))

فائدة (185):- كل من حكم بغير شرع لله فهو طاغوت .

((فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ))

فائدة (186):- الاستغفار من الرسول لا يكون الا في حياته وأما طلب الاستغفار منه بعد موته شرك .

((وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا (66) وَإِذًا لَأَتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا

(67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (68)))

فائدة (187):- رتب الله ما يحصل لهم على فعل ما يوعظون به :-

- 1- الخيرية.
- 2- الثبات وزيادته.
- 3- الأجر العظيم.
- 4- الهداية للصراف المستقيم . [طاعة الله]

((وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا))

فائدة(188):- الجهاد الذي فيه استنقاذ المستضعفين منكم أعظم أجرا .

((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ))

فائدة (190):- المسلمون عندما كانوا في مكة قبل الهجرة مأمورين بالزكاة التي هي مواساة الفقراء وليست الزكاة ذات النصاب والشروط.

((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ))

فائدة(191):- في هذا عصمة للرسول صلى الله عليه وسلم لأن الله أمر بطاعته مطلقا .

((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (83)))

فائدة(192):- إذا حصل بحث في أمر من الأمور يجب أن يولى من هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله ولا يتقدم بين أيديهم.

((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (83)))

فائدة 193 : فيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها .

((وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (92)))

فائدة(194):- من علم الله وحكمته في حكم القتل الخطأ :-

1- من تسبب بإعدام نفس محرمة وأخرجها من الوجود أن تكون كفارته عتق رقبة وإخراجها من رق العبودية للخلق للحرية الكاملة.

2- إن لم يجد صام شهرين متتابعين فأخرج نفسه من رق الشهوات واللذات الحسية إلى التعبد إلى الله تعالى بتركها تقرباً إلى الله - عزوجل - .

4- من علمه وحكمته جبر أهل القتل عن مصيبتهم بالدية.

((لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (95)))

فائدة(195):- [إذا فضل الله تعالى شيئاً على شيء وكل منهما له فضل احترز بذكر الفضل الجامع للأمرين لنلا يتوهم أحد ذم المفضل عليه والأمثلة :-

1- هذه الآية.

2- [لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل] ثم قال [وكلا وعد الله الحسنى] .

3- [ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما] .

- فينبغي لمن بحث في التفضيل بين الأشخاص والطوائف والأعمال أن يتفطن لهذه النكتة.

((وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (101)))

فائدة(196):- قوله تعالى [أن تقصروا من الصلاة] وليس أن تقصروا الصلاة فيه فائدتان:-

1- لو قال أن تقصروا الصلاة لكان القصر غير منضبط بحدود و(من الصلاة) تدل على أن القصر محدود مرجوع فيه لما تقرر من فعل النبي وأصحابه .

2- أن (من) تفيد التبعية ليعلم أن القصر لبعض الصلوات لا جميعها فإن الفجر والمغرب لا يقصران.

((وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ))

فائدة(197):- هذه الآية تدل على أن صلاة الجماعة فرض عين من وجهين :-

1- أن الله تعالى أمر بها في هذه الحالة الشديدة، وقت اشتداد الخوف من الأعداء ومهاجمتهم فإيجابها في حال الطمأنينة والأمن من باب أولى وأحرى.

3- المصلون في صلاة الخوف يتركون فيها الكثير من الشروط واللوازم ويعفى عن الكثير من الأفعال المبطللة في غيرها وما ذلك إلا لتأكيد وجوب صلاة الجماعة.

((إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (103)))

فائدة(198):- أن للصلاة وقتاً لا تصح إلا به .

((إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (103)))

فائدة (199):- (على المؤمنين) الصلاة ميزان الإيمان وعلى حسب إيمان العبد تكون صلاته.

((وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ))

فائدة (200) :- في هذا بيان لعدل الله وحكمته وذلك أنه لا يعاقب أحداً بذنب أحد ولا يعاقب أحد بأكثر من العقوبة الناشئة من ذنبه.

((لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ))

فائدة (202) :- لا خير في كثير مما يتناجى به الناس ويتخاطبون إذا كان لا خير فيه كفضول الكلام المباح واستثنى :-

- 1- صدقة المال والعلم وأي نفع كان كالتسبيح والتحميد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- 2- المعروف وهو الإحسان والطاعة ومنه النهي عن المنكر.
- 3- الإصلاح بين المتنازعين والمتخاصمين.

((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ
جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا))

فائدة (203) :- هذه الآية استدلت بها على أن إجماع هذه الأمة حجة وأنها معصومة من الخطأ وسبيل المؤمنين هو سائر ما هم عليه من عقائد وأعمال فاتفقهم إيجاب شيء أو تحريمه أو كراهته أو إباحته فهذا سبيلهم .

((وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (125)))

فائدة (205) :- الخلة أعظم أنواع المحبة وهذه المرتبة حصلت للخليين محمد وإبراهيم وأما المحبة من الله فهي لعموم المؤمنين.

((وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ
يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ))

فائدة (206) :- يدخل في ذلك حضور مجالس المعاصي والفسوق التي يستهان فيها بأوامر الله ونواهيه وتقتحم حدوده التي حدها لعباده .

((وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))

فائدة (207) :- لم يقل فتح لأنه لا يحصل للكافرين فتح يكون مبدأ لنصرتهم المستمرة بل غاية ما يكون أن يكون لهم نصيب غير مستقر حكمة من الله.

((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142) مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (143)))

فائدة (208) :- أخبر الله عن قبيح صفات المنافقين وشنيع سماتهم:-

1- إن قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى متناقلين **متبرمين** من فعلها والكسل لا يكون إلا من فقد الرغبة من قلوبهم.

2- يراؤون الناس يقصدون رؤية الناس وتعظيمهم واحترامهم ولا يخلصون لله.

3- لا يذكرون الله إلا قليلاً لامتلاء قلوبهم من الرياء.

4- متردد بين فريق المؤمنين وفريق الكافرين فأعطوا باطنهم للكافرين وظاهرهم للمؤمنين.

((مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَّنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (147)))

فائدة (210) :- الشكر: هو خضوع القلب واعترافه بنعمة الله وثناء اللسان على المشكور وعمل الجوارح بطاعته وأن لا يستعين بنعمه على معاصيه.

((لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (148)))

فائدة (211) :- يبغض الله تعالى جميع الأقوال السيئة كالشتم والقذف والسب ويمقتها ويعاقب عليها.

((لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (148)))

فائدة (212) :- يجوز للمظلوم أن يدعو على من ظلمه ويتشكى منه ويجهر بالسوء لمن جهر له به من غير أن يكذب عليه ولا يزيد على مظلّمته ولا يتعدى بثّمته غير ظالمه ومع ذلك فعفوه وعدم مقابلته أولى.

((إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ))

فائدة (213) :- لم يكن عيسى تلك الكلمة وإنما كان بها وهذا من باب إضافة التّشريف والتّكريم.

((يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ))

فائدة (214) :- الكلاله وهي الميت يموت وليس له ولد صلب ولا ولد ابن ولا أب ولا جد.

سورة المائدة

((وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا))

فائدة (215) :- العبد عليه أن يلتزم أمر الله ويسلك طريق العدل ولو جنى عليه أو ظلم واعتدى عليه فلا يحل له أن يكذب على من كذب عليه أو يخون من خانه.

((وَمَا أَهْلَ لَعْنِ اللَّهِ بِهِ))

فائدة (216) :- كما أن ذكر الله تعالى يطيب الذبيحة فذكر اسم غيره عليها يفيدها خبثاً معنوياً لأنه شرك بالله تعالى .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ

وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ))

فائدة (217) :- على قراءة النصب غسلهما إن كانتا مكشوفتين وعلى قراءة الجر فيها مسحهما إذا كانتا مستورتين بالخف.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ

وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ))

فائدة (218) :- طهارة التيمم وإن لم يكن فيها نظافة وطهارة تدرك بالحس والمشاهدة ولكن فيها طهارة معنوية ناشئة من امتثال أوامر الله.

((وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً))

فائدة (220) :- لا يرغبهم تشويق ولا يزعجهم تخويف.

((فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (13)))

فائدة (222) :- الإحسان في حق المخلوقين هو بذل النفع الديني والدنيوي لهم.

((قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24)))

فائدة (223) :- بهذه الآية يظهر التفاوت بين سائر الأمم وأمة محمد حيث قال الصحابة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- حين شاورهم في القتال يوم بدر مع أنه لم يحتم عليهم: يا رسول الله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك.

((قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26)))

فائدة (224) :- العقوبة على الذنب قد تكون بزوال النعمة موجودة.

((قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26)))

فائدة (225) :- الحكمة من هذه المدة أن يموت أكثر هؤلاء الذين قالوا [اذهب أنت وربك فقاتلا] الصادرة من قلوب لا صبر فيها ولا ثبات بل قد ألفت الاستعباد لعدوها ولم تكن لها همم ترقيها إلى ما فيها ارتقاؤها وعلوها، ولتظهر ناشئة جديدة تتربى عقولهم على طلب قهر الأعداء وعدم الاستعباد والذل المانع من السعادة.

((فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30)))

فائدة (226) :- في الحديث الصحيح [ما من نفس تقتل إلا كان على ابن آدم الأول شطر من دمها لأنه أول من سن القتل].

((فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ))

فائدة (227) :- كل مستفت ومتحاكم إلى عالم يُعلم من حاله أنه إن حكم عليه لم يرض، لم يجب الحكم ولا الإفتاء لهم فإن حكم بينهم وجب أن يحكم بالقسط.

((فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا))

فائدة (228) :- علامة شقاوة العالم أن يكون مخذلاً للبطالة غير قائم بما أمر الله به ولا مبال بما استحفظ عليه قد أهمله وأضاعه قد باع الدين بالدنيا وقد ارتشى في أحكامه وأخذ المال على فتاويه ولم يعلم عباد الله إلا بأجر **وجاهلة**.

((وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44)))

فائدة (229) :- الحكم بغير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر وقد يكون كفوفاً ينقل عن الملة وذلك إذا اعتقد حله وجوازه وقد يكون كبيرة من كبائر الذنوب ومن أعمال الكفر قد استحق من فعله العذاب الشديد.

((وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45)))

فائدة (230) :- قال ابن عباس : كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق فهو ظلم أكبر عند استحلاله وعظيمة كبيرة عند فعله غير مستحل له.

((آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48)))

فائدة (231) :- يستدل بهذه الآية على المبادرة لأداء الصلاة وغيرها في أول وقتها.

((فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49)))

فائدة (232) :- إن للذنوب عقوبات عاجلة وآجلة ومن أعظم العقوبات أن يبئلى العبد ويزين له ترك اتباع الرسول وذلك لنفسقه.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ))

فائدة (233) :- التولي التام يوجب الانتقال لدينهم والتولي القليل يدعو إلى الكثير ثم يتدرج شيئاً فشيئاً حتى يكون العبد منهم.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ))

فائدة (234) :- فإن محبة الله للعبد هي أجل نعمة أنعم بها عليه وأفضل فضيلة تفضل الله بها عليه وإذا أحب الله عبداً يسر له الأسباب وهون عليه كل عسير ووفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والوداد.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ))

فائدة (235) :- من لوازم محبة العبد لربه:

- 1- أنه لا بد أن يتصف بمتابعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ظاهراً وباطناً (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله).
- 2- أن يكثر العبد من التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل كما قال النبي عن الله - عزوجل - [وما تقرب عبدي إلي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه].
- 3- معرفة الله تعالى.
- 4- الغلظة والشدة على أعداء الله مما يقرب العبد لربه.

((مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ))

فائدة (236) :- الصديقون هم أعلى الخلق رتبة بعد الأنبياء.

((مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ))

فائدة (237) :- الصديقية: هي العلم النافع المثمر لليقين والعمل الصالح وهذا دليل على أن مريم لم تكن نبيه.

((كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79)))

فائدة (238) :- من معاصيهم التي أحلت بهم المثلات أنهم كانوا يفعلون المنكر ولا ينهي بعضهم بعضاً فيشترك بذلك المباشر وغيره الذي سكت عن النهي عن المنكر مع قدرته على ذلك.

239 الباب :- [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

العنوان :- [عاقبة ترك النهي عن المنكر]

((كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79)))

فائدة (239) :- السكوت عن المنكر مع القدرة موجباً للعقوبة.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105)))

فائدة (250) :- لا يدل هذا على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يضر العبد تركهما وإهمالهما فإنه لا يتم هداه إلا بالإتيان بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

سورة الأنعام

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ))

فائدة (251) :- ذكر الله الظلمات بالجمع لكثرة موادها وتنوع طرقها ووحيد النور لكون الصراط الموصلة إلى الله واحدة لا تعدد فيها.

((إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (36)))

فائدة (254) :- المراد بالسمع هنا هو سماع القلب والاستجابة أما سماع الأذن فيشترك فيه البر والفاجر.

((إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (36)))

فائدة (255) :- يستجيب أحياء القلوب وأما أموات القلوب الذين لا يشعرون بسعادتهم ولا يحسون بما ينجيهم فإنهم لا يستجيبون لك ولا ينفادون.

((وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ))

فائدة (256) :- يذكر الله تعالى زبدة ما أرسل المرسلين أنه البشارة والندارة.

((فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (48)))

فائدة (257) :- لا خوف عليهم فيما يستقبل ولا هم يحزنون على ما مضى.

((وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (55)))

فائدة (258) :- فإن سبيل المجرمين إذا استبانته واتضحت أمكن اجتنابها والبعد عنها بخلاف ما لو كانت مشتبكة ملتبسة.

((وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ

الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (68)))

فائدة (259) :- يشمل الخائضين بالباطل وكل متكلم بمحرم أو فاعل المحرم فإنه يحرم الجلوس والحضور عند حضور المنكر الذي لا يقدر على إزالته.

((وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (69)))

فائدة (260) :- فيه دليل على أنه إذا كان التذكير والوعظ مما يزيد الموعوظ شرا إلى شره إلا أن تركه هو الواجب لأنه إذا ناقض المقصود [حصول التقوى] كان تركه مقصوداً.

((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82)))

فائدة (261) :- فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقاً لا بشرك ولا بمعاصي حصل لهم الأمن التام والهداية التامة .

((وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83)))

فائدة (262) :- كما رفع الله درجات إبراهيم - عليه السلام - في الدنيا والآخرة فإن العلم يرفع الله به صاحبه فوق العباد درجات خصوصاً العالم العامل المعلم فإنه يجعله الله إماماً للناس بحسب حاله ترمق أعماله وتقتفى آثاره ويستضاء بنوره ويمشى بعلمه في ظلمة ديجوره.

((وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84)))

فائدة (263) :- كما أصلح الله تعالى ذرية إبراهيم الخليل، لأنه أحسن في عبادة ربه وأحسن في نفع الخلق [كذلك نجزي المحسنين] بأن نجعل لهم من الثناء والصدق والذرية الصالحة بحسب إحسانهم.

((وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (92)))

فائدة (264) :- يداومون عليها ويحفظون أركانها وحدودها وشروطها وآدابها ومكملاتها.

((وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (93)))

فائدة (265) :- وفي هذا دليل على عذاب البرزخ ونعيمه فإن هذا الخطاب والعذاب الموجه إليهم إنما هو عند الاحتضار وقبيل الموت وبعده.

((وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ))

فائدة (266) :- في هذه الآية الكريمة دليل للقاعدة الشرعية وهي أن الوسائل تعتبر بالأمر التي توصل إليها وأن وسائل المحرم ولو كانت جائزة تكون محرمة إذا كانت تفضي إلى الشر.

((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112)))

فائدة (268) :- من حكمة الله تعالى في جعله للأنبياء أعداء وللباطل أنصار:-

1- يحصل لعبادة الابتلاء والامتحان .

2- يتميز الصادق والكاذب.

3- أن ذلك بياناً للحق وتوضيحاً له ، فإن الحق يستنير ويتضح إذا قام الباطل يصارعه ويقاومه.

**((وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ
((116))**

فائدة (269) :- دلت هذه الآية على أن لا يستدل على الحق بكثرة أهله ولا يدل قلة السالكين لأمر من الأمور أن يكون غير حق، بل الواقع بخلاف ذلك فإن أهل الحق هم الأقلون عدداً الأعظمون – عند الله – قدراً وأجراً بل الواجب أن يستدل على الحق والباطل بالطرق الموصلة له.

((فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (118) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (119)))

فائدة (270) :- دلت هذه الآية على أن الأصل في الأشياء والأطعمة الإباحة فما سكت الله عنه فهو حلال، وإذا لم يرد الشرع بتحريم شيء منها فهي حلال.

((وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ))

فائدة (271) :- دلت هذه الآية على أن ما يقع في القلوب من الإلهامات والكشوف التي يكثر وقوعها عند الصوفية ونحوهم لا تدل بمجرد ما على أنها حق حتى تعرض على كتاب الله وسنة رسوله لأن الوحي والإلهام يكون من الرحمن ويكون من الشيطان فلا بد من التمييز بينهما.

**((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
((123))**

فائدة (272) :- يجعل الله كبار أئمة الهدى وأفضالهم يناضلون هؤلاء المجرمين، ويردون عليهم أقوالهم ويجاهدونهم في سبيل الله ويسلكون بذلك السبل الموصلة إلى ذلك ويعينهم الله ويسدد رأيهم ويثبت أقدامهم، ويداول الأيام بينهم وبين أعدائهم حتى يدول الأمر في عاقبته بنصرهم وظهورهم والعاقبة للمتقين .

((وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (129)))

فائدة (273) :- العباد إذا كثر ظلمهم وفسادهم ومنعهم الحقوق الواجبة ولى عليهم ظلمة يسومونهم سوء العذاب ويأخذون منهم بالظلم والجور أضعاف ما منعوا من حقوق الله .

((وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ))

فائدة (274) :- النهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها .

((وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا))

فائدة (275) :- اعدلوا في قولكم بمراعاة الصدق فيمن تحبون ومن تكرهون والإنصاف وعدم كتمان ما يلتزم ببيانه فإن الميل على من تكره فيه أوفي مقالته من الظلم المحرم، بل إذا تكلم العالم على مقالات أهل البدع فالواجب عليه أن يعطي كل ذي حق حقه وأن يبين ما فيها من الحق والباطل ويعتبر قربها من الحق وبعدها منه.

((وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (155)))

فائدة (276) :- أكبر سبب لنيل رحمة الله اتباع هذا الكتاب علما وعملاً .

((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا

يَفْعَلُونَ ((159)))

فائدة (278) :- دلت هذه الآية على أن الدين يأمرنا بالاجتماع والائتلاف وينهى عن التفرق والاختلاف في أهل الدين وفي سائر مسائله الأصولية والفرعية.

((قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ

الْمُسْلِمِينَ (163)))

فائدة (279) :- من أخلص في صلاته ونسكه [ذبحه] استلزم ذلك إخلاصه لله في سائر أعماله.

سورة الأعراف

((قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)))

فائدة (280) :- هذا القياس من أفسد الأقيسة فإنه باطل من عدة أوجه منها :-

1- أنه في مقابلة أمر الله له بالسجود والقياس إذا عارض النص فإنه قياس باطل.

3- أنه كذب في تفضيل مادة النار على مادة الطين والتراب فإن مادة الطين فيها الخشوع والسكون والرزانة ومنها تظهر بركات الأرض من الأشجار وأنواع النباتات وأما النار ففيها الخفة والطيش والإحراق.

((قَالَ إِنَّا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)))

فائدة (281) :- إبليس مستمر على طغيانه غير مقلع من عصيانه فمن أشبه آدم بالاعتراف وسؤال المغفرة والندم والإقلاع إذا صدرت منه الذنوب اجتباه الله وهداه .

ومن أشبه إبليس إذا صدر منه الذنب لا يزال يزداد من المعاصي فإنه لا يزداد من الله إلا بعداً.

((يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ

لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26)))

فائدة (282) :- لباس التقوى يستمر مع العبد ولا يبلى ولا يبيد وهو جمال القلب والروح وأما اللباس الظاهري فغايبته أن يستر العورة الظاهرة في وقت من الأوقات وأن يكون جمالاً للإنسان وليس وراء ذلك منه منفعة.

((قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32)))

فائدة (283) :- من لم يؤمن بالله تعالى، بل استعان بها على معاصيه (زينة الله والطيبات من الرزق) فإنها غير خالصة له ولا مباحة بل يعاقب عليها وعلى التمتع بها ويسأل عن النعيم يوم القيامة.

((قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33)))

فائدة (284) :- (الفواحش) هي الذنوب الكبار التي تستقبح لشناعتها وقبحها كالزنا واللواط.

((قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33)))

فائدة (285) :- (ماظهر منها وما بطن) أي الفواحش التي تتعلق بحركات البدن والتي تتعلق بحركات القلوب كالكبر والعجب والرياء والنفاق.

((وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (39)))

فائدة (287) :- من المعلوم أن عذاب الرؤساء وأئمة الضلال أبلغ وأشنع من عذاب الأتباع كما أ، نعيم أئمة الهدى ورؤسائه أعظم من ثواب الأتباع [الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون].

((وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَتَّكُمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43)))

فائدة (288) :- يخلق الله لهم من الكرامة ما به يحصل لكل واحد منهم الغبطة والسرور ويرى أنه لا فوق ما هو فيه من النعيم نعيم فهذا يأمنون من التحاسد والتباغض لأنه قد فقدت أسبابه.

((وَنُودُوا أَنْ تَتَّكُمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43)))

فائدة (289) :- قال بعض السلف : أهل الجنة نجوا من النار بعفو الله وأدخلوا الجنة برحمة الله واقتسموا المنازل وورثوها بالأعمال الصالحة وهي من رحمته بل من أعلى أنواع رحمته.

((وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46)))

فائدة (290) :- بين أصحاب الجنة وأصحاب النار حجاب يقال له الأعراف لا من الجنة ولا من النار يشرف على الدارين وينظر من عليه حال الفرقين .

((وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46)))

فائدة (291) :- [أصحاب الأعراف] هم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلا رجحت سيئاتهم فدخلوا النار ولا رجحت حسناتهم فدخلوا الجنة فصاروا في الأعراف إلى ما شاء الله ثم إن الله يدخلهم برحمته الجنة فإن رحمته تسبق وتغلب غضبه ورحمته وسعت كل شيء.

((ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (55)))

فائدة (292) :- الدعاء يدخل فيه دعاء المسألة ودعاء العبادة فأمر بدعائه تضرعاً أي إلحاحاً في المسألة ودؤوباً في العبادة وخفية أي لا جهراً ولا علانية يخاف منها الرياء ، بل خفية وإخلاصاً لله تعالى.

((ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (55)))

فائدة (293) :- [إنه لا يحب المعتدين] من الاعتداء كون العبد يسأل الله مسائل لا تصلح له ، أو يبالغ في صوته بالدعاء أو يتنطع في السؤال فكل هذا داخل في الاعتداء المنهي عنه .

((وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ))

فائدة (294) :- المعاصي تفسد الأخلاق والأعمال والأرزاق كما أن الطاعات تصلح بها الأخلاق والأعمال والأرزاق وأحوال الدنيا والآخرة.

((رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89)))

فائدة (296) :- فتح الله لبعاده نوعان :

1- فتح العلم بتبيين الحق من الباطل والهدى من الضلال ومن هو من المستقيمين على الصراط ممن هو منحرف عنه .

2- فتحه بالجزاء وإيقاع العقوبة على الظالمين والنجاة والإكرام للصالحين فسألوا الله أن يفتح بينهم وبين قومهم بالحق والعدل وأن يريهم من آياته وعبره ما يكون فاصلاً بين الفريقين .

((أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (99)))

فائدة (297) :- هذه الآية الكريمة فيها من التخويف البليغ على أن العبد لا ينبغي له أن يكون آمناً على ما معه من الإيمان ، بل لا يزال خائفاً وجللاً أن يبتلي ببليّة تسلب ما معه من الإيمان وأن لا يزال داعياً بقوله [يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك] وأن يعمل ويسعى في كل سبب يخلصه من الشر عند وقوع الفتن فإن العبد ولو بلغت به الحال ما بلغت فليس على يقين من السلامة .

((قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ

تَعْلَمُونَ (123)))

فائدة (298) :- كان الخبيث حاكماً مستبدّاً على الأبدان والأقوال فقد تقرر عنده وعندهم أن قوله هو المطاع وأمر نافذ فيهم ولا خروج لأحد عن قوله وحكمه وبهذه الحالة تنحط الأمم وتضعف عقولها ونفوذها وتعجز عن المدافعة عن حقوقها ولهذا قال تعالى [فاستخف قومه فأطاعوه] .

((قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ (128)))

فائدة (299) :- وظيفة العبد أنه عند القدرة أن يفعل من الأسباب الدافعة عنه أذى الغير ما يقدر عليه
وعند العجز أن يصبر ويستعين بالله وينتظر الفرج .

((وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ))

فائدة (300) :- حسنة الدنيا : علم نافع ورزق واسع وعمل صالح وحسنة الآخرة هي ما أعد الله
لأوليائه الصالحين من الثواب.

((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ))

فائدة (301) :- من تمام الإيمان بآيات الله معرفة معناها والعمل بمقتضاها ومن ذلك اتباع النبي –
صلى الله عليه وسلم – ظاهراً وباطناً في أصول الدين وفروعه.

((وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ))

فائدة (302) :- هذا المقصود الأعظم من إنكار المنكر ليكون معذرة وإقامة حجة على المأمور المنهي
ولعل الله أن يهديه فيعمل بمقتضى ذلك الأمر والنهي .

((فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ (165)))

فائدة (303) :- هكذا سنة الله في عباده أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الأمرون بالمعروف والناهون عن
المنكر .

((وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (170)))

فائدة (304) :- من أعظم ما يجب التمسك به من المأمورات إقامة الصلاة ظاهرا وباطنا ولهذا خصها الله بالذكر لفضلها وشرفها وكونها ميزان الإيمان وإقامتها داعية لإقامة غيرها من العبادات .

((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخَ مِنْهَا فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175)))

فائدة (305) :- في هذه الآية الترغيب في العمل بالعلم وأن ذلك رفعة من الله لصاحبه وعصمة من الشيطان والترهيب من عدم العمل بالعلم وأنه نزول إلى أسفل السافلين وتسليط للشيطان عليه وفيه اتباع الهوى وإخلاق العبد للشهوات يكون سبباً للخذلان .

((وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (182)))

فائدة (306) :- الاستدراج هو أن يدر لهم الرزق

((قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (188)))

فائدة (307) :- هذه الآيات الكريمة مبينة جهل من يقصد النبي – صلى الله عليه وسلم – ويدعوه لحصول نفع أو دفع ضرر .

((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (199)))

فائدة (309) :- أمر الله تعالى أن يقابل الجاهل بالإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله .

((وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (204)))

فائدة (310) :- الفرق بين الاستماع والإنصات :

1- الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن سماعه .

3- الاستماع هو أن يلقي سمعه ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع .

((وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (204)))

فائدة (311) :- من أوكد ما يؤمر به مستمع القرآن أن يستمع له وينصت في الصلاة الجهرية إذا قرأ إمامه فإنه مأمور بالإنصات .

((وَأَذْكَرَ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ
(205)))

فائدة (312) :- الذكر لله تعالى يكون بالقلب ويكون باللسان ويكون بهما وهو أكمل أنواع الذكر وأحواله .

((وَأَذْكَرَ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ
(205)))

فائدة (313) :- [بالغدو] أول النهار ، [الأصال] آخره وهذان الوقتان لذكر الله فيهما مزية وفضيلة على غيرهما .

سورة الأنفال

((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))

فائدة (314) :- الأنفال هي الغنائم التي ينفلها الله لهذه الأمة من أموال الكفار .

((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ))

فائدة (315) :- فأوجبت لهم خشية الله تعالى الانكفاف عن المحارم فإن خوف الله تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب .

((وَمَنْ يُؤَلِّهْمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَفَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ))

فائدة (316) :- الفرار من الزحف من غير عذر من أكبر الكبائر كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة.

((وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (19)))

فائدة (317) :- من كان الله معه فهو المنصور وإن كان ضعيفاً قليلاً عدده وهذه المعية التي أخبر الله أنه يؤيد بها المؤمنين تكون بحسب ما قاموا به من أعمال الإيمان .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24)))

فائدة (319) :- إياكم أن تردوا أمر الله أول ما يأتيكم فيحال بينكم وبينه إذا أردتموه بعد ذلك وتختلف قلوبكم فإن الله يحول بين المرء وقلبه يقلب القلوب حيث شاء ويصرفها أنى شاء فليكثر العبد من قول [يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك]

((وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (25)))

فائدة (320) :- تصيب فاعل الظلم وغيره وذلك إذا ظهر الظلم فلم يغير فإن عقوبته تعم الفاعل وغيره وتقوى هذه الفتنة بالنهي عن المنكر وقمع أهل الشر والفساد وأن لا يمكنوا من المعاصي والظلم مهما أمكن .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ))

فائدة (321) :- من اتقى الله حصل على أربعة أشياء :-

1- الفرقان :- هو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال والباطل والحلال والحرام وأهل السعادة من أهل الشقاوة .

2- تكفير السيئات .

3- مغفرة الذنوب .

4- الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاه وأثر رضاه على هوى النفس .

((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33)))

فائدة (322) :- هذا [الاستغفار] مانع يمنع من وقوع العذاب بهم بعد ما انعقدت أسبابه .

((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (36)))

فائدة (323) :- ستكون عليهم ندامة وخزياً وذكلاً ويغلبون فتذهب أموالهم وما أملوا ويعذبون في الآخرة أشد العذاب .

((فَأِمَّا تَثَقَفْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ (57)))

فائدة (324) :- من فوائد العقوبات والحدود المترتبة على المعاصي أنها سبب لازدجار من لم يعمل المعاصي بل وزجراً لمن عملها أن لا يعاودها .

((فَأِمَّا تَثَقَفْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ (57)))

فائدة (325) :- دل تقييد هذه العقوبة في الحرب أن الكافر ولو كان كثير الخيانة سريع الغدر أنه إذا أعطى عهد الا يجوز خيانتة وعقوبته .

((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا

تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلَمُونَ (60)))

فائدة (326) :- هذه العلة [رباط الخيل لإرهاب العدو] موجودة فيها في ذلك الزمان وهي إرهاب الأعداء والحكم يدور مع علته. فإذا كان الشيء الموجود أكثر إرهاباً منها كالسيارات البرية والهوائية المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد كانت مأموراً بالاستعداد بها والسعي لتحصيلها حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلم الصناعة وجب ذلك لأن (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)

سورة التوبة

((وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (6)))

فائدة (330) :- في هذا حجة صريحة لمذهب أهل السنة والجماعة القائلين بأن القرآن كلام الله غير مخلوق لأنه تعالى هو المتكلم به وأضافه إلى نفسه إضافة الصفة إلى موصوفها وبطلان مذهب المعتزلة.

((فَقاتِلُوا أئمةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أيمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (12)))

فائدة (331) :- يدل على أن من طعن في الدين وتصدى للرد عليه فإنه من أئمة الكفر .

((قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14)))

فائدة (332) :- هذا يدل على محبة الله لعبادة المؤمنين واعتناؤه بأحوالهم حتى أنه جعل من جملة المقاصد الشرعية شفاء ما في صدورهم وذهاب غيظهم .

((قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14)))

فائدة (334) :- وصف الله تعالى عمار المساجد :-

1- الإيمان النافع.

2- القيام بالأعمال الصالحة التي أمها الصلاة والزكاة.

3- خشية الله التي هي أصل كل خير .

((ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ))

فائدة (336) :- [السكينة] :- ما يجعله الله في القلوب وقت القلاقل والزلازل والمفطعات مما يثبتها ويسكنها ويجعلها مطمئنة وهي من نعم الله العظيمة على العباد .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (28)))

فائدة (337) :- ليس المراد هنا نجاسة البدن فإن الكافر كغيره طاهر البدن بدليل أن الله تعالى أباح وطء الكتابية ومباشرتها ولم يأمر بغسل ما أصاب منها وإنما المراد نجاستهم المعنوية بالشرك .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (28)))

فائدة (338) :- [فسوف يغنيكم الله من فضله] فليس الرزق مقصوراً على باب واحد ومحل واحد بل لا ينغلق باب إلا وفتح غيره أبواب كثيرة فإن فضل الله واسع وجوده عظيم خصوصاً لمن ترك شيئاً لوجهه الكريم فإن الله أكرم الأكرمين .

((الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (29)))

فائدة (339) :- [الجزية] :- المال الذي يكون جزاء لترك المسلمين قتالهم وإقامتهم آمنين على أنفسهم وأموالهم بين أظهر المسلمين يؤخذ منهم كل عام كل حسب حاله كما فعل ذلك عمر وغيره من أمراء المؤمنين .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34)))

فائدة (340) :- [الكنز المحرم] :- أن يمسكها عن النفقة الواجبة كأن يمنع منها الزكاة أو النفقات الواجبة للزوجات أو الأقارب أو النفقة في سبيل الله إذا وجبت .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34)))

فائدة (341) :- ذكر الله في هاتين الآيتين انحراف الإنسان في ماله وذلك بأحد الأمرين :-

1- إما أن ينفقه في الباطل الذي لا يجدي عليه نفعاً وذلك كإخراج الأموال في المعاصي والشهوات التي لا تعين على طاعة الله وإخراجها للصد عن سبيل الله .

2- أن يمسك ماله عن إخراجها في الواجبات .

((إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سَوْءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (37)))

فائدة (342) :- العوائد المخالفة للشرع مع الاستمرار عليها يزول قبها عن النفوس وربما ظن أنها عوائد حسنة فحصل من الغلط والضلال ما قد حصل .

((لَا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39)))

فائدة (343) :- عدم النفي في حال الاستنفار من كبائر الذنوب الموجبة لأشد العقاب .

((لَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)))

فائدة (344) :- إن النصر على قسمين :-

1- نصر المسلمين إذا طمعوا في عدوهم بأن يتم الله لهم ما طلبوا وما قصدوا .

4- نصر المستضعف الذي طمع فيه عدوه القادر فنصر الله إياه أن يرد عنه عدوه ويدافع ولعل هذا أنفع النصرين ونصر الله رسوله إذ أخرجهم الذين كفروا ثانيين اثنين من هذا النوع .

((إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)))

فائدة (345) :- في هذه الآية الكريمة فضيلة أبي بكر الصديق بخصيصة لم تكن لغيره من هذه الأمة وهي الفوز بهذه المنقبة الجليلة والصحبة الجليلة وقد أجمع المسلمون على أنه هو المراد بهذه الآية الكريمة ولهذا عدوا من أنكر صحبة أبي بكر للنبي كافراً لأنه منكر للقرآن الذي صرح بها .

((إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)))

فائدة (346) :- السكينة من تمام نعمة الله على العبد في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش بها الأفتدة وأنها تكون على حسب معرفة العبد بربه وثقته بوعده الصادق وبحسب إيمانه وشجاعته .

((لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا))

فائدة (347) :- الحزن قد يعرض لخواص عباد الله الصديقين مع أن الأولى – إذا نزل بالعبد – أن يسعى في ذهابه عنه فإنه مضعف للقلب موهن للعزيمة .

((وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (54)))

فائدة (348) :- ينبغي للعبد أن لا يأتي الصلاة إلا وهو نشيط البدن والقلب إليها ولا ينفق إلا وهو منشرح الصدر ثابت القلب يرجو نحرها وثوابها من الله وحده ولا يتشبه بالمنافقين .

((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (61)))

فائدة (350) :- من العذاب الأليم أنه يتحتم قتل مؤذيه وشاتمه .

((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (60)))

فائدة (351) :- قال كثير من الفقهاء :- إن تفرغ القادر على الكسب لطلب العلم أعطي من الزكاة لأن العلم داخل في الجهاد في سبيل الله .

((يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ (64)))

فائدة (352) :- كانت هذه السورة الكريمة تسمى (الفاضحة) لأنها بينت أسرار المنافقين وهتكت أستارهم فما زال الله تعالى يقول : ومنهم ومنهم ويذكر أوصافهم إلا أنه لم يعين أشخاصهم لفائدتين :-

1- لأن الله ستير يحب الستر على عباده .

4- أن الذم على من اتصف بذلك الوصف من المنافقين الذين توجه إليهم الخطاب وغيرهم إلى يوم القيامة فكان ذكر الوصف أعم وأنسب حتى خافوا غاية الخوف .

((يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ (64)))

فائدة (353) :- الغاية التي أمها العابدون والنهائية التي سعى نحوها المحبون هو رؤية ربهم ورضوانه عليهم فرضا رب الأرض والسموات أكبر من نعيم الجنات .

((الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (79)))

فائدة (354) :- اللمز محرم ، بل هو من كبائر الذنوب في أمور الدنيا وأما اللمز في أمر الطاعة فأقبح وأقبح .

((الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (79)))

فائدة (355) :- من أطاع الله وتطوع بخصلة من خصال الخير فإن الذي ينبغي هو إعانتة وتنشيطه على عمله .

((إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوْلَ مَرَّةٍ فَأَعْدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (83)))

فائدة (356) :- إن المتناقل المتخلف عن المأمور به عند انتهاز الفرصة لا يوفق بعد ذلك ويحال بينه وبينها .

((لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (91)))

فائدة (358) :- من نوى الخير واقترن بنيته الجازمة سعي فيما يقدر عليه ثم لم يقدر فإنه ينزل منزلة الفاعل التام .

((وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100)))

فائدة (359) :- [المهاجرين] الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون .

[الأنصار] : الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا .

[الذين اتبعوهم بإحسان] : أي بالاعتقادات والأقوال والأعمال فهؤلاء هم الذين سلموا من الذم وحصل لهم نهاية المدح وأفضل الكرامات من الله .

((وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (102)))

فائدة (360) :- المخلط المعترف النادم الذي لم يتب توبة نصوحاً تحت الخوف والرجاء وهو إلى السلامة أقرب أما المخلط الذي لم يعترف ويندم على ما مضى منه بل لا يزال مصراً على الذنوب فإنه يخاف عليه أشد الخوف .

((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)))

فائدة (361) :- الزكاة تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة وتنميتهم وتزيد في أخلاقهم الحسنة وأعمالهم الصالحة وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي وتنمي أموالهم .

((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)))

فائدة (363) :- العبد لا يمكن أن يتطهر ويتزكى حتى يخرج زكاة ماله وأنه لا يكفرها شيء سوى أدائها لأن الزكاة والتطهير متوقف على إخراجها .

((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)))

فائدة (364) :- في الآية استحباب الدعاء من الإمام أو نائبه لمن أدى زكاته بالبركة وأن ذلك ينبغي أن يكون جهراً بحيث يسمعه المتصدق فيسكن إليه .

((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
(103)))

فائدة (366) :- ينبغي تنشيط من أنفق نفقة وعمل عملاً صالحاً بالدعاء له والثناء ونحو ذلك .

((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
وَلِيخْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (107)))

فائدة (367) :- العمل وإن كان فاضلاً تغييره النية فينقلب منهاها عنه كما قلبت نية أصحاب مسجد
الضرار عملهم إلى ما ترى .

((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
وَلِيخْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (107)))

فائدة (367) :- العمل وإن كان فاضلاً تغييره النية فينقلب منهاها عنه كما قلبت نية أصحاب مسجد
الضرار عملهم إلى ما ترى .

((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
وَلِيخْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (107)))

فائدة (368) :- النهي عن الصلاة في أماكن المعصية والبعد عنها وعن قربها .

((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
وَلِيخْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (107)))

فائدة (369) :- المعصية تؤثر في البقاع كما أثرت معصية المنافقين في مسجد الضرار ونهي عن
القيام فيه وكذلك الطاعة تؤثر في الأماكن كما أثرت في مسجد قباء حتى قال الله فيه [لمسجد أسس
على التقوى] .

((لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُطَهَّرِينَ (108)))

فائدة (371) :- سألهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد ما نزلت هذه الآية في مدحهم عن طهارتهم فاخبروه أنهم يتبعون الحجارة الماء فحمدهم على صنيعهم .

((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ))

فائدة (372) :- إذا أردت أن تعرف مقدار الصفقة فانظر إلى :-

- 1- المشتري :- هو الله جل جلاله .
- 2- العوض :- هو أكبر الأعيان وأجلها جنات النعيم .
- 3- الثمن المبذول فيها :- النفس والمال الذي هو أحب الأشياء للإنسان .
- 4- من جرى على يديه عقد هذا التبائع :- هو أشرف الرسل .
- 5- بأي كتاب رقم :- كتب الله الكبار المنزلة على أفضل الخلق .

((التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (112)))

فائدة (373) :- [السياحة] هي السفر في القربات كالحج والعمرة والجهاد وطلب العلم وصلة الأقراب ونحو ذلك .

((لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَعُوفٌ رَحِيمٌ (117)))

فائدة (374) :- العبادة الشاقة على النفس لها فضل ومزية ليست لغيرها وكلما عظمت المشقة عظم الأجر .

((لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَعُوفٌ رَحِيمٌ (117)))

فائدة (375) :- توبة الله على عبده بحسب ندمه وأسفه الشديد وإن من لا يبالي بالذنب ولا يحرص إذا فعله فإن توبته مدخولة وإن زعم أنها مقبولة.

((لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (117)))

فائدة (376) :- أن الله تعالى من على الثلاثة بالصدق ولهذا أمر بالافتداء بهم فقال : [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين] .

((وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (122)))

فائدة (377) :- من تعلم علماً فعلياً نشره وبثه في العباد ونصيحتهم فيه فإن انتشار العلم عن العالم من بركته وأجره الذي ينمي له و أما اقتصار العالم على نفسه وعدم دعوته إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وترك تعليم الجهال ما لا يعلمون فأى منفعة حصلت للمسلمين منه .

((وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (122)))

فائدة (378) :- المسلمون ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها ويوفر وقته عليها ويجتهد فيها ولا يلتفت إلى غيرها لتقوم مصالحهم وتتم منافعهم ولتكون وجهة جميعهم ونهاية ما يقصدون قصداً واحداً وهو قيام مصلحة دينهم و دنياهم ولو تفرقت الطرق وتعددت المشارب فالأعمال متباينة والقصود واحد هذه من الحكمة النافعة العامة في جميع الأمور

سورة يونس

((دَعَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا عَنْهَا دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (10)))

فائدة (379) :- عبادتهم (أهل الجنة) فيها لله أولها تسبيح الله وتنزيه له عن النقائص وآخرها تحميد الله فالتكاليف سقطت عنهم في دار الجزاء .

((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (26)))

فائدة (380) :- الذين أحسنوا لهم الحسنى وهي الجنة الكاملة في حسنهما و(زيادة) وهي النظر إلى وجه الله الكريم وسماع كلامه والفوز برضاه والبهجة بقربه فهذا حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمنون ويسأله السائلون .

((بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّابَ الَّذِينَ مِنَ الْقَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ))

فائدة (381) :- هذا دليل على التثبت في الأمور وأنه لا ينبغي للإنسان أن يبادر بقبول شيء أورده قبل أن يحيط به علماً .

((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (58)))

فائدة (382) :- [فضل الله] هو القرآن الذي أعظم نعمة ومنة وفضل تفضل الله به على عباده و[رحمته] الدين والإيمان وعبادة الله ومحبته ومعرفته وهذا فرح محمود بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها أو الفرح الباطل فإن هذا مذموم كما قال الله تعالى عن قوم قارون له [لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين] .

((الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (64)))

فائدة (383) :- البشارة في الدنيا فهي الثناء الحسن والمودة في قلوب المؤمنين والرؤيا الصالحة وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق وصرفه عنه مساوئ الأخلاق. وأما في الآخرة فأولها البشارة عند قبض أرواحهم كما قال الله تعالى [إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون] . وفي القبر ما يبشر به من رضا الله تعالى والنعيم المقيم.

وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم والنجاة من العذاب الأليم .

((إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81)))

فائدة (384) :- كل مفسد عمل عملاً كيداً أو أتى بمكر فإن عمله سييطل ويضمحل وإن حصل لعمله روجان في وقت ما فإن ماله الاضمحلال والمحق .

((فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (83)))

فائدة (385) :- الحكمة – والله أعلم – بكونه ما آمن لموسى إلا ذرية من قومه أن الذرية والشباب أقبل للحق وأسرع له انقياداً بخلاف الشيوخ ونحوهم فمن تربي على الكفر فإنهم بسبب ما مكث في قلوبهم من العقائد الفاسدة أبعد من الحق من غيرهم .

((رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (89)))

فائدة (386) :- إذا اشتد البغي واستحكمت الذنوب فانتظر العقوبة .

((قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا))

فائدة (387) :- هذا دليل على أن موسى كان يدعو وهارون يؤمن على دعائه وأن الذي يؤمن يكون شريكاً للداعي في ذلك الدعاء .

((وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (93)))

فائدة (388) :- هذا هو الداء الذي يعرض لأهل الدين الصحيح وهو :- أن الشيطان إذا أعجزوه أن يطيعوه في ترك الدين بالكلية سعى في التحريش بينهم وإلقاء العداوة والبغضاء فحصل من الاختلاف ما هو موجب ذلك ثم حصل من تضليل بعضهم لبعض وداوة بعضهم لبعض ما هو قرّة عين اللعين .

سورة هود

((وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (3)))

فائدة (389) :- ما يترتب على الاستغفار والتوبة :-

1- يعطيكم من رزقه ما تتمتعون به وتنتفعون .

2- يعطي أهل الإحسان والبر من فضله وبره ما هو جزاء لإحسانهم من حصول ما يحبون ودفع ما يكرهون .

((لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا))

فائدة (390) :- قال الفضيل بن عياض رحمه الله :- [أخلصه وأصوبه] .

[الخالص] :- أن يكون لوجه الله .

[الصواب] :- أن يكون متبعاً فيه الشرع والسنة .

((قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ

(((47)))

فائدة (391) :- بالمغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين .

((وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا

مُجْرِمِينَ (52)))

فائدة (392) :- إذا فعلتم ذلك [التوبة والاستغفار] يحصل :-

1- كثرة الأمطار التي تخضب بها الأرض ويكثر خيرها .

2- وعدهم أنهم إن آمنوا زادهم قوة إلى قوتهم .

((فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61)))

فائدة (393) :- القرب من الله تعالى نوعان :-

1- قرب عام :- قرب به بعلمه من جميع الخلق وهو المذكور في قوله تعالى [ونحن أقرب إليه من حبل الوريد] .

2- قرب خاص :- قرب من عابديه وسائله ومحبيه وهو المذكور في قوله تعالى [واسجد واقترب] و [وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع] وفي هذه الآية وهذا النوع قرب يقتضي إطفاه تعالى وإجابته لدعواتهم وتحقيقه لمراداتهم ولهذا يقرن باسمه [القريب] اسمه [المجيب] .

((وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69)))

فائدة (394) :- في هذا مشروعية السلام وأنه لم يزل من ملة إبراهيم وأن السلام قبل الكلام وأنه ينبغي أن يكون الرد أبلغ من الابتداء لأن سلامهم بالجملة الفعلية الدالة على التجدد ورده بالجملة الإسمية الدالة على الثبوت والاستمرار .

((وَلَا تَنْفُسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ))

فائدة (395) :- نقص المكييل والموازين من كبائر الذنوب وتخشى العقوبة العاجلة على من تعاطى ذلك وأن ذلك من سرقة أموال الناس.

((إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (84)))

فائدة (396) :- الجزاء من جنس العمل فمن بخرس أموال الناس يريد زيادة ماله عوقب بنقيض ذلك وكان سبباً لزوال الخير الذي **عنده من الرزق** .

((بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (86)))

فائدة (397) :- على العبد أن يقنع بما آتاه الله ويقنع بالحلال عن الحرام وبالمكاسب المباحة عن المكاسب المحرمة ففي ذلك من البركة وزيادة الرزق ما ليس في التكاليف على الأسباب المحرمة من المحق وضد البركة .

((قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ

الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87)))

فائدة (398) :- الصلاة لم تنزل مشروعة للأنبياء المتقدمين وأنها من أفضل الأعمال حتى أنه مقرر عند الكفار فضلها وتقديمها على سائر الأعمال.

((قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ

الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87)))

فائدة (399) :- الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي ميزان للإيمان وشرائعه فبإقامتها تكمل أحوال العبد وبعدهم إقامتها تختل أحواله الدينية .

((وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَأَكُم عَنْهُ))

فائدة (400) :- من تكلمة دعوة الداعي وتمامها أن يكون أول مبادر لما يأمر غيره به وأول منته عما ينهى غيره عنه كما قال شعيب في هذه الآية ولقوله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون] .

((إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَنْطَعْتُ))

فائدة (401) :- من قام بما يقدر عليه من الإصلاح لم يكن ملوماً ولا مذموماً في عدم فعله ما لا يقدر عليه فعلى العبد أن يقيم من الإصلاح في نفسه وفي غيره ما يقدر عليه .

((وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ))

لِلْمُؤْمِنِينَ (120)))

فائدة (402) :- إن النفوس تأنس بالافتداء وتنشط على الأعمال وتزيد المنافسة لغيرها وتأييد الحق بذكر شواهد وكثرة من قام به .

((اسْتَنْطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88)))

فائدة (403) :- بهاذين الأمرين [الاستعانة والإنابة] تستقيم أحوال العبد وهما الاستعانة بربه والإنابة إليه كما قال تعالى [فاعبده وتوكل عليه] وقال [إياك نعبد وإياك نستعين] .

((قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (92)))

((

فائدة (404) :- أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة قد يعلمون بعضها وقد لا يعلمون شيئاً منها وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم أو أهل وطنهم الكفار .

((قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (92)))

((

فائدة (405) :- هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين لا بأس بالسعي فيها بل ربما يتعين ذلك لأن الإصلاح مطلوب على حسب القدرة والإمكان.

((وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (113)))
((

فائدة (406) :- في هذه الآية التحذير من الركون إلى كل ظالم والمراد بالركون الميل والانضمام إليه بظلمه وموافقته على ذلك و الرضا بما هو عليه من الظلم. وإذا كان هذا الوعيد في الركون إلى الظلمة فكيف بحال الظلمة أنفسهم؟! نسأل الله العافية من الظلم .

((وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ
(((114)))

فائدة (407) :- هذه الصلوات الخمس وما ألحق بها من التطوعات من أكبر الحسنات وهي مع أنها حسنات تقرب إلى الله وتوجب الثواب فإنها تذهب السيئات وتمحوها والمراد بذلك الصغائر .

(((وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (115)))

فائدة (408) :- في هذا ترغيب عظيم للزوم الصبر بتشويق النفس الضعيفة إلى ثواب الله كلما ونت وفترت.

(((فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116)))

فائدة (409) :- في هذا حث لهذه الأمة أن يكون فيهم بقايا مصلحون لما أفسد الناس قائمون بدين الله يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ويبصرونهم من العمى وهذه الحالة أعلى حالة يرغب فيها الراغبون وصاحبها يكون إماما في الدين إذا جعل عمله خالصاً لرب العالمين .

سورة يوسف

((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ))

فائدة (410) :- [برهان ربه] هو ما معه من العلم والإيمان الموجب لترك كل ما حرم الله ما أوجب له البعد والانكفاف عن هذه المعصية الكبيرة .

((كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ))

فائدة (411) :- جعل الموانع له من هذا الفعل :-

تقوى الله – مراعاة حق سيده الذي أكرمه – صيانة نفسه عن الظلم الذي لا يفلح من تعطاه – كذلك ما من الله عليه من برهان الإيمان الذي في قلبه .

((قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمَ (55)))

فائدة (414) :- ليس ذلك حرصاً من يوسف على الولاية وإنما هو رغبة منه في النفع العام وقد عرف نفسه من الكفاءة و الأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه .

((يَا بَنِي آدَهْبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَسَّسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا

الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ))

فائدة (415) :- فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس يوجب له التناقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه .

((يَا بَنِي آدَهْبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَسَّسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا

الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ))

فائدة (416) :- بحسب إيمان العبد يكون رجاؤه لرحمة الله وروحه .

((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ))

فائدة (417) :- هذه القصة من أحسن القصص وأوضحها وأبينها لما فيها من أنواع التنقلات، من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن محنة إلى منحة ومنحة ومن ذل إلى عز، ومن رق إلى ملك، ومن فرقة وشتات إلى اجتماع وائتلاف، ومن حزن إلى سرور، ومن رخاء إلى جدب، ومن جذب إلى رخاء، ومن ضيق إلى سعة، ومن إنكار إلى إقرار، فتبارك من قصها فأحسنها، ووضحها وبينها.

((قَالَ يَا بَنِي لَا تَفْضُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5)))

فائدة (418) :- ينبغي البعد عن أسباب الشر، وكتمان ما تخشى مضرتة .

((وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى

أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6)))

فائدة (419) :- أن نعمة الله على العبد، نعمة على من يتعلق به من أهل بيته وأقاربه وأصحابه وأنه ربما شملتهم، وحصل لهم ما حصل له بسببه .

((اَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9)))

فائدة (420) :- الحذر من شؤم الذنوب، وأن الذنب الواحد يستتبع ذنوباً متعددة، ولا يتم لفاعله إلا بعدة جرائم، فإخوة يوسف لما أرادوا التفريق بينه وبين أبيه احتالوا بذلك بأنواع الحيل وكذبوا عدة مرات وزوروا على أبيهم في القميص والدم الذي فيه، وفي إتيانهم عشاء يبكون، ولا نستبعد أنه قد كثر البحث فيها في تلك المدة بل لعل ذلك اتصل إلى أن اجتمعوا بيوسف وكلما كان البحث حصل من الإخبار بالكذب والافتراء ما حصل، وهذا شؤم الذنب وآثاره التابعة والسابقة واللاحقة.

((قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (92)))

فائدة (421) :- العبرة في حال العبد بكمال النهاية لا بنقص البداية فإن أولاد يعقوب عليه السلام جرى منهم ما جرى في أول الأمر، مما هو أكبر الأسباب النقص واللوم، ثم انتهى أمرهم إلى التوبة النصوح، والسماح التام من يوسف ومن أبيهم، والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، وإذا سمح العبد عن حقه، فالله خير الراحمين.

((وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ))

فائدة (422) :- الحذر من الخلوة بالنساء التي يخشى منهن الفتنة، والحذر أيضاً من المحبة التي يخشى ضررها، فإن امرأة العزيز جرى منها ما جرى، بسبب توحيدها بيوسف، وحبها الشديد له، الذي ما تركها حتى راودته تلك المراودة، ثم كذبت عليه، فسجن بسببها مدة طويلة .

((وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَالْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25)))

فائدة (423) :- ينبغي للعبد إذا رأى محلاً فيه فتنة وأسباب معصية، أن يفر منه ويهرب غاية ما يمكنه، ليتمكن من التخلص من المعصية، لأن يوسف - عليه السلام - كما راودته التي هو في بيتها فر هارباً، يطلب الباب ليتخلص من شرها.

فائدة (424) :- يوسف - عليه السلام - اختار السجن على المعصية فهكذا ينبغي للعبد إذا ابتلى بين أمرين - إما فعل معصية، وإما عقوبة دنيوية - أن يختار العقوبة الدنيوية على موقعة الذنب الموجب للعقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة .

((قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ))

((الْجَاهِلِينَ))

فائدة (424) :- يوسف - عليه السلام - اختار السجن على المعصية فهكذا ينبغي للعبد إذا ابتلى بين أمرين - إما فعل معصية، وإما عقوبة دنيوية - أن يختار العقوبة الدنيوية على موقعة الذنب الموجب للعقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة .

((وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ))

فائدة (425) :- ينبغي للعبد أن يلتجئ إلى الله، ويحتمي بحماه عند وجود أسباب المعصية، ويتبرأ من حوله وقوته.

((اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ))

فائدة (426) :- من وقع في مكروه وشدة، لا بأس أن يستعين بمن له قدرة على تخليصه، أو الإخبار بحاله، وأن هذا لا يكون شكوى للمخلوق، فإن هذا من الأمور العادية التي جرى العرف باستعانة الناس بعضهم ببعض.

((قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمَ (55)))

فائدة (427) :- لا بأس أن يخبر الإنسان عما في نفسه من صفات الكمال من علم وعمل، إذا كان في ذلك مصلحة ولم يقصد به العبد الرياء، وسلم من الكذب .

((قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمَ (55)))

فائدة (428) :- لا تدم الولاية، إذا كان المتولي فيها يقوم بحقوق الله وحقوق عباده، وأنه لا بأس بطلبها، إذا كان أعظم كفاءة من غيره وانما الذي يذم اذا لم يكن فيه كفاءة أو كان موجودا غيره مثله أو أعلى منه، أو لم يرد بها إقامة أمر الله، فهذه الأمور ينتهي عن طلبها، والتعرض لها.

((أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (59)))

فائدة (429) :- مشروعية الضيافة، وأنها من سنن المرسلين، وإكرام الضيف.

((قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47)))

فائدة (430) :- جباية الأرزاق إذا أريد بها التوسعة على الناس من غير ضرر يلحقهم – لا بأس بها، لأن يوسف أمر بجباية الأرزاق والأطعمة في السنين المخصبات استعداداً للسنين المجذبة، وأن هذا غير مناقض للتوكل على الله، بل يتوكل العبد على الله، و يعمل بالأسباب التي تنفعه في دينه ودنياه.

((قَالَ بَلْ سَوَّاتْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً))

((قَالَ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ))

فائدة (431) :- سوء الظن مع وجود القرائن الدالة عليه غير ممنوع ولا محرم.

((وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ))

فائدة (432) :- استعمال الأسباب الدافعة للعين أو غيرها من المكاره أو الرافعة لها بعد نزولها، غير ممنوع، بل جائز، وإن كان لا يقع شيء إلا بقضاء وقدر، فإن الأسباب أيضاً من القضاء والقدر.

((وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ))

فائدة (433) :- جواز استعمال المكاييد التي يتوصل بها إلى الحقوق، وأن العلم بالطرق الخفية الموصلة إلى مقاصدها مما يحمد عليه العبد، وإنما الممنوع، التحايل على إسقاط واجب، أو فعل محرم.

((قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ))

فائدة (434) :- الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، وإنما الذي ينافيه الشكوى إلى المخلوقين.

((قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ))

فائدة (434) :- أن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا، فإنه لما طال الحزن على يعقوب واشتد به إلى أنه ما يكون ثم حصل الاضطراب لآل يعقوب ومسهم الضر، أذن الله حينئذ بالفرج، فحصل التلاقي في أشد الأوقات إليه حاجة واضطراراً، فتم بذلك الأجر وحصل السرور، وعلم من ذلك أن الله يبتلي أوليائه بالشدة والرخاء، والعسر واليسر ليمتحن صبرهم وشكرهم، ويزداد بذلك إيمانهم ويقينهم وعرفانهم.

((قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ))

فائدة (435) :- جواز إخبار الإنسان بما يجد وما هو فيه من مرض وفقر ونحوهما على غير وجه التسخط لأب أخوة يوسف قالوا ((يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر)) ولم ينكر عليهم يوسف .

((وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ))

فائدة (437) :- ينبغي لمن أنعم الله عليه بنعمة بعد شدة وفقر وسوء حال، أن يعترف بنعمة الله عليه، لا يزال ذاكراً حاله الأولى، ليحدث شكراً كلما ذكرها .

((رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101)))

فائدة (438) :- ينبغي للعبد أن يتملق إلى الله دائماً في تثبيت إيمانه، ويعمل بالأسباب الموجبة لذلك، ويسأل الله حسن الخاتمة، وتمام النعمة.

سورة الرعد

((يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (2)))

فائدة (439) :- فإن كثرة الأدلة وبيانها ووضوحها، من أسباب حصول اليقين في جميع الأمور الإلهية، خصوصاً في العقائد الكبار كالبعث والنشور والإخراج من القبور .

((وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظَلْمِهِمْ))

فائدة (440) :- لا يزال خيره إليهم، وإحسانه وبره و عفوهُ نازلاً إلى العباد، وهم لا يزال شرهم وعصيانهم إليه صاعداً .

يعصونه فيدعوهم إلى بابه، ويجرمون فلا يجرمهم خيره وإحسانه، فإن تابوا إليه فهو حبيبهم لأنه يحب التوابين، ويحب المتطهرين، وإن لم يتوبوا فهو طبيبهم، يبتليهم بالمصائب، ليظهرهم من المعاييب [قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً، إنه هو الغفور الرحيم .

((إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ))

فائدة (441) :- وكذلك إذا غير العباد ما بأنفسهم من المعصية، فانتقلوا إلى طاعة الله، غير الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة .

((قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (16)))

فائدة (443) :- القهر والتوحيد متلازمان متعينان لله وحده .

((وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21)))

فائدة (444) :- هذا عام في كل ما أمر الله به أن يوصل، من الإيمان به ورسوله، ومحبته ومحبة رسوله، والانقياد لعبادته وحده لا شريك له، ولطاعة رسوله .

ويصلون آباءهم وأمهاتهم، ببرهم بالقول والفعل، وعدم عقوبتهم، ويصلون الأقارب والأرحام، بالإحسان إليهم قولاً وفعلاً، ويصلون ما بينهم وبين الأزواج والأصحاب والمماليك، بأداء حقهم كاملاً موفراً، من الحقوق الدينية والدنيوية.

((وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ))

فائدة (445) :- بشرط أن يكون ذلك الصبر ابتغاء وجه ربهم لا لغير ذلك من المقاصد والأغراض الفاسدة، فإن هذا الصبر النافع الذي يحبس به العبد نفسه، طلباً لمرضاة ربه، ورجاء للقرب منه،

والحظوة بثوابه، وهو الصبر الذي من خصائص أهل الإيمان، وأما الصبر المشترك الذي غايته التجلد، ومنتهاه الفخر، فهذا يصدر من البر والفاجر، والمؤمن والكافر، فليس هو الممدوح على الحقيقة.

((الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)))

فائدة (446) :- فإنه لا شيء ألد للقلوب ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له .

((الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (29)))

فائدة (447) :- وأن لهم كمال الراحة وتمام الطمأنينة، ومن جملة ذلك شجرة طوبى التي في الجنة، التي يسير الراكب في ظلها مئة عام ما يقطعها، كما وردت بها الأحاديث الصحيحة .

((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا

وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ))

فائدة (448) :- أنهار العسل، وأنهار الخمر، وأنهار اللبن، وأنهار الماء التي تجري في غير أخدود، فتسقي تلك البساتين والأشجار، فتحمل من جميع أنواع الثمار.

((يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (39)))

فائدة (449) :- أي اللوح المحفوظ الذي ترجع إليه سائر الأشياء فهو أصلها وهي فروع وشعب. فالتغيير والتبديل يقع في الفروع والشعب كأعمال اليوم و الليلة التي تكتبها الملائكة ويجعل الله لثبوتها أسباباً ولمحوها أسباباً لا تتعدى تلك الأسباب ما رسم في اللوح المحفوظ، كما جعل الله البر والصلة والإحسان من أسباب طول العمر وسعة الرزق ، وكما جعل المعاصي سبباً لمحق بركة الرزق والعمر.

((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (43)))

فائدة (450) :- إنما أمر الله باستشهاد أهل الكتاب لأنهم أهل هذا الشأن، وكل أمر إنما يستشهد فيه أهله، ومن هم أعلم به من غيرهم، بخلاف من هو أجنبي عنه، الأميين من مشركي العرب وغيرهم، فلا فائدة في استشهادهم لعدم خبرتهم ومعرفتهم والله أعلم.

سورة إبراهيم

((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ))

فائدة (451) :- يستدل بهذه الآية الكريمة على أن علوم العربية الموصلة إلى تبين كلامه وكلام رسوله أمور مطلوبة محبوبه لله ، لأنه لا يتم معرفة ما أنزل على رسوله إلا بها.

((لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ))

فائدة (452) :- الشكر :- هو اعتراف القلب بنعم الله، والثناء على الله بها، وصرافها في مرضاة الله تعالى . وكفر النعمة ضد ذلك .

((وَعَلَى اللَّهِ فَالْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11)))

فائدة (454) :- فعلم بهذا وجوب التوكل وأنه من لوازم الإيمان، ومن العبادات الكبار التي يحبها الله ويرضاها، لتوقف سائر العبادات عليها.

((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ

الظالمين))

فائدة (455) :- فعلم أن أعداء الرسل في الحقيقة ليس لهم شيء من الأرض التي توعدوا الرسل بإخراجهم منها. وإن رجعنا إلى مجرد العادة فإن الرسل من جملة أهل بلادهم، وأفراد منهم، فلا شيء يمنعونهم حقاً صريحاً لهم واضحاً؟! هل هذا إلا من عدم الدين والمروءة بالكلية.

((وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ

سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ))

فائدة (456) :- اعلم أن الله ذكر في هذه الآية أنه ليس له سلطان وقال في آية أخرى :- [إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون] فالسلطان الذي نفاه هو سلطان الحجة والدليل، فليس له حجة أصلاً على ما يدعو إليه، وإنما نهاية ذلك أن يقيم لهم من الشبه والتزيينات ما به يتجرؤون على المعاصي.

وأما السلطان الذي أثبتته فهو التسلط بالإغراء على المعاصي ولأوليائه يؤزهم إلى المعاصي أزا، وهم الذين سلطوه على أنفسهم بمواليته والاتحاق بخزيه، ولهذا ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون.

((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ))

فائدة (457) :- الكلمة الطيبة:- هي شهادة أن لا إله إلا الله وفروعها والشجرة الطيبة :- هي النخلة.

((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ))

فائدة (458) :- فذلك شجرة الإيمان أصلها ثابت وفرعها في قلب المؤمن، علماً واعتقاداً. وفروعها من الكلم الطيب، والعمل الصالح، والأخلاق المرضية، والآداب الحسنة، في السماء دائماً، يصعد إلى الله منه من الأعمال و الأقوال التي تخرجها شجرة الإيمان، ما ينتفع به المؤمن وينتفع غيره.

((وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26)))

فائدة (459) :- الكلمة الخبيثة :- كلمة الكفر، والشجرة الخبيثة :- الحنظل .

((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27)))

فائدة (460) :- يخبر تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين، أي : الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله سبحانه على هوى النفس ومراداتها .

وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي، والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين للجواب الصحيح إذا قيل للميت:- من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ هداهم للجواب الصحيح بأن يقول المؤمن:- (الله ربي، الإسلام ديني، محمد نبيي).

((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27)))

فائدة (461) :- في هذه الآية دلالة على فتنة القبر وعذابه ونعيمه.

((رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37)))

فائدة (463) :- فأجاب الله دعاءه فأخرج من ذرية إسماعيل محمداً، حتى دعا ذريته للدين الإسلامي وإلى ملة أبيهم إبراهيم فاستجابوا له وصاروا مقيمي الصلاة.

((وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42)))

فائدة (464) :- حيث أمهلهم الله وأدر عليهم الأرزاق ، وتركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين، فليس في هذا ما يدل على حسن حالهم فإن الله يملي الظالم ويمهله ليزداد إثماً، حتى إذا أخذه لم يفلته [وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد] والظلم – ها هنا – يشمل الظلم فيما بين العبد وربه، وظلمه لعباد الله.

سورة الحجر

((مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (5)))

فائدة (465) :- فالذنوب لا بد من وقوع أثرها، وإن تأخر.

((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)))

فائدة (466) :- أي في حال إنزاله، وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه فيها ثم في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل فلا يحرف محرف معنى من معانيه إلا وقبض الله له من يبين الحق المبين، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين.

((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)))

فائدة (467) :- ومن حفظه أن الله يحفظ أهله من أعدائهم، ولا يسلط عليهم عدواً يجتاحهم.

((قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (36) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (37) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

(((38)))

فائدة (470) :- ليس إجابة الله لدعائه كرامة في حقه، وإنما ذلك امتحان وابتلاء من الله له وللعباد، ليتبين الصادق الذي يطيع مولاه دون عدوه ممن ليس كذلك، ولذلك حذرنا منه غاية التحذير، وشرح لنا ما يريده منا .

((إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (42)))

فائدة (471) :- بسبب عبوديتهم لربهم وانقيادهم لأوامره ، أعانهم الله وعصمهم من الشيطان.

((إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (42)))

فائدة (472) :- الغاوي ضد :- الراشد ، فهو الذي عرف الحق وتركه.

والضال :- الذي تركه (الحق) من غير علم منه به .

((وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (47)))

فائدة (473) :- دل ذلك على تزاورهم واجتماعهم وحسن أدبهم فيها بينهم، في كون منهم مقابلاً للآخر لا مستديراً له، متكئين على تلك السرر المزينة بالفرش واللؤلؤ وأنواع الجواهر.

((نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (50)))

فائدة (474) :- فالعبد ينبغي أن يكون قلبه دائماً بين الرجاء والخوف، والرغبة والرغبة، وإذا نظر إلى مغفرة ربه وجوده وإحسانه، أحدث له ذلك الرجاء والرغبة، وإذا نظر إلى ذنوبه وتقصيره في حقوق ربه، أحدث له ذلك الخوف والرغبة والإقلاع عنها.

((لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72)))

فائدة (475) :- هذه السكرة هي سكرة محبة الفاحشة التي لا يباليون معها بعذل ولا لوم.

((فَأَخَذَتُهُمُ الصَّيْحَةُ مُمْشِرِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ))

فائدة (476) :- أن الله تعالى إذا أراد أن يهلك قرية ازداد شرهم وطغيانهم فإذا انتهى، أوقع بهم من العقوبات ما يستحقونه.

((وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ (80)))

فائدة (477) :- إنهم كذبوا المرسلين، أي:- كذبوا صالحاً، ومن كذب رسولاً فقد كذب سائر الرسل، لاتفاق دعوتهم، وليس تكذيب بعضهم لشخصه، بل لما جاء به من الحق الذي اشترك جميع الرسل بالإتيان به .

((فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (84)))

فائدة (478) :- لأن أمر الله إذا جاء لا يردده كثرة جنود، ولا قوة أنصار، ولا غزارة أموال.

((وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (85)))

فائدة (479) :- المأمور به هو الصفح الجميل، أي:- الحسن الذي قد سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية، دون الصفح الذي ليس بجميل، وهو الصفح في غير محله، فلا يصفح حيث اقتضى المقام العقوبة، كعقوبة المعتدين الظالمين الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة، وهذا هو المعنى.

((وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (87)))

فائدة (480) :- وهن على الصحيح السور السبع الطوال:-

البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال مع التوبة أو أنها فاتحة الكتاب وهي سبع آيات، فيكون عطف القرآن العظيم على ذلك، من باب عطف العام على الخاص، لكثرة ما في المثاني من التوحيد، وعلوم الغيب، والأحكام الجليلة، وتثنيها فيها.

((إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95)))

فائدة (481) :- وهذا وعد من الله لرسوله، أن لا يضره المستهزؤون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة.

وقد فعل تعالى، فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة .

((فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98)))

فائدة (482) :- أكثر من ذكر الله وتسبيحه وتحميده والصلاة، فإن ذلك يوسع الصدر ويشرحه، ويعينك على أمورك.

((وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99)))

فائدة (483) :- (اليقين) أي :- الموت، أي :- استمر في جميع الأوقات على التقرب إلى الله بأنواع العبادات، فامتثل - صلى الله عليه وسلم - أمر ربه، فلم يزل دائماً في العبادة، حتى أتاه اليقين من ربه - صلى الله عليه وسلم - تسليماً كثيراً .

سورة النحل

((خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (3)))

فائدة (484) :- هذه السورة تسمى سورة النعم، فإن الله ذكر في أولها أصول النعم وقواعدها، وفي آخرها متمماتها ومكملاتها.

((وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8)))

فائدة (485) :- تارة تستعملونها للضرورة في الركوب، وتارة لأجل الجمال والزينة، ولم يذكر الأكل، لأن البغال والحمير محرمة أكلها، والخيول لا تستعمل في الغالب للأكل، بل ينهى عن ذبحها لأجل الأكل، خوفاً من انقطاعها، وإلا فقد ثبت في الصحيحين أن النبي أذن في لحوم الخيل.

((وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8)))

فائدة (486) :- مما يكون بعد نزول القرآن من الأشياء التي يركبها الخلق في البر والبحر والجو، ويستعملونها في منافعهم ومصالحهم، فإنه لم يذكرها بأعيانها، لأن الله تعالى لا يذكر في كتابه إلا ما يعرفه العباد أو ما يعرفون نظيره، وأما ما ليس له نظير فإنه لو ذكر لم يعرفوه ولم يفهموا المراد منه فيذكر أصلاً جامعاً يدخل فيه ما يعلمون وما لا يعلمون .

((قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (27)))

فائدة (487) :- في هذا فضيلة أهل العلم وأنهم الناطقون بالحق في هذه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وأن لقولهم اعتباراً عند الله وعند خلقه.

((فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43)))

فائدة (488) :- عموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل.

فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم، حيث أمر بسؤالهم، وأن ذلك يخرج الجاهل من التبعة، فدل على أن الله اتنمهم على وحيه وتنزيله، وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم والاتصاف بصفات الكمال.

وأفضل أهل الذكر أهل هذا القرآن العظيم، فإنهم أهل الذكر على الحقيقة، وأولى من غيرهم بهذا الاسم، بهذا قال الله تعالى : [وأنزلنا إليك الذكر] أي القرآن الذي فيه ذكر ما يحتاج إليه العباد من أمور دينهم ودنياهم الظاهرة والباطنة [لتبين للناس ما نزل إليهم] وهذا شامل لتبيين أفاضله وتبيين معانيه [ولعلمهم يتفكرون] فيه، فيستخرجون من كنوزه وعلومه بحسب استعدادهم وإقبالهم عليه.

((الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (60)))

فائدة (489) :- وهو كل صفة كمال، وكل كمال في الوجود، فالله أحق به من غير أن يستلزم ذلك نقصاً بوجه، وله المثل الأعلى في قلوب أوليائه، وهو التعظيم والإجلال والمحبة والإنابة والمعرفة.

((وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَائِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَ وَسَرَائِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (81)))

فائدة (490) :- لم يذكر الله البرد، لأنه قد تقدم أن هذه السورة أولها في أصول النعم، وآخرها في مكملاتها ومتمماتها، ووقاية البرد من أصول النعم، فانه من الضرورة، وقد ذكره في أولها في قوله : [لكم فيها دفاء ومنافع] .

((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)))

فائدة (491) :- هذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات لم يبق شيء إلا دخل فيها، فهذه قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء ذِي الْقُرْبَىٰ فهي مما أمر الله به وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه.

((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)))

فائدة (492) :- العدل واجب والإحسان فضيلة مستحب.

((مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ))

فائدة (494) :- ليس الزهد الممدوح هو الانقطاع للعبادات القاصرة كالصلاة والصيام والذكر ونحوها، بل لا يكون العبد زاهداً زهداً صحيحاً حتى يقوم بما يقدر عليه من الأوامر الشرعية الظاهرة والباطنة، ومن الدعوة إلى الله وإلى دينه بالقول والفعل، فالزهد الحقيقي هو الزهد فيما لا ينفع في الدين والدنيا، والرغبة والسعي في كل ما ينفع.

((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)))

فائدة (495) :- وذلك بطمأنينة قلبه، وسكون نفسه، وعدم التفاتته لما يشوش عليه قلبه، ويرزقه الله رزقاً حلالاً طيباً من حيث لا يحتسب.

((فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98)))

فائدة (496) :- إن الشيطان أحرص ما يكون على العبد عند شروعه في الأمور الفاضلة، فينسى في صرفه مقاصدها ومعانيها.

فالتطريق إلى السلامة من شره الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من شره فيقول القارئ، [أعوذ بالله من الشيطان الرجيم] متدبراً لمعناها معتمداً بقلبه على الله في صرفه عنه مجتهداً في دفع وساوسه وأفكاره الرديئة مجتهداً على السبب الأقوى في دفعه وهو التحلي بحلية الإيمان والتوكل.

((إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ))

فائدة (497) :- دل ذلك على أن كلام المكروه على الطلاق أو العتاق أو البيع أو الشراء أو سائر العقود، أنه لا عبرة به ، ولا يترتب عليه حكم شرعي، لأنه إذا لم يعاقب على كلمة الكفر إذا أكره عليها فغيرها من باب أولى وأحرى.

((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120)))

فائدة (498) :- من أعظم فضائله أن الله أوحى لسيد الخلق وأكملهم أن يتبع ملة إبراهيم، ويقنتي به هو وأمته.

((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ

عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)))

فائدة (499) :- من الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فلينقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، إما بما يشمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله، وإهانة من لم يقم به. وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعد للعاصيين من العقاب العاجل والآجل. فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق أو كان داعية إلى الباطل فيجادل بالتي أحسن وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً.

ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقد أنها أقرب إلى حصول المقصود وأن لا تؤدي
المجادلة إلى خصام ومشاتمة تذهب بمقصودها ولا تحصل الفائدة منها بل يكون المقصود منها هداية
الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها.

سورة الاسراء

((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)))

فائدة (500) :- ظاهر الآية أن الإسراء كان في أول الليل، وأنه من نفس المسجد الحرام، لكن ثبت في الصحيح أنه أسرى به من بيت أم هانئ، فعلى هذا يكون الفضيلة في المسجد الحرام لسائر الحرم، فكله تتضاعف فيه العبادة كتضاعفها في نفس المسجد.

((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)))

فائدة (501) :- من بركته [المسجد الأقصى] تفضيله على غيره من المساجد، للعبادة والصلاة فيه، وأن الله اختصه محلا لكثير من أنبيائه وأصفيائه.

((وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (8)))

فائدة (502) :- في هذه الآية التحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي لئلا يصيبهم ما أصاب بني إسرائيل، فسنة الله واحدة لا تبدل ولا تغير.

ومن نظر إلى تسليط الكفرة على المسلمين والظلمة، عرف أن ذلك من أجل ذنوبهم، عقوبة لهم، وأنهم إذا أقاموا كتاب الله وسنة رسوله ، مكن لهم في الأرض ونصرهم على أعدائهم.

((اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14)))

فائدة (503) :- هذا من أعظم العدل والانصاف، أن يقال للعبد:- حاسب نفسك، ليعترف بما عليه من الحق الموجب للعقاب.

((وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (15)))

فائدة (504) :- استدل بهذه الآية على أن أهل الفترات، وأطفال المشركين، لا يعذبهم الله حتى يبعث إليهم رسولا، لأنه منزه عن الظلم.

((وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)))

فائدة (505) :- فهم من هذا، أنه كلما ازدادت التربية ازداد الحق، وكذلك من تولى تربية الإنسان في دينه ودينه تربية صالحة غير الأبوين، فإن له على من رباه حق التربية.

((إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (27)))

فائدة (506) :- الشيطان لا يدعو إلا إلى كل خصلة ذميمة، فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك، فإذا عصاه دعاه إلى الإسراف والتبذير والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها ويمدح عليه، كما في قوله عن عباد الرحمن الأبرار [والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوما] .

((وَإِمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (28)))

فائدة (507) :- من لطف الله تعالى بالعباد، أمرهم بانتظار الرحمة والرزق منه، لأن انتظار ذلك عبادة.

((وَإِمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (28)))

فائدة (508) :- و عدهم بالصدقة والمعروف عند التيسر عبادة حاضرة، لأن الهم بفعل الحسنة حسنة، لهذا ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير، وينوي فعل ما لم يقدر عليه ليثاب على ذلك ولعل الله يسره له بسبب رجائه.

((وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (32)))

فائدة (509) :- النهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله، لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه فإن (من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه) خصوصاً هذا الأمر الذي في كثير من النفوس أقوى داع إليه.

((وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))

فائدة (510) :- هذا أمر بكل كلام يقرب إلى الله، من قراءة وذكر وعلم، وأمر بمعروف ونهي عن منكر وكلام حسن لطيف مع الخلق على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، وأنه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين فإنه يؤمر بإيثار أحسنهما إن لم يمكن الجمع بينهما.

((إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (53)))

فائدة (511) :- الشيطان يسعى بين العباد بما يفسد عليهم دينهم ودنياهم فداء هذا ألا يطيعوه في الأقوال غير الحسنة التي يدعوهم إليها، وأن يلينوا فيما بينهم، لينقمع الشيطان الذي ينزغ بينهم، فإنه عدوهم الحقيقي الذي ينبغي لهم أن يحاربوه فإنه يدعوهم [ليكونوا من أصحاب السعير] .

((أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (57)))

فائدة (512) :- هذه الأمور الثلاثة، الخوف والرجاء والمحبة، التي وصف الله بها هؤلاء المقربين عنده، هي الأصل والمادة في كل خير .

فمن تمت له تمت له أموره، وإذا خلا القلب منها ترحلت عنه الخيرات، وأحاطت له الشرور .

وعلامة المحبة ما ذكره الله، أن يجتهد العبد في كل عمل يقربه إلى الله وينافس في قربه بإخلاص الأعمال كلها لله ، والنصح فيها ، وإيقاعها على أكمل الوجوه المقدور عليها، فمن زعم أنه يحب الله بغير ذلك فهو كاذب .

((يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (71)))

فائدة (513) :- في هذه دليل على أن كل أمة تدعى إلى دينها وكتابها، وهل عملت به أم لا، وأنهم لا يؤخذون بشرع نبي لم يؤمروا باتباعه وأن الله لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه ومخالفته لها .

((وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (74)))

فائدة (514) :- في هذه الآيات دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وأنه ينبغي له أن لا يزال متعلقاً لربه، أن يثبتته على الإيمان ساعياً في كل سبب موصل إلى ذلك لأن النبي قال الله له [ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً] فكيف بغيره .

((إِذَا لَأَذْنُكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (75)))

فائدة (515) :- بحسب علو مرتبة العبد، وتواتر النعم عليه من الله يعظم إثمهم، ويتضاعف جرمهم، إذا فعل ما يلام عليه، لأن الله ذكر رسوله لو فعل – وحاشاه من ذلك – بالآية السابقة .

((وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (76)))

فائدة (516) :- أن الله إذا أراد إهلاك أمة ، تضاعف جرمها، وعظم وكبر، فيحق عليها القول من الله، فيوقع بها العقاب، كما هي سنته في الأمم إذا أخرجوا رسولهم.

((أقيم الصلاة لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا))

فائدة (517) :- (غسق الليل) أي :- ظلمته فدخل في ذلك صلاة المغرب وصلاة العشاء.

(لدلوك الشمس) أي :- ميلانها إلى الأفق الغربي بعد الزوال ، فيدخل في ذلك صلاة الظهر والعصر.

(وقرآن الفجر) أي :- صلاة الفجر وسميت قرآناً لمشروعية إطالة القراءة فيها أطول من غيرها، وفضل القراءة حيث يشهدها الله وملائكة الليل وملائكة النهار .

((أقيم الصلاة لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا))

فائدة (520) :- فضيلة صلاة الفجر، وفضيلة إطالة القراءة فيها، وأن القراءة فيها ركن، لأن العبادة إذا سميت ببعض أجزائها دلّ على فرضية ذلك.

((وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (81)))

فائدة (521) :- لا يروج الباطل إلا في الأزمان والأمكنة الخالية من العلم بآيات الله وبيناته.

((وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)))

فائدة (522) :- القرآن الكريم مشتمل على العلم اليقيني، الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها.

وأما الرحمة فإن ما فيه من الأسباب والوسائل التي يحث عليها متى فعلها العبد فاز بالرحمة والسعادة الأبدية، والثواب العاجل والآجل.

((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85)))

فائدة (523) :- المسؤول إذا سئل عن أمر، الأولى بالسائل غيره أن يعرض عن جوابه، ويدله على ما يحتاج إليه ويرشده إلى ما ينفعه.

((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ))

فائدة (524) :- 1- الحية 2- العصا 3- الطوفان 4- الجراد 5- القمل 6- الضفادع 7- الدم 8- الرجز 9- فلق البحر .

((إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (107)))

فائدة (525) :- هؤلاء كالذين من الله عليهم من مؤمني أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره، ممن آمن في وقت النبي وبعد ذلك.

سورة الكهف

((فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6)))

فائدة (526) :- فإن المأمور بدعاء الخلق إلى الله، عليه التبليغ والسعي بكل سبب يوصل إلى الهداية، وسد طرق الضلال والغواية بغاية ما يمكنه، مع التوكل على الله في ذلك، فإن اهتدوا فيها ونعمت، وإلا فلا يحزن ولا يأسف، فإن ذلك مضاعف للنفس، هادم للقوى، ليس فيه فائدة، بل يمضي على فعله الذي كلف به وتوجه إليه، وما عدا ذلك فهو خارج عن قدرته، وإن كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول - يقول الله عزوجل له [إنك لا تهدي من أحببت] وموسى عليه السلام يقول [رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي] فمن عداهم فمن باب أولى وأحرى، قال تعالى: [فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر]

((أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا))

فائدة (527) :- في هذه القضية دليل على أن من فر بدينه من الفتن سلمه الله منها، وأن من حرص على العافية عافاه الله ومن أوى إلى الله آواه الله، وجعله هداية لغيره، ومن تحمل الذل في سبيله وابتغاء مرضاته، كان آخر أمره وعاقبته العز العظيم من حيث لا يحتسب [وما عند الله خير للأبرار] .

((وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ))

فائدة (528) :- الحث على العلم والمباحثة فيه لكون الله بعثهم لأجل ذلك .

((قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ))

فائدة (529) :- الأدب فيمن اشتبه عليهم العلم، أن يرده إلى عالمه، وأن يقف عند حده.

((إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا))

فائدة (530) :- الحث على التحرز والاستخفاء والبعد عن مواقع الفتن في الدين، واستعمال الكتمان في ذلك على الإنسان وعلى إخوانه في الدين.

((فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ))

فائدة (531) :- جواز أكل الطيبات، والمطاعم اللذيذة إذا لم تخرج لحد الإسراف المنهي عنه.

((فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22)))

فائدة (532) :- المماراة المبنية على الجهل والرجم بالغيب، أو التي لا فائدة فيها، إما أن يكون الخصم معاندا، أو تكن المسألة لا أهمية فيها، ولا تحصل فائدة دينية بمعرفتها، كعدد أصحاب الكهف ونحو ذلك، فإن كثرة المناقشات فيها والبحوث المتسلسلة، تضييعاً للزمان، وتأثيراً في مودة القلوب بغير فائدة.

((وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22)))

فائدة (533) :- فيها دليل على المنع من استفتاء من لا يصلح للفتوى، إما لقصوره في الأمر المستفتى فيه، أو لكونه لا يبالي بما تكلم به، وليس عنده ورع يحجزه، وإذا نهى عن استفتاء هذا الجنس، فنهيه هو عن الفتوى من باب أولى وأحرى.

((قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22)))

فائدة (534) :- في الآية دليل أيضاً على أن الشخص قد يكون منهيًا عن استفتائه في شيء دون آخر. فيستفتى فيما هو أهل له، بخلاف غيره لأن الله لم ينه عن استفتائهم [أهل الكتاب] مطلقاً، إنما نهى عن استفتائهم في قصة أصحاب الكهف وما أشبهها.

((وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ))

فائدة (535) :- الأمر بذكر الله عن النسيان فإنه يزيله و يذكر العبد ما سها عنه ، وكذلك يؤمر الساهي الناسي لذكر الله، أن يذكر ربه، ولا يكون من الغافلين.

((وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمَنْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا (28)))

فائدة (536) :- فيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم وإن كانوا فقراء فإن في صحبتهم من الفوائد ما لا يحصى.

((وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28)))

فائدة (537) :- الصبر المذكور في هذه الآية هو الصبر على طاعة الله، الذي هو أعلى أنواع الصبر، وبتمامه تتم باقي الأقسام.

((إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (30)))

فائدة (539) :- إحسان العمل :- أن يريد العبد العمل لوجه الله مبتغياً شرع الله.

((أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (31)))

فائدة (540) :- في اتكائهم على الأرائك ما يدل على كمال الراحة وزوال النصب والتعب، وكون الخدم يسعون عليهم بما يشتهون.

((أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا))

فائدة (541) :- دلت الآية الكريمة وما أشبهها على أن الحلية عامة للذكور والإناث كما ورد في الأحاديث الصحيحة لأنه أطلقها في قوله [يحلون] وكذلك الحرير ونحوه.

((وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ))

فائدة (542) :- العبد ينبغي له إذا اعجبه شيء من ماله أو ولده أن يضيف النعمة إلى موليتها ومسديها، وأن يقول [ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله] ليكون شاكراً متسبباً لبقاء نعمته عليه.

((فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ))

فائدة (543) :- فيها الإرشاد إلى التسلي عن لذات الدنيا وشهواتها بما عند الله من الخير.

((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60)))

فائدة (544) :- فضيلة العلم، والرحلة في طلبه، وأنه أهم الأمور فإن موسى عليه السلام رحل مسافة طويلة ولقي النصب في طلبه وترك القعود عند بني إسرائيل لتعليمهم وإرشادهم واختار السفر لزيادة العلم على ذلك.

((فَأَيُّ نَسِيئِ الْحَوْتِ وَمَا أُنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63)))

فائدة (546) :- إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان، على وجه التسويل والتزيين وإن كان الكل بقضاء الله وقدره.

((لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62)))

فائدة (547) :- جواز إخبار الإنسان عما هو من مقتضى طبيعة النفس، من نصب وجوع وعطش، إذا لم يكن على وجه التسخط وكان صدقا.

((فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا))

فائدة (548) :- استحباب إطعام الإنسان خادمه من مأكله، وأكلهما جميعا، لان ظاهر قوله تعالى [آتينا غداءنا] إضافة إلى الجميع، أنه أكل هو وهو جميعا.

((وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا))

فائدة (549) :- العلم الذي يعلمه الله لعباده نوعان:-

1- علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده.

3- علم لدني يهبه الله تعالى لمن يمن عليه من عباده.

((قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا))

فائدة (550) :- التآدب مع المعلم وخطاب المتعلم إياه ألطف خطاب فأخرج الكلام بصورة الملاطفة والمشاورة، وأنك هل تأذن لي في ذلك أم لا، وإقراره بأنه يتعلم منه بخلاف ما عليه أهل الجفاء والكبر

الذي لا يظهر للمعلم افتقاره إلى علمه، بل يدعي أنه يتعاون وإياه بل ربما يظن أنه يعلم معلمه وهو جاهل جدا، فالذل للمعلم، وإظهار الحاجة إلى تعليمه من أنفع شيء للمتعلم.

((قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا))

فائدة (551) :- تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمهر فيه، ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة. فإن موسى – عليه السلام – من أولي العزم من المرسلين، الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم ما لم يعط سواهم، ولكن في هذا العلم الخاص كان عند الخضر ما ليس عنده فلماذا حرص على التعلم منه. فعلى هذا لا ينبغي للفقير المحدث، إذا كان قاصرا في علم الصرف أو النحو وغيره من العلوم أن لا يتعلمه ممن مهر فيه وإن لم يكن محدثا أو فقيها.

((قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا))

فائدة (552) :- إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى والإقرار بذلك وشكر الله عليها لقوله [تعلمن مما علمت] أي مما علمك الله تعالى .

((قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68)))

فائدة (553) :- من ليس له قوة الصبر على صحبة العالم والعلم، وحسن الثبات على ذلك، أنه يفوته بحسب صبره كثير من العلم، فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه أدرك به كل أمر سعى فيه، لقول الخضر – يعتذر من موسى بذكر المانع لموسى من الأخذ عنه – إنه لا يصبر معه.

((قَالَ أَخْرَفْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71)))

فائدة (554) :- الأمر بالتأني والتثبيت، وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء، وحتى يعرف ما يراد منه وما هو المقصود.

((قَالَ لَا تُوَاخِدْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73)))

فائدة (555) :- الناسي غير مؤاخذ بنسيانه لا في حق الله ولا في حقوق العباد.

((وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80)))

فائدة (556) :- القاعدة الكبيرة الجلييلة [يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير] ويراعى أكبر المصلحتين بتفويت أدناهما، فإن قتل الغلام شر ولكن بقاءه حتى يفتن أبويه عن دينهما أعظم شرا منه.

((أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79)))

فائدة (558) :- المسكين قد يكون له مال لا يبلغ كفايته، ولا يخرج بذلك عن اسم المسكنة، لأن الله أخبر أن هؤلاء المساكين لهم سفينة.

((وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا))

فائدة (559) :- العبد الصالح يحفظه الله في نفسه وفي ذريته.

((فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا)) ((فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا))

فائدة (560) :- استعمال الأدب مع الله تعالى في الألفاظ، فإن الخضر أضاف عيب السفينة لنفسه، وأما الخير فأضافه إلى الله تعالى كما في قول إبراهيم [وإذ مرضت فهو يشفين] مع أن الكل بقضاء الله وقدره.

((قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ))

فائدة (561) :- ينبغي للصاحب أن لا يفارق صاحبه في حالة من الأحوال، ويترك صحبته حتى يعتبه ويعذر منه، كما فعل الخضر مع موسى.

((قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي))

فائدة (562) :- هذه حال الخلفاء الصالحين إذا من الله عليهم بالنعمة الجلييلة ازداد شكرهم وإقرارهم واعترافهم بنعمة الله كما قال سليمان لما حضر عنده عرش ملكة سبأ مع البعد العظيم قال [هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر] بخلاف أهل التجبر والتكبر والعلو في الأرض فإن النعم الكبار تزيدهم شرا وبطشاً. كما قال قارون لما آتاه الله من الكنوز ما إن مفاتحه لتتوء بالعصبة أولي القوة [إنما أوتيته على علم عندي].

سورة مريم

((قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4)))

فائدة (563) :- توسل (زكريا) إلى الله تعالى بضعفه وعجزه، وهذا من أحب الوسائل إلى الله، لأنه يدل على التبري من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته.

((قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18)))

فائدة (564) :- جمعت (مريم) بين الاعتصام بربها وبين تخويفه و ترهيبه، وأمره بلزوم التقوى وهي في تلك الحالة الخالية والشباب والبعد عن الناس، وهو في ذلك الجمال الباهر، والبشرية الكاملة السوية، ولم ينطق بسوء ، أو يتعرض لها ، وإنما ذلك خوف منها، وهذا أبلغ ما يكون من العفة، والبعد عن الشر وأسبابه ، وهذه العفة – خصوصا مع اجتماع الدواعي وعدم المانع – من أفضل الأعمال.

ولذلك أثنى الله عليها فقال : [ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا] [والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين] فأعاضها الله بعفتها، ولدا من آيات الله ، ورسولا من رسله.

((مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا))

فائدة (565) :- ذلك أن الذرية – في الغالب – بعضها من بعض، في الصلاح وضده.

((وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (39)))

فائدة (566) :- الإنذار :- هو الإعلام بالمخوف على وجه الترهيب، والإخبار بصفاته، وأحق ما يخوف به العباد وينذر به، يوم الحسرة .

((وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41)))

فائدة (567) :- الصديق :- كثير الصديق، فهو الصادق في أقواله وأفعاله وأحواله، المصدق بكل ما أمر بالتصديق به، وذلك يستلزم العلم العظيم الواصل إلى القلب، المؤثر فيه، الموجب لليقين، والعمل الصالح الكامل.

((يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44)))

فائدة (568) :- في ذكر إضافة العصيان إلى اسم الرحمن إشارة إلى أن المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته، ولهذا قال تعالى [يا أبت إنني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن]

((قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47)))

فائدة (569) :- أمرنا الله باتباع ملة إبراهيم، فمن اتباع ملته، سلوك طريقه في الدعوة إلى الله، بطريق العلم والحكمة واللين والسهولة والانتقال من مرتبة إلى مرتبة، والصبر على ذلك، وعدم السامة منه، والصبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، بل بالإحسان القولي والفعل.

((وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52)))

فائدة (570) :- الفرق بين النداء والنجاء، أن النداء هو الصوت الرفيع، والنجاء ما دون ذلك، وفي ذلك إثبات الكلام لله تعالى وأنواعه، من النداء والنجاء، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة.

((فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا (59)))

فائدة (571) :- إذا ضيعوا الصلاة التي هي عماد الدين، وميزان الإيمان والإخلاص لرب العالمين، التي هي أكد الأعمال، وأفضل الخصال، كانوا لما سواها من دينهم أضيع، وله أرفض.

((رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (65)))

فائدة (572) :- في الاشتغال بعبادة الله تسليية للعابد عن جميع التعلقات والمشتبهات، كما قال تعالى [لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه] إلى أن قال [وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها].

((وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (71)))

فائدة (573) :- اختلف في معنى ورود فقيل :-

ورودها حضورها للخلائق كلهم حتى يحصل الانزعاج من كل أحد، ثم بعد ينجي الله المتقين، وقيل :- ورودها ، دخولها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما. وقيل :- الورد هو المرور على الصراط، الذي هو على متن جهنم، فيمر الناس على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، وكالريح ، وكأجويد الخيل، وكأجويد الركاب، ومنهم من يسعى، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم من يزحف زحفا، ومنهم من يخطف فيلقى في النار، كل بحسب تقواه، ولهذا قال تعالى :- [ثم ننجي الذين اتقوا] .

((وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا (76)))

فائدة (574) :- كل من سلك طريقا في العلم والإيمان والعمل الصالح، زاده الله منه، وسهله عليه ويسره له ، ووهب له أمور أخر ، لا تدخل تحت كسبه.

((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (96)))

فائدة (578) :- هذا من نعمة على عباده الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح أن وعدهم أن يجعل لهم ودا ، أي : محبة وودادا في قلوب أوليائه، وأهل السماء والأرض ، وإذا كان لهم في القلوب ود تيسر لهم كثير من أمورهم وحصل لهم من الخيرات والدعوات والإرشاد والقبول والإمامة ما حصل، ولهذا ورد في الحديث الصحيح (إن الله إذا أحب عبدا ، نادى جبريل : إني أحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادى في أهل السماء : إن الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض). وإنما جعل الله لهم ودا، لأنهم ودوه، فوددهم إلى أوليائه وأحبابه.

سورة طه

((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (8)))

فائدة (579) :- له الأسماء الكثيرة الحسنى ومن حسننها :-

أنها كلها أسماء ذات دلالة على المدح فليس فيها اسم لا يدل على المدح والحمد.

أنها ليست أعلاما محضة ، وإنما هي أسماء وأوصاف.

أنها دالة على الصفات الكاملة وأن له من كل صفة أكملها وأعمها وأجلها.

أن الله سبحانه وتعالى أمر العباد أن يدعوه بها لأنها وسيلة مقربة إليه يحبها ، ويحب من يحبها ، ويجب من يحفظها ، ويجب يبحث عن معانيها ويتعبد له بها، قال تعالى [والله الأسماء الحسنى فادعوه بها] .

((فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (16)))

فائدة (580) :- حذر الله تعالى عن هذه حاله لأنه من أخوف ما يكون على المؤمن بوسوسته وتدجيله، وكون النفوس مجبولة على التشبه، والاقتران بأبناء الجنس ، وفي هذا تنبيه وإشارة وتحذير عن كل داع إلى باطل، يصد عن الإيمان الواجب، أو عن كماله، أو يوقع الشبهة في القلب، وعن النظر في الكتب المشتملة على ذلك.

((قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18)))

فائدة (581) :- هذا الخلق الحسن من موسى عليه السلام ، الذي من آثاره، حسن رعاية الحيوان البهيم، والإحسان إليه دل على عناية الله له واصطفاء، وتخصيص تقضيه رحمة الله وحكمته.

((قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25)))

فائدة (582) :- فإن الصدر إذا ضاق، لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم. قال الله تعالى لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – [فيما رحمة من الله أنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك] وعسى الخلق يقبلون الحق مع اللين وسعة الصدر وانشراحه عليهم.

((وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26)))

فائدة (583) :- من تيسير الأمر أن ييسر للداعي أن يأتي جميع الأمور من أبوابها، ويخاطب كل أحد بما يناسب له ، ويدعوه بأقرب الطرق الموصلة إلى قبول قوله.

((كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذُكِّرَكَ كَثِيرًا (34)))

فائدة (584) :- علم عليه الصلاة والسلام أن مدار العبادات كلها والدين على ذكر الله فسأل الله أن يجعل أخاه معه، يتساعدان ويتعاونان على البر والتقوى ، فيكثر منهما ذكر الله من التسبيح والتهليل وغيره من أنواع العبادات.

((فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44)))

فائدة (585) :- أي سهلا لطفا برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال ، أو فظاظة في الأفعال (لعله) بسبب القول اللين (يتذكر) ما ينفعه فيأتيه، (أو يخشى) ما يضره فيتركه.

((قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (61)))

فائدة (586) :- كلام الحق لا بد أن يؤثر في القلوب ، لا جرم ارتفاع الخصام والنزاع بين السحرة لما سمعوا كلام موسى وارتبكوا ، ولعل من جملة نزاعهم ، الاشتباه في موسى ، هل هو على الحق أم لا ؟

((جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (76)))

فائدة (588) :- فإن للتركيب معنيين، التنقية وإزالة الخبث، والزيادة بحصول الخير وسميت الزكاة زكاة لهذين الأمرين.

((نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (104)))

فائدة (589) :- المقصود من هذا الندم العظيم كيف ضيعوا الأوقات القصيرة، وقطعوها ساهين لاهين، معرضين عما ينفعهم ، مقبلين على ما يضرهم ، فها قد حضر الجزاء، وحق الوعيد فلم يبق إلا الندم ، والدعاء بالويل والثبور.

((وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (114)))

فائدة (590) :- يؤخذ من هذه الآية الكريمة، الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع للعلم يحب أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المملي والمعلم من كلامه المتصل ببعضه ببعض، فإذا فرغ منه سأل إن كان عنده سؤال ، ولا يبادر بالسؤال وقطع كلام ملقي العلم ، فإنه سبب للحرمان، وكذلك المسؤول ينبغي له أن يستملي سؤال السائل، ويعرف المقصود منه قبل الجواب، فإن ذلك سبب لإصابة الصواب.

((وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (114)))

فائدة (591) :- إن العلم خير، وكثرة الخير مطلوبة، وهي من الله و الطريق إليها الاجتهاد والشوق للعلم وسؤال الله والاستعانة به، والافتقار إليه في كل وقت.

((وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)))

فائدة (593) :- أي فإن جزاءه أن نجعل معيشته ضيقة مشقة، ولا يكون ذلك إلا عذابا.

وفسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر ، وأنه يضيق عليه قبره، ويحصر فيه ويعذب، جزاء إعراضه عن ذكر ربه، وهذه إحدى الآيات الدالة على عذاب القبر. والثانية قوله تعالى [ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم] والثالثة قوله تعالى [ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر] والرابعة قوله تعالى عن آل فرعون [ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر] [النار يعرضون عليها غدوا وعشيا].

والذي أوجب لمن فسرها بعذاب القبر فقط من السلف، وقصرها على ذلك – والله أعلم – آخر الآية، وأن الله ذكر في آخرها عذاب يوم القيامة.

((وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)))

فائدة (594) :- وبعض المفسرين يرى أن المعيشة الضنك، عامة في دار الدنيا، بما يصيب المعرض عن ذكر ربه، من الهموم والغموم والآلام، التي هي عذاب معجل، وفي دار البرزخ ، وفي الدار الآخرة، لإطلاق المعيشة الضنك، وعدم تقيدها.

((وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (132))

فائدة (596) :- أي حث أهلك على الصلاة، وأزعجهم إليها من فرض ونفل . والأمر بالشيء أمر بجميع ما لا يتم إلا به فيكون أمرا بتعليمهم ما يصلح الصلاة ويفسدها ويكملها.

سورة الأنبياء

((فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43)))

فائدة (598) :- في تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم، نهي عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم ونهي له أن يتصدى لذلك.

((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ))

فائدة (599) :- في هذه الآية دليل على أن النساء ليس منهن نبيهة لا مريم ولا غيرها.

((لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (10)))

فائدة (600) :- أي شرفكم وفخركم وارتفاعكم إن تذكرتم به ما فيه من الأخبار الصادقة فاعتقدتموها وامتثلتم ما فيه من الأوامر واجتنبتم ما فيه من النواهي، ارتفع قدركم وعظم أمركم.

((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (35)))

فائدة (601) :- فائدة هذه الآية تدل على بطلان قول من يقول ببقاء الخضر وانه مخلد في الدنيا ، فهو قول لا دليل عليه، ومناقض للأدلة الشرعية

((قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53)))

فائدة (603) :- من المعلوم أن فعل أحد من الخلف سوى الرسل ليس بحجة ولا تجوز به القدوة، خصوصا في أصل الدين ، وتوحيد رب العالمين.

((فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58)))

فائدة (604) :- تأمل هذا الاحتراز العجيب ، فإن كل ممقوت عند الله لا يطلق عليه ألقاب التعظيم إلا على وجه إضافته لأصحابه كما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا كتب إلى ملوك الأرض المشركين يقول : ((إلى عظيم الفرس)) ((إلى عظيم الروم)) ونحو ذلك، ولم يقل ((إلى العظيم)) وهنا قال الله تعالى [إلا كبيرا لهم] ولم يقل [كبيرا من أصنامهم] فهذا ينبغي التنبيه له ، والاحتراز من تعظيم ما حقره الله إلا إذا أضيف إلى من عظمه.

((قَالُوا فَاتُّوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61))

فائدة (605) :- هذا الذي أراد إبراهيم وقصد أن يكون بيان الحق بمشهد من الناس ليشهدوا الحق وتقوم عليهم الحجة كما قال موسى حين واعد فرعون [موعدهم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى].

((وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71))

فائدة (606) :- من بركة الشام أن كثيرا من الأنبياء كانوا فيها وأن الله اختارها مهاجرا لخليله وفيها أحد بيوته الثلاثة المقدسة.

((وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72))

فائدة (607) :- هذا من أكبر نعم الله على عبده أن يكون إماما يهتدي به المهتدون ويمشي خلفه السالكون وذلك بما صبروا وكانوا بآيات الله يوقنون.

((وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَةَ لُبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (80))

فائدة (608) :- علم الله داود عليه السلام، صنعة الدروع فهو أول من صنعها وعلمها، وسرت صناعته إلى من بعده فالأن الله له الحديد وعلمه كيف يسردها.

((فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ

(((84))

فائدة (609) :- جعلناه عبرة للعابدين، الذين ينتفعون بالعبر، فإذا رأوا ما أصابه من البلاء ثم ما أثابه الله بعد زواله ونظروا السبب وجدوه الصبر ولهذا أثنى الله عليه في قوله تعالى :- [إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب] فجعلوه أسوة وقدوة عندما يصيبهم الضر.

((فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّبُ الْمُؤْمِنِينَ (88))

فائدة (610) :- وهذا وعد وبشارة لكل مؤمن وقع في شدة وغم، أن الله تعالى سينجيها منها، ويكشف عنه ويخفف لإيمانه كما فعل بيونس عليه السلام.

((فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ))

فائدة (611) :- هذا من فوائد الجليس والقرين الصالح، أنه مبارك على قرينه، فصار يحيى مشتركا بين الوالدين.

((إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (98)))

فائدة (612) :- دخول آلهة المشركين النار، إنما هو الأصنام أو من عبد وهو راض بعبادته وأما المسيح وعزير والملائكة ونحوهم ممن عبد من الأولياء فإنهم لا يعذبون فيها ويدخلون في قوله [إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون].

((وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105)))

فائدة (613) :- هم الذين قاموا بالمأمورات، واجتنبوا المنهيات، فهم الذين يورثهم الله الجنان كقول أهل الجنة : [الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثتنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء]، ويحتمل أن المراد : الاستخلاف في الأرض ، وأن الصالحين يمكن الله لهم في الأرض ويوليهم عليها كقوله تعالى : [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم] .

سورة الحج

((وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا))

فائدة (614) :- فقوة الأدمي محفوفة بضعفين، ضعف الطفولية ونقصها ، وضعف الهرم ونقصه، كما قال تعالى : [الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير].

((لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (9)))

فائدة (616) :- يفتضح هذا في الدنيا قبل الآخرة، وهذا من آيات الله العجيبة، فإنك لا تجد داعيا من دعاة الكفر والضلال، إلا وله من المقت بين العالمين، واللعنة ، والبغض ، والذم ما هو حقيق به وكل بحسب حاله.

((مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ (15)))

فائدة (617) :- هذه الآية الكريمة فيها من الوعد والبشارة بنصر الله لدينه ولرسوله وعباده المؤمنين ما لا يخص، ومن تأييس الكافرين الذين يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره و لو كره الكافرون، أي : وسعوا مهما أمكنهم.

((ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (29)))

فائدة (619) :- الطواف مشروع في كل وقت سواء كان تابعا لنسك أم مستقلا بنفسه.

620 الباب :- [لطائف التفسير]

العنوان :- [سر تقديم الطواف على الاعتكاف والصلاة]

((وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26)))

فائدة (620) :- قدم الطواف على الاعتكاف والصلاة، لاختصاصه بهذا البيت، ثم الاعتكاف لاختصاصه بجنس المساجد.

((ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (32)))

فائدة (622) :- الشعائر : أعلام الدين الظاهرة ومنها المناسك كلها كما قال تعالى [إن الصفا والمروة من شعائر الله] ومنها الهدايا والقربان للبيت.

((وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (34)))

فائدة (623) :- المخبت : الخاضع لربه المستسلم لأمره المتواضع لعباده.

((وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (34) الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي

الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ))

فائدة (624) :- ذكر الله تعالى صفات المخبتين فقال :-

1- [الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم] أي :- خوفا وتعظيما فتركوا لذلك المحرمات لخوفهم ووجلهم من الله وحده.

2- [والصابرين على ما أصابهم] من البأساء والضراء وأنواع الأذى فلا يجري منهم التسخط لشيء من ذلك، بل صبروا ابتغاء وجه ربهم، محتسبين ثوابه، مرتقبين أجره.

3- [والمقيمين الصلاة] أي : الذين جعلوها قائمة مستقيمة كاملة، بأن أدوا اللازم فيها والمستحب، وعبوديتها الظاهرة والباطنة.

4- [ومما رزقناهم ينفقون] وهذا يشمل جميع النفقات الواجبة، كالزكاة والكفارة والنفقة على الزوجات والمماليك و الأقارب والنفقات المستحبة كالصدقات بجميع وجوهها وأتى بـ (من) للتبويض ، ليعلم رسوله ما أمر الله به ورغب فيه وأنه جزء يسير مما رزق الله، ليس للعبد في تحصيله قدرة لولا تيسير الله تعالى له ورزقه إياه. فيا أيها المرزوق من فضل الله أنفق مما رزقك الله عزوجل ينفق الله عليك ويزيدك من فضله.

((لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ

وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (37)))

فائدة (625) :- هذا حث وترغيب على الإخلاص في النحر، وأن يكون القصد وجه الله وحده، لا فخرا ولا رياء ولا سمعة ولا مجرد عادة وهكذا سائر العبادات إن لم يقترن بها الإخلاص وتقوى الله كانت كالعشور الذي لا لب فيه والجسد الذي لا روح فيه.

((الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ))

فائدة (626) :- هذا يدل على حكمة الجهاد، وأن المقصود منه إقامة دين الله، وذب الكفار المؤذنين للمؤمنين، البادئين لهم بالاعتداء عن ظلمهم واعتدائهم والتمكن من عبادة الله وإقامة الشرائع الظاهرة.

((وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ

كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)))

فائدة (627) :- دل هذا على أن الجهاد مشروع لأجل دفع الصائل والمؤذي ومقصود لغيره، ودل ذلك على أن البلدان التي حصلت فيها الطمأنينة بعبادة الله وعمرت مساجدها وأقيمت فيها شعائر الدين كلها من فضائل المجاهدين وبركتهم دفع الله عنها الكافرين، قال تعالى [ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين].

((وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)))

فائدة (628) :- فأبشروا يا معشر المسلمين فإنكم وإن ضعف عددكم وعددكم ، وقوي عدد عدوكم وعدتكم، فإن ركنكم القوي العزيز ومعتمدكم على من خلقكم وخلق ما تعملون فاعملوا بالأسباب المأمور بها ثم اطلبوا منه نصركم فلا بد أن ينصركم.

((الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ

عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41)))

فائدة (629) :- فمن سلطه الله على العباد من الملوك وقام بأمر الله كانت له العاقبة الحميدة والحالة الرشيدة ومن تسلط عليهم بالجبروت وأقام فيهم هوى نفسه، فإنه وإن حصل له ملك مؤقت فإن عاقبته غير حميدة فولايته مشؤومة وعاقبته مذمومة.

((وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

((58)))

فائدة (631) :- هذه بشارة كبرى، لمن هاجر في سبيل الله ، فخرج من داره ووطنه وأولاده وماله، ابتغاء وجه الله ونصرة لدين الله فهذا قد وجب أجره على الله تعالى سواء مات على فراشه أو قتل مجاهداً في سبيل الله [ليرزقنهم الله رزقا حسنا] في البرزخ وفي يوم القيامة بدخول الجنة الجامعة للروح والريحان .

((يَرْضُونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (59)))

فائدة (633) :- [وإن الله لعليم] بالأمر ظاهرها وباطنها، متقدمها ومتأخرها [حلیم] يعصيه الخلائق، ويبارونه بالعظائم وهو لا يعاجلهم بالعقوبة مع كمال اقتداره بل يواصل لهم رزقه و يسدي لهم فضله.

((ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (62)))

فائدة (634) :- وحقيقة الكبرياء التي لا يعلمها إلا هو لا ملك مقرب ولا نبي مرسل أنها كل صفة كمال وجلال وكبرياء وعظمة فهي ثابتة له ، وله من تلك الصفة أجلها وأكملها ، من كبريائه ، أن العبادات كلها ، الصادرة من أهل السماوات والأرض ، كلها المقصود منها ، تكبيره وتعظيمه ، وإجلاله وإكرامه ، ولهذا كان التكبير شعار للعبادات الكبار ، كالصلاة وغيرها.

((إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (63)))

فائدة (635) :- [اللطيف] : هو الذي يدرك بواطن الأشياء، وخفياتها وسرائرها الذي يسوق إلى عبده الخير ويدفع عنه الشر بطرق لطيفة تخفى على العباد، ومن لطفه أنه يري عبده ، عزته في انتقامه وكمال اقتداره ثم يظهر لطفه بعد أن أشرف العبد على الهلاك، ومن لطفه أنه يعلم مواطن القطر من الأرض، وبذور الأرض في باطنها فيسوق ذلك الماء إلى ذلك البذر، الذي خفي على علم الخلائق فينبت منه أنواع النبات.

[خبير] : بسرائر الأمور وخبايا الصدور وخفايا الأمور.

((وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (64)))

فائدة (634) :- [الغني] : بذاته الذي له الغنى المطلق التام، من جميع الوجوه ومن غناه، أنه لا يحتاج إلى أحد من خلقه، ولا يواليهم من ذلة ، ولا يتكثر بهم من قلة، ومن غناه أنه ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ومن غناه أنه صمد لا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج إلى ما يحتاج إليه الخلق بوجه من الوجوه، فهو يطعم ولا يطعم ، ومن غناه أن الخلق كلهم مفتقرون إليه في إيجادهم وإعدادهم وإمدادهم، وفي دينهم ودنياهم، ومن غناه أنه لو اجتمع من في السماوات والأرض الأحياء منهم والأموات في صعيد واحد فسأل كل منهم ما بلغت أمنيته فأعطاهم فوق أمانيتهم ما نقص ذلك من ملكه شيء.

((وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (64)))

فائدة (637) :- [الحميد] : أي المحمود في ذاته ، وفي أسمائه لكونها حسنى وفي صفاته لكونها صفات كمال وفي أفعاله كونها دائرة بين العدل والإحسان والرحمة والحكمة، وفي شرعه لكونه لا يأمر إلا بما فيه مصلحة خالصة أو راجحة، ولا ينهاى إلا عما فيه مفسده خالصة.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْكُوا وَاذْكُرُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (77)))

فائدة (638) :- يأمر تعالى عباده المؤمنين بالصلاة، وخص فيها الركوع والسجود لفضلهما وركنيتهما وعبادته التي هي قرة العيون وسلوة القلب المحزون، وأن ربوبيته وإحسانه على العباد، يقتضي منهم أن يخلصوا له العبادة، ويأمرهم بفعل الخير عموماً.

((وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ))

فائدة (639) :- فالجهاد في الله حق جهاده هو القيام التام بأمر الله ، ودعوة الخلق إلى سبيله بكل طريق موصل لذلك من نصيحة وتعليم وقتال وأدب وزجر ووعظ.

((وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ))

فائدة (640) :- يؤخذ منها قاعدة [المشقة تجلب التيسير] و [الضرورات تبيح المحظورات] .

سورة المؤمنون

((الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2))

فائدة (641) :- الخشوع في الصلاة هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضرا لقربه فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته، ويقل التفاتته، متأدبا بين يدي ربه، مستحضرا جميع ما يقوله وبفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها، فتنتفي بذلك الوسوس والأفكار الرديئة، وهذا روح الصلاة والمقصود منها ، وهو الذي يكتب للعبد، فالصلاة لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كانت مجزئة مثابا عليها ، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها.

((وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3))

فائدة (642) :- اللغو هو الكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة.

((إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6))

فائدة (644) :- عموم هذه الآية يدل على تحريم نكاح المتعة، فإنها ليست زوجة حقيقية مقصودا بقاؤها ولا مملوكة وتحريم نكاح المحلل لذلك.

((وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34))

فائدة (645) :- يداومون عليها في أوقاتها وحدودها وأشراطها وأركانها، فمدحهم بالخشوع بالصلاة، وبالمحافظة عليها، لأنه لا يتم أمرهم إلا بالأمرين، فمن يداوم على الصلاة من غير خشوع أو على الخشوع من دون محافظة عليها ، فإنه مذموم ناقص.

((بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (63))

فائدة (647) :- فلا يستغربوا عدم وقوع العذاب فيهم فإن يمهلهم ليعملوا هذه الأعمال، التي بقيت عليهم مما كتب عليهم، فإذا عملوها واستوفوها انتقلوا بشر حالة إلى غضب الله وعقابه.

((أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (68)))

فائدة (648) :- تدبر القرآن، يدعو إلى كل خير، ويعصم من كل شر، والذي منعهم من تدبره ان على قلوبهم أفعالها.

((بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (71)))

فائدة (649) :- فالقرآن ومن جاء به، أعظم نعمة ساقها الله إليهم، فلم يقابلوها إلا بالرد والإعراض، فهل بعد هذا الحرمان حرمان؟ وهل يكون وراءه إلا نهاية الخسران؟

((ادْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ السِّيئَةِ))

فائدة (650) :- إذا أساء إليك أعداؤك بالقول والفعل فلا تقابلهم بالإساءة مع أنه يجوز معاقبة المسيء بمثل إساءته ولكن ادفع إساءتهم إليك بالإحسان منك إليهم، فإن ذلك فضل منك على المسيء ومن مصالح ذلك أنه تخف الإساءة عنك في الحال وفي المستقبل، وأنه أدعى لجلب المسيء إلى الحق وأقرب إلى ندمه وأسفه، ورجوعه بالتوبة عما فعل.

((وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (103)))

فائدة (651) :- كل خسارة غير هذه الخسارة فإنها بالنسبة إليها سهلة ولكن هذه خسارة صعبة، لا يجبر مصابها ولا يستدرك فائتها خسارة أبدية وشقاوة سرمدية، قد خسر نفسه الشريفة التي يتمكن بها من السعادة الأبدية ففوتها هذا النعيم المقيم في جوار الرب الكريم.

((قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ (108)))

فائدة (652) :- وهذا القول - نسأله تعالى العافية - أعظم قول على الإطلاق يسمعه المجرمون في التخيب، والتوبيخ والذل والخسار والتأيبس من كل خير، والبشرى بكل شر وهذا الكلام والغضب من الرب الرحيم، أشد عليهم وأبلغ في نكايتهم من عذاب الجحيم.

((وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (118)))

فائدة (653) :- فكل راحم للعبد، فالله خير له منه، أرحم بعبده من الوالدة بولدها، وأرحم به من نفسه.

سورة النور

((الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (2)))

فائدة(654):- هذا الحكم في الزاني الزانية البكرين ، أنهما يجلد كل منهما مئة جلدة ، و أما الثيب ، فقد دلت السنة الصحيحة المشهورة أن حده الرجم ، و نهانا تعالى أن تأخذنا رافة بهما في دين الله تمنعنا من إقامة الحد عليهما .

((وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (2)))

فائدة(655):- أمر تعالى إلى أن يحضر عذاب الزانين طائفة أي : جماعة من المؤمنين ، ليشتهر و يحصل بذلك الخزي و الارتداع ، و ليشاهدوا الحد فعلاً ، فإن مشاهدة أحكام الشرع بالفعل ، مما يقوى بها العلم ، و يستقر بها الفهم ، و يكون أقرب لإصابة الصواب ، فلا يزداد فيه و لا ينقص و الله أعلم .

((لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُم))

فائدة(656):- لما تضمن ذلك تيرئة أم المؤمنين و نزايتها ، و التنويه بذكرها ، حتى تناول عموم المدح سائر زوجات الرسول صلى الله عليه و سلم ، و لما تضمن من بيان الآيات المضطر إليها العباد ، التي ما زال العمل بها إلى يوم القيامة ، فكل هذا خير عظيم ، لولا مقالة أهل الإفك لم يحصل ذلك .

((إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ

(((15)))

فائدة(657):- الأمران محظوران :

1- التكلم بالباطل

2- و القول على الله بلا علم

((وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15)))

فائدة(658):- هذا فيه الزجر البليغ ، عن تعاطي بعض الذنوب على وجه التهاون بها ، فإن العبد لا يفيد حسابانه شيئاً ، و لا يخفف من عقوبة الذنب ، بل يضاعف الذنب ، و يسهل عليه مواعته مرة أخرى .

((إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19)))

فائدة(659):- فإذا كان هذا الوعيد لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة ، و استحلاء ذلك بالقلب ، فكيف بما هو أعظم من ذلك من إظهاره و نقله و سواء كانت الفاحشة صادرة أو غير صادرة ، و كل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين و صيانة أعراضهم كما صان دماءهم و أموالهم و أمرهم ، بما يقتضي المصافاة و أن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه ، و يكره له ما يكره لنفسه .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ))

فائدة(660):- أي : طريقه و وساوسه ، و خطوات الشيطان يدخل فيها سائر المعاصي المتعلقة بالقلب ، و اللسان ، و البدن ، و من حكمته تعالى أن بين الحكم و هو : النهي عن إتباع خطوات الشيطان ، و الحكمة هو في بيان ما في المنهي عنه ، من الشر المقتضي و الداعي لتركه .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ))

فائدة(661):- الفحشاء : ما تستفحشه العقول و الشرائع ، من الذنوب العظيمة مع ميل بعض النفوس إليه . و (المنكر) هو ما تنكره العقول و لا تعرفه ، فالمعاصي هي خطوات الشيطان ، لا تخرج عن ذلك .

((وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (2)))

فائدة(662):- في هذه الآية دليل على النفقة على القريب و أنه لا تترك النفقة و الإحسان لمعصية الإنسان ، و الحث على العفو و الصفح و لو جرى عليه ما جرى من أهل الجرائم .

((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ))
(((30)))

فائدة(663):- من ترك شيئاً لله عوضه خيراً منه ، و من غض بصره عن المحرم أنار الله بصيرته ، و لأن العبد إذا حفظ فرجه و بصره عن الحرام و مقدماته مع داعي الشهوة ، كان حفظه لغيره أبلغ ، و لهذا سماه الله حفظ ، فالشيء المحفوظ إن لم يجتهد حافظه في مراقبته و حفظه ، و عمل الأسباب الموجبة لحفظه ، لم ينحفظ ، كذلك البصر و الفرج ، إن لم يجتهد العبد في حفظهما ، أوقعاه في بلايا و محن .

((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)) (30)
((

فائدة(664):- تأمل كيف أمر بحفظ الفرج مطلقاً لأنه لا يباح في حالة من الأحوال ، و أما البصر فقال (يغضوا من أبصارهم) أتى بأداة (من) الدالة على التبعية ، فإنه يجوز النظر في بعض الأحوال لحاجة ، كنظر الشاهد و العامل و الخاطب ، و نحو ذلك ، ثم ذكرهم بعلمه بأعمالهم ، ليجتهدوا في حفظ أنفسهم من المحرمات .

((وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ))

فائدة(665):- يدل ذلك على أن الزينة التي يحرم إبدائها ، يدخل فيها جميع البدن .

((وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (31)
((

فائدة(667):- يؤخذ من هذا و نحوه قاعدة(سد الوسائل) و أن الأمر إذا كان مباحاً ، و لكن يفضي إلى محرم ، أو يخاف من وقوعه ، فإنه يمنع منه ، فالضرب بالرجل في الأرض ، الأصل أنه مباح ، و لكن لما كان وسيلة لعلم الزينة ، منع منه .

((وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (31)))

فائدة(668):- كل مؤمن بحاجة للتوبة ، لأن الله خاطب المؤمنين جميعاً ، و فيه الحث على الإخلاص بالتوبة .

((وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (32)))

فائدة(669):- (واسع) كثير الخير عظيم الفضل ، (عليم) بمن يستحق فضله الديني و الدنيوي ، أو أحدهما ، ممن لا يستحق ، فيعطي كلا ما علمه و اقتضاء حكمه .

((فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36)))

فائدة(670):- هذان مجموع أحكام المساجد ، فيدخل في رفعها ، و بنائها ، و كنسها و تنظيفها من النجاسة و الأذى و صونها عن المجانين و الصبيان ، الذين لا يتحرزون عن النجاسة ، و عن الكافر ، و أن تصان عن اللغو فيها و رفع الأصوات بغير ذكر الله .

((فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36)))

فائدة(671):- (ويذكر فيها اسمه) يدخل في ذلك الصلاة كلها ، فرضها ، و نفلها ، و قراءة القرآن ، و التسبيح ، و التهليل و غيره من أنواع الذكر ، و تعلم العلم و تعليمه ، و المذاكرة فيها ، و الإعتكاف و غير ذلك من العبادات التي تفعل في المساجد ، و لهذا كانت عمارة المساجد على قسمين : عمارة بنيان و صيانة لها ، و عمارة بذكر اسم الله ، من الصلاة و غيرها و هذا أشرف القسمين ، و لهذا شرعت الصلوات الخمس و الجمعة في المساجد ، و جوباً عند أكثر العلماء و استحباباً عند آخرين .

((فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36)))

فائدة(672):- خص هذين الوقتين بشرفهما و لتيسر السير فيهما إلى الله و سهولته و يدخل في ذلك التسبيح في الصلاة و غيرها ، و لهذا شرعت أذكار الصباح و المساء ، و أورادهما عند الصباح و المساء .

((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا))

فائدة(673):- مهما قاموا بالإيمان و العمل الصالح فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله ، و إنما يسלט عليهم الكفار و المنافقين ، و يديهم في بعض الأحيان ، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان و العمل الصالح .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ))

فائدة(674):- السيد و ولي الصغير مخاطبان بتعليم عبيدهم و من تحت ولايتهم من الأولاد ، العلم و الآداب الشرعية ، لأن الله تعالى وجه الخطاب إليهم .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ))

فائدة(675):- الأمر بحفظ العورات ، و الإحتياط لذلك من كل وجه ، و أن المحل و المكان الذي مظنة لرؤية عورة الإنسان فيه ، أنه منهي عن الإغتسال فيه و الإستنجاء و نحو ذلك .

((ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ))

فائدة(676):- ينبغي للواعظ و المعلم و نحوهم ، ممن يتكلم في مسائل العلم الشرعي ، أن يقرن بالحكم ، بيان مأخذه و وجهه ، و لا يلقيه مجردا من الدليل و التعليل لأن الله تعالى لما بين الحكم المذكور عله بقوله(ثلاث عورات لكم) .

((فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً))

فائدة(677):- فالسلام مشروع لدخول سائر البيوت من غير فرق بين بيت و بيت .

((وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْمْ مَفَاتِحَهُ))

فائدة(678):- في هذه الآيات دليل على قاعدة عامة كلية و هي (أن العرف و العادة مخصص للألفاظ ، كتخصيص اللفظ للفظ) فإن الأصل أن الإنسان ممنوع من تناول طعام غيره ، مع أن الله تعالى أباح الأكل من بيوت هؤلاء ، للعرف و العادة ، فكل مسألة تتوقف على الإذن من مالك الشيء ، إذا علم إذنه بالقول أو العرف ، جاز الإقدام عليه .

((وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ))

فائدة(679):- يجوز للأب أن يأخذ و يملك من مال ولده ما لا يضره ، لأن الله تعالى سما بيته بيتا للإنسان .

((لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا))

فائدة(680):- فيها دليل على جواز المشاركة في الطعام ، سواء أكلوا مجتمعين أو متفرقين ، و لو أفضى ذلك أن يأكل بعضهم أكثر من بعض .

سورة الفرقان

((قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6)))

فائدة(681):- وصفة بالمغفرة لأهل الجرائم و الذنوب ، إذا فعلوا أسباب المغفرة و هي الرجوع عن معاصيه و التوبة منها .

(رحيما) بهم حيث لم يعالجهم بالعقوبة و قد فعلوا مقتضاها ، و حيث قبل توبتهم بعد المعاصي .

((وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (20)))

فائدة(682):- الرسول فتنة للمرسل إليهم ، و اختبار من المطيعين للعاصين ، و الرسل فتناهم بدعوة الخلق ، و الغني فتنة للفقير ، و الفقير فتنة للغني ، و هكذا سائر أصناف الخلق في هذه الدار ، دار الفتن و الإبتلاء و الإختبار ، و القصد من تلك الفتنة (أتصبرون) فتقومون بما هو وظيفتكم اللازمة الراتبه ، فيثيبكم مولاكم ، أم لا تصبرون فتستحقون المعاقبة .

((وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (23)))

فائدة(683):- أي أعمالهم التي رجوا أن تكون خيرا و تعبوا فيها (فجعلناه هباء منثورا) أي باطلا مضمحلا ، قد خسروه و حرموا أجره ، و عوقبوا عليه ، وذلك لفقده الإيمان ، وصدوره عن مكذب لله و رسله ، فالعمل الذي يقبله الله ، ما صدر عن المؤمن المخلص ، المصدق للرسول ، المتبع لهم فيه .

((وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (30)))

فائدة(684):- منادياً (الرسول) لربه ، و شاكياً إليه إعراض قومه عما جاء به ، و متأسفاً على ذلك منهم (يا رب إن قومي) الذين أرسلتني إليهم لهدايتهم و تبليغهم (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) أي قد أعرضوا عنه و هجروه و تركوه ، مع أن الواجب عليهم الانقياد لحكمه ، و الإقبال على أحكامه و المشي خلفه .

((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (31)))

فائدة(685):- من بعض فوائد ذلك ، أن يعلوا الحق على الباطل ، و أن يتبين الحق و يتضح اتضاحاً عظيماً ، لأن معارضة الباطل للحق مما تزيده وضوحاً و بياناً و كمال استدلال ، و أن يتبين ما يفعل الله بأهل الحق من كرامة ، و بأهل الباطل من عقوبة ، فلا تحزن عليهم و لا تذهب نفسك عليهم حسرات .

((وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (33)))

فائدة(686):- في هذه الآية دليل على أنه ينبغي للمتكلم في العلم ، من محدث و معلم و واعظ أن يقتدي بربه في تدبيره حال رسوله ، كذلك العالم يدبر أمر الخلق فكلما حدث موجب أو حصل موسم أتى بما يناسب ذلك من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية ، و المواعظ الموافقة لذلك .

((إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا))

فائدة(687):- و هنا قالوا : (لولا أن صبرنا عليها) و الصبر يحمد في المواضع كلها إلا في هذا الموضوع ، فإنه صبر على أسباب الغضب و على الاستكثار من حطب جهنم .

((وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (62)))

فائدة(688):- لأن أورد العبادات تتكرر بتكرر الليل و النهار ، فكلما تكررت الأوقات ، أحدث العبد همة غير همته التي كسلت في الوقت المتقدم ، فزاد في تذكرها و شكرها ، فوظائف الطاعات بمنزلة سقي الإيمان الذي يمدده ، فلولا ذلك لذوى غرس الإيمان و يبس ، فله أتم حمد و أكمله على ذلك .

((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)))

فائدة(689):- خاطبهم خطابا يسلمون فيه من الإثم ، و يسلمون من مقابلة الجاهل بجهله ، و هذا مدح لهم بالحلم الكثير ، ومقابلة المسيء بالإحسان ، و العفو عن الجاهل ، و رزانة العقل الذي أوصلهم إلى هذه الحال .

((إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

(((70)))

فائدة(690):- تتبدل أقوالهم و أفعالهم التي كانت مستعدة لعمل السيئات تتبدل حسنات ، فيتبدل شركهم إيماناً ، و معصيتهم طاعة ، و تتبدل نفس السيئات التي عملوها ، ثم أحدثوها عن كل ذنب منها توبة و إنابة و طاعة تبدل حسنات كما هو ظاهر الآية .

((وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74)))

فائدة(691):- إذا استقرأنا حالهم و صفاتهم عرفنا من همهم و علو مرتبتهم أنهم لا تفر أعينهم حتى يروههم مطيعين لربهم عاملين و هذا كما أنه دعاء لأزواجهم و ذرياتهم بصلاتهم فإنه دعاء لأنفسهم لأن نفعه يعود عليهم .

((وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74)))

فائدة(692):- من المعلوم أن الدعاء ببلوغ شيء دعاء بما لا يتم إلا به و هذه الدرجة درجة الإمامة في الدين لا تتم إلا بالصبر و اليقين كما قال تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا و كانوا بآياتنا يوقنون) فهذا الدعاء يستلزم من الأعمال و الصبر على طاعة الله و عن معصيته و أقداره المؤلمة و من العلم التام الذي يوصل صاحبه إلى درجة اليقين ، خيرا كثيرا و عطاء جزيلا ، و أن يكونوا في أعلى ما يمكن من درجات الخلق بعد الرسل .

سورة الشعراء

((يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88)))

فائدة(693):- القلب السليم معناه الذي سلم من الشرك و الشر و محبة الشر و الإصرار على البدعة و الذنوب ، و يلزمه من سلامته مما ذكر ، اتصافه بأضدادها من الإخلاص و العلم و اليقين و محبة الخير و تزيينه في قلبه ، و أن تكون إرادته و محبته تابعة لمحبة الله ، و هواه تبعاً لما جاء من الله .

((نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193)))

فائدة(694):- تأمل كيف اجتمعت هذا الفضائل الفاخرة في هذا الكتاب الكريم ، فإنه أفضل الكتب ، نزل به أفضل الملائكة ، على أفضل الخلق ، على أفضل بقعة فيه و هي قلبه ، على أفضل أمة أخرجت للناس ، بأفضل الألسنة و أفصحها و أوسعها ، و هو اللسان العربي المبين .

((أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (197)))

فائدة(695):- فإن كل شيء يحصل به الإشتباه ، يرجع فيه إلى أهل الخبرة و الدراية ، فيكون قولهم حجة على غيرهم ، كما عرف السحرة الذين مهروا في علم السحر ، صدق معجزة موسى ، و أنه ليس بسحر ، فقول الجاهلين بعد هذا لا يؤبه به .

((وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214)))

فائدة(696):- و هذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس ، كما إذا أمر الإنسان بعموم الإحسان ، ثم قيل له [أحسن إلى قرابتك] فيكون هذا خصوصاً دالاً على التأكيد و زيادة الحق .

((وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (217) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) إِنَّهُ

هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (220)))

فائدة(697):- التوكل هو إعتقاد القلب على الله تعالى في جلب المنافع و دفع المضار ، مع ثقته به و حسن ظنه بحصول مطلوبه ، فإنه عزيز رحيم .

((وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226)))

فائدة(698):- و لما وصف الشعراء بما وصفهم به ، استثنى منهم من آمن بالله و رسوله ، و عمل صالحا و أكثر من ذكر الله ، و انتصر من أعدائه المشركين من بعد ما ظلموهم . فصار شعرهم من أعمالهم الصالحة و آثار إيمانهم لاشتماله على مدح أهل الإيمان ، و الإنتصار من أهل الشرك و الكفر ، و الذب عن دين الله ، و تبين العلوم النافعة ، و الحث على الأخلاق الفاضلة .

سورة النمل

((يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9)))

فائدة(700):- و من عزته ، أن تعتمد عليه ، و لا تستوحش من إنفرادك و كثرة أعدائك و جبروتهم ، فإن نواصيهم بيد الله ، و حركاتهم و سكونهم بتدبيره .

((فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا))

فائدة(702):- و هذا حال الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، الأدب الكامل ، و التعجب في موضعه ، و ألا يبلغ منهم الضحك إلا إلى التبسم ، كما كان الرسول صلى الله عليه و سلم جل ضحكه التبسم ، فإن القهقهة تدل على خفة العقل و سوء الأدب ، و عدم التبسم و العجب مما يتعجب منه ، يدل على شراسة الخلق و الجبروت ، و الرسل منزهون عن ذلك.

((إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30)))

فائدة(703):- فيه استحباب ابتداء الكتب بالبسملة كاملة ، و تقديم الإسم في أول عنوان الكتاب

((قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ))

فائدة(704):- قال المفسرون : هو رجل عالم صالح ، عند سليمان يقال له (آصف بن برخيا) كان يعرف اسم الله الأعظم ، الذي إذا دعي به أجاب ، و إذا سئل به أعطى .

سورة القصص

((وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5)))

فائدة(706):- أن الأمة المستضعفة و لو بلغت في الضعف ما بلغت لا ينبغي لها أن يستولي عليها الكسل عن طلب حقها و لا اليأس من ارتقائها إلى أعلى الأمور ، خصوصا إذا كانوا مظلومين كما استنقذ الله أمة بني إسرائيل ، الأمة الضعيفة من أسر فرعون و ملته ، و مكنهم في الأرض و ملكهم بلادهم .

((إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ))

فائدة(707):- أن الأمة ما دامت ذليلة مقهورة لا تأخذ حقها و لا تتكلم به ، لا يقوم أمر دينها و لا دنياها و لا يكون لها إمامة فيه .

((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ

إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7)))

فائدة(708):- إن الله يقدر على عبده بعض المشاق ، لينيله سرورا أعظم من ذلك ، أو يدفع عنه شرا أكثر منه ، كما قدر على أم موسى ذلك الحزن الشديد ، و الهم البليغ ، الذي هو وسيلة إلى أن يصل إليها ابنها على وجه تطمئن بها نفسها ، و تقربه عينها و تزداد به غبطة وسرورا .

((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ

إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7)))

فائدة(709):- إن الخوف الطبيعي من الخلق لا ينافي الإيمان و لا يزيله كما جرى لأم موسى و لموسى من تلك المخاوف .

((وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

(((10)))

فائدة(710):- إن الإيمان يزيد و ينقص ، و أن من أعظم ما يزيد به الإيمان و يتم به اليقين ، الصبر عند المزعجات و التثبيت من الله عند المقلقات .

فائدة(711):- إن من أعظم نعم الله تعالى على عبده و أعظم معونة للعبد على أموره تثبيت الله إياه ، و ربط جأشه و قلبه عند المخاوف ، و عند الأمور المذهلة ، فإنه بذلك يتمكن من القول الصواب ، و الفعل الصواب ، بخلاف من استمر قلقه و روعه و انزعاجه ، فإنه يضيع فكره و يذهل عقله فلا ينتفع بنفسه في تلك الحال .

((وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11)))

فائدة(712):- جواز خروج المرأة في حوائجها ، و تكليمها للرجال من غير محذور كما جرى لأخت موسى و ابنتي صاحب مدين .

((قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33)))

فائدة(713):- إن قتل الكافر الذي له عهد بعقد أو عرف لا يجوز ، فإن موسى عليه السلام عد قتله القبطي الكافر ذنباً ، و استغفر الله منه .

((إِنَّ تَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19)))

فائدة(714):- أن الذي يقتل النفوس بغير حق يعد من الجبارين الذين يفسدون في الأرض .

((وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ

النَّاصِحِينَ (20)))

فائدة(715):- إخبار الرجل غيره بما قيل فيه على وجه التحذير له من شر يقع فيه ، لا يكون ذلك نهيمة ، بل قد يكون واجباً كما أخبر ذلك الرجل لموسى ، ناصحاً له ومحذراً .

((فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24)))

فائدة(716):- هذا سؤال منه بحاله ، و السؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال ، فلم يزل في هذه الحالة داعياً به متملقاً .

((فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ))

فائدة(717):- إن الحياء خصوصاً من الكرام من الأخلاق الممدوحة .

((قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا))

فائدة(718):- أن العبد إذا فعل العمل لله تعالى ، ثم حصل له مكافأة عليه من غير قصد بالقصد الأول ، أنه لا يلام على ذلك ، كما قبل موسى مجازاة صاحب مدين عن معرفه الذي لم يبتغ له ، ولم يستشرف بقلبه على عوض .

((قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ))

فائدة(719):- يجوز الإجارة بالمنفعة ، و لو كانت المنفعة بضعا .

((إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26)))

فائدة(720):- هذان الوصفان ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملاً بإجارة أو غيرها .

((وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (41)))

فائدة(721):- من أعظم العقوبات أن يكون الإنسان إماماً في الشر ، و ذلك بحسب معارضته لآيات الله و بيناته ، كما أن من أعظم نعمة أنعم الله بها على عبده ، أن يجعله إماماً في الخير هادياً مهدياً .

((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَآءٍ))

((تَسْمَعُونَ (71)))

فائدة(723):- قال تعالى في الليل(أفلا تسمعون) و قال في النهار (أفلا تبصرون) لأن سلطان السمع أبلغ في الليل من سلطان البصر ، وعكسه النهار .

((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا))

فائدة(726):- شرط فيها أن يأتي بها العامل ، لأنه قد يعملها و لكن يقترن بها ما لا يتقبل منه أو يبطلها ، فهذا لم يجيء بالحسنة .

((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا))

فائدة(727):- الحسنة هي اسم جنس يشمل جميع ما أمر الله به و رسوله من الأقوال و الأعمال الظاهرة و الباطنة ، المتعلقة بحق الله تعالى و حق عباده .

سورة العنكبوت

((أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2)))

فائدة(728):- يخبر تعالى عن تمام حكمته ، و أن حكمته لا تقتضي أن كل من قال (إنه مؤمن) و ادعى لنفسه الإيمان ، أن يبقوا في حالة يسلمون فيها من الفتن و المحن ، ولا يعرض لهم ما يشوش عليهم إيمانهم و فروعه ، فإنهم لو كان الأمر كذلك ، لم يتميز الصادق من الكاذب ، و المحق من المبطل و لكن سنته و عادته في الأولين وفي هذه الأمة أن يبتليهم بالسراء و الضراء ، و العسر و اليسر و المنشط و المكروه و الغنى و الفقر ، و إدالة الأعداء عليهم في بعض الأحيان و مجاهدة الأعداء بالقول و العمل و نحو ذلك من الفتن .

((مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (5)))

فائدة(729):- يا أيها المحب لربه ، المشتاق لقربه و لقائه ، المسارع في مرضاته أبشر بقرب لقاء الحبيب ، فإنه آت ، و كل آت إنما هو قريب ، فتزود للقائه و نحوه مستصحباً الرجاء ، مؤملاً الوصول إليه ، و لكن ما كل من يدعي يعطي بدعواه و لا كل من تمنى يعطى ما تمناه ، فإن الله سميع للأصوات ، عليم بالنيات ، فمن كان صادقاً في ذلك أناله الله ما يرجوه ، و من كان كاذباً لم تنفعه دعواه ، و هو العليم بمن يصلح لحبه و من لا يصلح .

((وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (11)))

فائدة(730):- فلذلك قدر محنا و ابتلاء ، ليظهر علمه فيهم ، فيجازيهم بما ظهر منهم لا بما يعلمه بمجردة ، لأنهم قد يحتجون على الله ، أنهم لو ابتلوا لثبتوا .

((وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (13)))

فائدة(731):- هي الذنوب التي بسببهم و من جرائمهم ، فالذنب الذي فعله التابع (لكل من التابع) و المتبوع حصته منه ، هذا لأنه فعله و باشره ، و المتبوع لأنه تسبب في فعله و دعا إليه ، كما أن الحسنة لو فعلها التابع له أجرها بالمباشرة ، وللداعي أجره بالمتسبب .

((وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسُؤُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (23)))

فائدة(732):- الإيأس من رحمة الله من أعظم المحاذير و هو نوعان :

- 1- إيأس الكفار منها و تركهم جميع سبب يقربهم منها
- 2- إيأس العصاة بسبب كثرة جنایاتهم أو حشنتهم ، فملكت قلوبهم ، فأحدث لها الإيأس .

((وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ))

فائدة(733):- هذا من أعظم المناقب و المفاخر، أن تكون مواد الهداية و الرحمة و السعادة و الفلاح في ذريته و على أيديهم اهتدى المهتدون، و آمن المؤمنون، و صلح الصالحون.

((وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ))

فائدة(736):- ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر، أن العبد المقيم لها المتمم لأركانها و شروطها و خشوعها يستنير قلبه و يتطهر فؤاده و يزداد إيمانه و تقوى رغبته في الخير و تقل أو تعدم رغبته في الشر فبالضرورة مداومتها و المحافظة عليها على هذا الوجه، تنهى عن الفحشاء و المنكر، فهذا من أعظم مقاصدها و ثمارها.

((وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ))

فائدة(737):- في الصلاة مقصود أعظم من هذا و أكبر، وهو ما اشتملت عليه من ذكر الله، بالقلب و اللسان و البدن . فإن الله تعالى إنما خلق الخلق لعبادته و أفضل عبادة تقع منهم الصلاة و فيها من عبوديات الجوارح كلها ما ليس في غيرها.

((يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ (56)))

فائدة(738):- إذا تعذرت عليكم عبادة ربكم في أرض، فارتحلوا منها إلى أرض أخرى ، حيث كانت العبادة لله وحده، و الموت لا بد أن ينزل بكم ثم ترجعون إلى ربكم، فيجازي من أحسن عبادته و جمع بين

الإيمان والعمل الصالح بإنزاله الغرف العالية، والمنازل الأنيقة الجامعة لما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون .

((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)))

فائدة(741):- دل هذا على أن أحرى الناس بموافقة الصواب أهل الجهاد وعلى أن من أحسن فيما أمر به أعانه الله ويسر له أسباب الهداية وعلى أن من جد واجتهد في

طلب العلم الشرعي فإنه يحصل له من الهداية والمعونة على تحصيل مطلوبة أمور إلهية، خارجة عن مدرك اجتهاده، وتيسر له أمر العلم، فإن طلب العلم الشرعي من الجهاد في سبيل الله، بل هو أحد نوعي الجهاد، الذي لا يقوم به إلا خواص الخلق، وهو الجهاد بالقول واللسان، للكفار والمنافقين، والجهاد على تعليم أمور الدين وعلى رد نزاع المخالفين للحق، ولو كانوا من المسلمين.

سورة الروم

((يَغْلُمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7)))

فائدة(742):- قد توجهت قلوبهم وأهواؤهم وإرادتهم إلى الدنيا وشهواتها وحطامها، فعلت لها وسعت، وأقبلت بها وأدبرت وغفلت عن الآخرة فلا الجنة تشتاق إليها ولا النار تخافها وتخشاها ولا المقام بين يدي الله ولقائه يروعها ويزعجها وهذه علامة الشقاء وعنوان الغفلة عن الآخرة.

((فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (17) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (18)))

فائدة(743):- هذه الأوقات الخمسة، أوقات الصلوات الخمس، أمر الله عباده بالتسبيح فيها والحمد ويدخل في ذلك الواجب منه كالمشتملة عليه الصلوات الخمس، والمستحب كأذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات وما يفتنر بها من النوافل، لأن هذه الأوقات التي اختارها الله [لأوقات المفروضات] هي أفضل من غيرها فالتسبيح والتحميد فيها والعبادة فيها أفضل من غيرها.

((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً))

فائدة(744):- بما رتب على الزواج من الأسباب الجالبة للمودة والرحمة فحصل بالزوجة الاستمتاع واللذة، والمنفعة بوجود الأولاد وتربيتهم، والسكون إليها، فلا تجد بين أحد في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة.

((وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (27)))

فائدة(745):- ولهذا كان أهل العلم يستعملون في حق الباري قياس الأولى فيقولون : كل صفة كمال في المخلوقات فخالقها أحق بالاتصاف بها، على وجه لا يشاركه فيها أحد، وكل نقص في المخلوق ينزهه عنه فتنزيه الخالق عنه من باب أولى وأحرى.

((وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (39)))

فائدة(747):- دل أن الصدقة مع اضطرار من يتعلق بالمنفق أو مع دين عليه لم يقضه ويقدم عليه الصدقة، أن ذلك ليس بزكاة يؤجر عليها العبد، ويرد تصرفه شرعا كما قال تعالى [الذي يؤتي ماله يتزكى] فليس مجرد إيتاء المال خيرا، حتى يكون بهذه الصفة، وهو : أن يكون على وجه يتزكى به المؤتى.

((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (42)))

فائدة(748):- والأمر بالسير في الأرض، يدخل فيه السير بالأبدان والسير في القلوب للنظر والتأمل بعواقب المتقدمين.

((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (54)))

فائدة(749):- من حكمة الله تعالى أن يري العبد ضعفه، وأن قوته محفوفة بضعفين، وأنه ليس له من نفسه إلا النقص ولولا تقوية الله له لما وصل إلى قوة وقدرة ولو استمرت قوته في الزيادة لطغى وبغى وعتا.

((فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (60)))

فائدة(750):- فإن العبد إذا علم أن عمله غير ضائع بل سيجده كاملا هان عليه ما يلقاه من المكاره ويسر عليه كل عسير واستقل من عمله كل كثير.

سورة لقمان

((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (6)))

فائدة(752):- أي الأحاديث الملهية للقلوب، الصادة لها عن أجل مطلوب فدخل في هذا كل كلام محرم وكل لغو وباطل وهذيان من الأقوال المرغبة في الكفر والفسوق والعصيان، ومن أقوال الرادين على الحق المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق ومن غيبة ونميمة وكذب وشتم وسب ومن غناء ومزامير شيطان ومن الماجريات الملهية التي لا نفع فيها في دين ولا دنيا.

((وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ))

فائدة(753):- فسرت الحكمة بالعلم النافع والعمل الصالح.

((وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا))

فائدة(754):- لم يقل [وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فعقهما] بل قال [فلا تطعهما] أي : بالشرك و أما برهما فاستمر عليه ولهذا قال [وصاحبهما في الدنيا معروفا] صحبة إحسان إليهما بالمعروف، وأما اتباعهما وهما بحالة الكفر والمعاصي فلا تتبعهما.

((يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا))

((اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16)))

فائدة(755):- المقصود من هذا الحث على مراقبة الله والعمل بطاعته مهما أمكن والترهيب من عمل القبيح قل أو كثر.

((يَا بَنِي آدَمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ))
((17))

فائدة(756):- لما علم انه لا بد أن يبتلى إذا أمر ونهى وأن لك في الأمر والنهي مشقة على النفوس أمر بها بالصبر على ذلك.

((وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (23)))

فائدة(757):- ولا تحزن أيضا على كونهم تجرؤوا عليك بالعداوة وناذوك المحاربة واستمروا على غيهم وكفرهم ولا تتحرق عليهم بسبب أنهم ما بودروا بالعذاب.

((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (30)))

فائدة(758):- [العلي] : بذاته فوق جميع مخلوقاته الذي علت صفاته أن يقاس بها صفات أحد من الخلق، فعلا على الخلق فقهرهم.

[الكبير] : الذي له الكبرياء في ذاته وصفاته وله الكبرياء في قلوب أهل السماء والأرض.

((إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (33)))

فائدة(759):- فإن الله على عباده حقا وقد وعدهم موعداً يجازيهم فيه بأعمالهم وهل وفوا حقه أم قصرُوا فيه.

وهذا أمر يجب الاهتمام به وأن يجعله العبد نصب عينيه ورأس مال تجارته التي يسعى إليه.

ومن أعظم العوائق عنه والقواطع دونه ، الدنيا الفتانة، والشيطان الموسوس المسول، فنهى تعالى عباده أن تغرهم الدنيا أو يغرهم بالله الغرور [يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا].

سورة السجدة

((فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (14)))

فائدة(760):- هذا النسيان نسيان ترك أي : لما أعرضتم عنه وتركتم العمل له ، وكأنكم غير قادمين عليه ولا ملاقيه.

[إنا نسيناكم] أي : تركناكم بالعذاب، جزاء من جنس عملكم فكما نسيتم نسيناكم.

((تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (16)))

فائدة(761):- ترتفع جنوبهم وتنزعج عن مضاجعها اللذيذة إلى ما هو أذل عندهم منه وأحب إليهم وهو الصلاة في الليل ومناجاة الله تعالى .

((تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (16) فَلَا تَعْلَمُ

نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17)))

فائدة(762):- فكما صلوا في الليل ودعوا ، وأخفوا العمل جزاهاهم من جنس عملهم، فأخفى أجرهم ولهذا قال : [جزاء بما كانوا يعملون].

((وَلَنُنذِرَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (21)))

فائدة(763):- وهذه الآية من الأدلة على إثبات عذاب القبر ودلالاتها ظاهرة فإنه قال [ولنديقنهم من العذاب الأدنى] أي : بعض وجزء منه، فدل على أن ثمة عذابا أدنى قبل العذاب الأكبر وهو عذاب النار.

سورة الأحزاب

((النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ))

فائدة(764):- نساؤه أمهاتهم أي : في الحرمة والاحترام والإكرام لا في الخلوة والمحرمية.

((هَذَا كَإِبْتِلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَزُلْزَلُوا زَلْزَلًا شَدِيدًا (11)))

فائدة(765):- عندما اشتد الكرب وتفاقت الشدائد صار إيمانهم عين اليقين.

((وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (12)))

فائدة(766):- هذه عادة المنافق عند الشدة والمحنة لا يثبت إيمانه وينظر بعقله القاصر إلى الحالة القاصدة ويصدق ظنه.

((فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالْأَسِنَّةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ))

فائدة(767):- هذا شر ما في الإنسان أن يكون شحيا بما أمر به شحيا بما له ان ينفقه في وجهه، شحيا في بدنه أن يجاهد أعداء الله، أو يدعو إلى سبيل الله ، شحيا بجاهه شحيا بعلمه ونصيحته ورأيه.

((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)))

فائدة(768):- استدل الأصوليون في هذه الآية على الاحتجاج بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم وأن الأصل أن أمته أسوته في الأحكام إلا ما دل الدليل الشرعي على الاختصاص به.

((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)))

فائدة(769):- الأسوة نوعان :-

1- الأسوة الحسنة في الرسول – صلى الله عليه وسلم – فإن المتأسي به سالك الطريق الموصل إلى كرامة الله وهو الصراط المستقيم.

2- الأسوة بغيره إذا خالفه فهو الأسوة السيئة كقول الكفار حين دعتهم الرسل للتأسي بهم [إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون].

((لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ))

فائدة(770):- قدرنا ما قدرنا من هذه الفتن والمحن والزلازل ليتبين الصادق من الكاذب ، فيجزي الصادقين بصدقهم [ويعذب المنافقين] الذين تغيرت قلوبهم وأعمالهم عند حلول الفتن ولم يفوا بما عاهدوا الله عليه.

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرًا))

جَمِيلًا (28)))

فائدة(771):- من فوائد التخيير:- إظهار رفعتهن وعلو درجاتهن وبيان علو هممهن، أن كان الله ورسوله والدار الآخرة مرادهن ومقصودهن دون الدنيا وحطامها.

((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ))

وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا))

فائدة(772):- فهذا دليل على أن الوسائل لها أحكام المقاصد. فإن الخضوع بالقول واللين فيه، في الأصل مباح، ولكن لما كان وسيلة إلى المحرم، منع منه، ولهذا ينبغي للمرأة في مخاطبة الرجال، أن لا تلين لهم القول.

((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ))

وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا))

فائدة(773):- تأمل كيف قال [فلا تخضعن بالقول] ولم يقل [فلا تلتن بالقول] وذلك لأن المنهي عنه القول اللين الذي فيه خضوع المرأة للرجل، وانكسارها عنده والخاضع هو الذي يطمع فيه بخلاف من تكلم كلاماً ليناً ليس فيه خضوع بل ربما صار فيه ترفع وقهر للخصم فإن هذا لا يطمع فيه خصمه ولهذا مدح الله رسوله باللين [فيما رحمة من الله لنت لهم] وقال لموسى وهارون [فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى].

((إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34)))

فائدة(774):- من معاني (اللطيف) الذي يسوق عبده إلى الخير ويعصمه من الشر بطرق خفية لا يشعر بها، ويسوق إليه من الرزق ما لا يدريه، ويريه من الأسباب التي تكرهها النفوس ما يكون ذلك طريقاً له إلى أعلى الدرجات وأرفع المنازل.

((وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ))

فائدة(775):- في هذه الآيات: الثناء على زيد بن حارثة وذلك من وجهين :

- 1- أن الله تعالى سماه في القرآن ولم يسم من الصحابة باسمه غيره.
- 2- أن الله أخبر أنه أنعم عليه أي : بنعمة الإسلام والإيمان. وهذه شهادة من الله له أنه مسلم مؤمن، ظاهراً وباطناً وإلا فلا وجه لتخصيصه بالنعمة لولا أن المراد بها النعمة الخاصة.

((وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ))

فائدة(776):- أن المستشار مؤتمن، يحب عليه إذا استشير في أمر من الأمور – أن يشير بما يعلمه أصح للمستشير ولو كان له حظ نفس، فتقدم مصلحة المستشار على هوى نفسه وغرضه.

((وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ))

فائدة(778):- في هذه الآية فضيلة زينب رضي الله عنها أم المؤمنين حيث تولى الله تعالى تزويجها من رسوله - صلى الله عليه وسلم - من دون خطبة ولا شهود ولهذا كانت تفتخر بذلك على أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتقول :- زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات.

((مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ))

فائدة(779):- هذا دفع لظعن من ظعن في الرسول - صلى الله عليه وسلم - في كثرة أزواجه وأنه ظعن بما لا مطعن فيه.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42)))

فائدة(780):- يأمر الله تعالى المؤمنين بذكره ذكرًا كثيرًا من تهليل وتحميد وتسبيح وتكبير وغير ذلك من كل قول فيه قربة لله، وأقل ذلك أن يلزم الإنسان أورد الصباح والمساء وأدبار الصلوات الخمس وعند العوارض والأسباب.

((وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ))

فائدة(781):- من الأمور الشرعية التي بين الله كثيرًا من تفاصيلها، أن جميع وسائل الشر وأسبابه ومقدماته ممنوعة وأنه مشروع البعد عنها بكل طريق.

((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))

فائدة(783):- أفضل هيئات الصلاة عليه الصلاة والسلام ما علم به أصحابه :- [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد].

((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (57)))

فائدة(784):- أي أبعدهم وطردهم ومن لعنهم في الدنيا أنه يحتم قتل من شتم الرسول صلى الله عليه وسلم وآذاه.

((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (58)))

فائدة(785):- ولهذا كان سب آحاد المؤمنين موجبا للتعزير بحسب حالته وعلو مرتبته فتعزير من سب الصحابة أبلغ تعزير من سب العلماء وأهل الدين أعظم من غيرهم.

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (59)))

فائدة(786):- هذه الآية تسمى آية الحجاب فأمر الله تعالى نبيه أن يأمر النساء عموما ويبدأ بزوجاته وبناته لأنهن أكد من غيرهن ولأن الأمر لغيره ينبغي أن يبدأ بأهله قبل غيرهم كما قال تعالى [يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا] .

أن [يدنين عليهن من جلابيهن] وهن اللاتي يكن فوق الثياب من ملحفة وخمار ورداء ونحوه، أي : يغطين بها وجوههن وصدورهن .

((لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا))

فائدة(787):- هذا فيه دليل لنفي أهل الشر، الذين يتضرر بإقامتهم بين أظهر المسلمين فإن ذلك أحسم للشر وأبعد منه.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70)))

فائدة(788):- ومن القول السديد، لين الكلام ولطفه في مخاطبة الأنام والقول المتضمن للنصح والإثارة بما هو الأصلح.

سورة سبأ

((وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (6)))

فائدة(789):- كلما كان العبد أعظم علماً وتصديقاً بأخبار ما جاء به الرسول ، وأعظم معرفة بحكم أوامره ونواهيهِ كان من أهل العلم الذين جعلهم الله حجة على ما جاء به الرسول، احتج الله بهم على المكذبين المعاندين.

((السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (9)))

فائدة(790):- كلما كان العبد أعظم إنابة إلى الله كان انتفاعه بالآيات أعظم، لان المنيب مقبل إلى ربه، قد توجهت إرادته وهمته لربه، ورجع إليه في كل أمر من أموره فصار قريباً من ربه ليس له هم إلا الاشتغال بمرضاته فيكون نظره للمخلوقات نظر فكرة و عبرة، لا نظر غفلة غير نافعة.

((اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (13)))

فائدة(791):- الشكر : اعتراف القلب بمنة الله تعالى، وتلقيها افتقاراً إليها، و صرفها في طاعة الله تعالى، وصونها عن صرفها في المعصية.

((وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (21)))

فائدة(792):- يحفظ العباد، ويحفظ عليهم أعمالهم، ويحفظ تعالى جزاءها، فيوفيهم إياها كاملة موفرة.

((قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (39)))

فائدة(793):- فلا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص الرزق، بل وعد بالخلف للمنفق، الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر [وهو خير الرازقين] فاطلبوا الرزق منه واسعوا في الأسباب التي أمركم بها.

((وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (51)))

فائدة(794):- فكذلك الباطل من المحال أن يغلب الحق أو يدفعه وإنما يكون له صولة وقت غفلة الحق عنه فإذا برز الحق وقاوم الباطل قمعه .

سورة فاطر

((يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1)))

فائدة(795):- يزيد بعض مخلوقاته على بعض، في صفة خلقها، وفي القوة، وفي الحسن، وفي زيادة الأعضاء المعهودة، وفي حسن الأصوات، ولذة النغمات.

((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))

فائدة(796):- [الكلم الطيب] من قراءة وتسبيح وتحميد وتهليل وكل كلام حسن طيب فيرفع إلى الله ويعرض عليه، ويثني الله تعالى على صاحبه في الملائكة الأعلى.

[والعمل الصالح] : من أعمال القلوب والجوارح يرفعه الله تعالى إليه أيضا في الملائكة الأعلى .

((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))

فائدة(797):- وقيل العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، فيكون رفع الكلم الطيب بحسب أعمال العبد الصالحة، فهي التي ترفع كلمه الطيب، فإذا لم يكن له عمل صالح لم يرفع له قول إلى الله تعالى.

((وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (11)))

فائدة(798):- أي عمر الذي كان معمرأً عمرأً طويلاً إلا بعلمه تعالى أو ما ينقص من عمر الإنسان الذي هو بصدد أن يصل إليه لولا ما سلكه من أسباب قصر العمر كالزنا وعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام ونحو ذلك مما ذكر أنها من أسباب قصر العمر.

فالمعنى : أن طول العمر وقصره بسبب وبغير سبب كله بعلمه تعالى.

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15)))

فائدة(799):- لكن الموفق منهم الذي لا يزال يشاهد فقره في كل حال من أمور دينه ودنياه ويتضرع له ويسأله ألا يكله إلى نفسه طرفة عين ، وأن يعينه على جميع أموره ويستحب هذا المعنى في كل وقت، فهذا أحرى بالإعانة التامة من ربه وإلهه ، الذي هو أرحم بالوالدة من ولدها.

((وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15)))

فائدة(800):- الذي له الغنى التام من جميع الوجوه، فلا يحتاج إلى ما يحتاج إليه خلقه ولا يفتقر إلى شيء مما يفتقر إليه الخلق وذلك لكمال صفاته وكونها كلها صفات كمال ونعوت جلال. ومن غناه تعالى أنه أغنى الخلق في الدنيا والآخرة.

((وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (7)))

((

فائدة(801):- في يوم القيامة كل أحد يجازي بعلمه ولا يحمل أحد ذنب أحد.

((وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِمْلِيهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ))

فائدة(802):- فليست حال الآخرة بمنزلة حالة الدنيا، ويساعد الحميم حميمه، والصديق صديقه، بل يوم القيامة يتمنى العبد أن يكون له حق على أحد ولو على والديه و أقاربه .

((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)))

فائدة(803):- فكل من كان بالله أعلم، كان أكثر له خشية وأوجبت له خشية الله ، الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء من يخشاه، وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنه داع إلى خشية الله وأهل خشيته هم أهل كرامته كما قال تعالى [رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه].

((تَمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ
بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)))

فائدة(804):- وهم هذه الأمة فمنهم ظالم لنفسه بالمعاصي التي هي دون الكفر ومنهم مقتصد على ما يجب عليه تارك للمحرم، ومنهم سابق بالخيرات أي : سارع فيها واجتهد، فسبق غيره، وهو المؤدي للفرائض، المكثّر من النوافل، التارك للمحرم والمكروه. فكلهم اصطفاه الله تعالى، لوراثته هذا الكتاب وإن تفاوتت مراتبهم، وتميزت أحوالهم فلكل منهم قسط من وراثته، حتى الظالم لنفسه فإن ما معه من أصل الإيمان وعلوم الإيمان وأعمال الإيمان من وراثته الكتاب لأن المراد بوراثته الكتاب وراثته علمه وعمله ودراسة ألفاظه واستخراج معانيه.

((تَمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ
بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)))

فائدة(805):- قوله [بإذن الله] راجع إلى السابق بالخيرات لئلا يغتر بعمله بل ما سبق إلى الخيرات إلا بتوفيق الله تعالى ومعونته، فينبغي أن يشتغل بشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه.

((جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (33)))

فائدة(806):- العدن (الإقامة) فجنات عدن أي : جنات إقامة، أضافها للإقامة لأن الإقامة والخلود وصفها ووصف أهلها .

((جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (33)))

فائدة(807):- هو الحلبي الذي يجعل في اليدين على ما يحبون ويرون أنه أحسن من غيره، الرجال والنساء في الحلية سواء.

((وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34)))

فائدة(808):- وهذا يشمل كل حزن ، فلا حزن يعرض لهم بسبب نقص في جمالهم ولا في طعامهم وشرابهم ولا في ذاتهم ولا في أجسادهم ولا في دوام لبثهم، فهم في نعيم ما يرون عليه مزيداً وهو في تزايد أبد الأبد.

((لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (35)))

فائدة (809) : هذا يدل على أن الله تعالى يجعل أبدانهم في نشأة كاملة ويهيئ لهم من أسباب الراحة على الدوام ما يكونون بهذه الصفة بحيث لا يمسه نصب ولا لغوب ولا هم ولا حزن .

810 الباب :- [الجنة]

العنوان :- [أهل الجنة لا ينامون ويشعرون بالراحة التامة]

((لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (35)))

فائدة(810):- ويدل على أنهم لا ينامون في الجنة، لأن النوم فائدته زوال التعب وحصول الراحة به وأهل الجنة بخلاف ذلك ولأنه موت أصغر وأهل الجنة لا يموتون جعلنا الله منهم بمنه وكرمه.

((وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ))

فائدة(811):- فمكرهم إنما يعود عليهم وقد أبان الله لعباده في هذه المقامات وتلك الإقسامات أنهم كذبة في ذلك مزورون فاستبان خزيهم وظهرت فضيحتهم وتبين قصدهم السيء فعاد مكرهم في نحورهم ورد الله كيدهم في صدورهم.

سورة يس

((إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (12)))

فائدة(812):- هي آثار الخير وآثار الشر التي كانوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم، وتلك الأعمال التي نشأت من أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، فكل خير عمل به أحد الناس بسبب علم العبد وتعليمه ونصحه أو أمره بالمعروف أو نهيهِ عن المنكر أو علم أودعه عند المتعلمين أو في كتب ينتفع بها في حياته وبعد موته أو عمل خير من صلاة أو زكاة أو صدقة أو إحسان، فاقتدى به غيره أو عمل مسجداً أو محلاً من المحال التي يرتفق بها الناس وما أشبه ذلك فإنها من آثاره التي تكتب له، وكذلك عمل الشر.

((وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (51)))

فائدة(814):- النفخة الأولى هي نفخة الفرع والموت وهذه نفخة البعث والنشور.

((هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52)))

فائدة(815):- ولا تحسب أن ذكر الرحمن في هذا الموضع لمجرد الخبر عن وعده وإنما ذلك للإخبار بأنه في ذلك اليوم العظيم سيرون من رحمته ما لا يخطر على الظنون ولا حسب به الحاسبون كقوله [الملك يومئذ الحق للرحمن] [وخشعت الأصوات للرحمن] و نحو ذلك، مما يذكر اسمه الرحمن في هذا .

((سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (58)))

فائدة(816):- ففي هذا كلام الرب تعالى لأهل الجنة وسلامه عليهم وأكده بقوله [قولاً] وإذا سلم عليهم الرب الرحيم حصلت لهم السلامة التامة من جميع الوجوه وحصلت لهم التحية التي لا تحية أعلى منها ولا نعيم مثلها فما ظنك بتحية ملك الملوك الرب العظيم الرؤوف الرحيم لأهل دار كرامته الذي أحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبدا فلولا أن الله تعالى قدر أن لا يموتوا أو تزول قلوبهم عن أماكنها من الفرح والبهجة والسرور لحصل ذلك.

((لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (70)))

فائدة(818):- أي حي القلب واعيه ، فهو الذي يزكو على هذا القرآن وهو الذي يزداد من العلم منه والعمل، ويكون القرآن لقلبه بمنزلة المطر للأرض الطيبة الزاكية.

((قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79)))

فائدة(819):- هذا أيضا دليل شان من صفات الله تعالى وهو أن علمه تعالى محيط بجميع مخلوقاته في جميع أموالها في جميع الأوقات ويعلم ما تنقص الأرض من أجساد الأموات وما يبقى، ويعلم الغيب والشهادة، فإذا أقر العبد بهذا العلم العظيم، علم أنه أعظم وأجل من إحياء الله الموتى من قبورهم.

((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82)))

فائدة(820):- [شيئا] نكرة في سياق الشرط فتعم كل شيء [أن يقول له كن فيكون] أي : في الحال من غير تمنع.

سورة الصافات

((إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7)))

فائدة(821):- ذكر الله في الكواكب هاتين الفائدتين العظيمنتين :

- 1- كونها زينة للسماء، إذ لولاها لكانت السماء جرماً مظلماً لا ضوء فيها، ولكن زينها فيها لتستنير أرجاؤها وتحسن صورتها ويهتدي بها في ظلمات البر والبحر ويحصل فيها من المصالح ما يحصل.
- 2- حراسة السماء عن كل شيطان مارد، يصل بتمرده إلى استماع الملائكة الأعلى، وهم الملائكة فإذا استمعت قذفتها بالشهب الثواقب [من كل جانب] طردا لهم وإبعادا عن استماع ما يقول الملائكة الأعلى.

((عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (44)))

فائدة(822):- هي المجالس المرتفعة، المزينة بأنواع الأكسية الفاخرة المزخرفة المجملة.

((يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45)))

فائدة(823):- وتلك الخمر تخالف خمر الدنيا من كل وجه فإنها في لونها [بيضاء] من أحسن الألوان وفي طعمها [لذة للشاربين] يتلذذ شاربها بها وقت شربها وبعده وأنها سالمة من غول العقل وذهابه ونزفه ونزف مال صاحبها وليس فيها صداع ولا كدر.

((فَأَقْبَلِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (50)))

فائدة(824):- من المعلوم أن لذة أهل العلم بالتساؤل عن العلم والبحث عنه فوق اللذات الجارية في أحاديث الدنيا ، فلهم من هذا النوع النصيب الوافر ويحصل لهم من انكشاف الحقائق العلمية في الجنة ما لا يمكن التعبير عنه.

((وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (107)))

فائدة(825):- فكان عظيما من جهة أنه كان فداء لإسماعيل ومن جهة أنه من جملة العبادات الجليلة، ومن جهة أنه كان قربانا وسنة إلى يوم القيامة.

((فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144)))

فائدة(826):- بسبب تسبيحه وعبادته لله، نجاه الله تعالى وكذلك ينجي الله المؤمنين عند وقوعهم في الشدائد.

سورة ص

((اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ))

فائدة(827):- [ذا الأيد] أي القوة العظيمة على عبادة الله في بدنه وقلبه.

((كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29)))

فائدة (828) : هذه الحكمة من إنزاله ليتدبر الناس آياته فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها ، فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة تدرك بركته وخيره وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن وأنه من أفضل الأعمال وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود .

((وَوَهَبْنَا لِداوودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (30)))

فائدة (829):- اتصف [سليمان] بما يوجب المدح وهو [إنه أواب] أي : رجع إلى الله في جميع أحواله، بالتأله والإنابة، والمحبة والذكر والدعاء والتضرع، والاجتهاد في مرضاة الله وتقديمها على كل شيء.

((قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (35)))

فائدة (830):- فاستجاب الله له وغفر له، ورد عليه ملكه، وزاده ملكاً لم يحصل لأحد من بعده، وهو تسخير الشياطين له، بينون ما يريد ويغوصون له في البحر، يستخرجون الدر والحلي ، ومن عصاه منهم قرنه في الأصفاذ وأوثقه.

((اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ))

فائدة (831):- الله سبحانه وتعالى يمدح ويحب القوة في طاعته قوة القلب والبدن، فإنه يحصل منها من آثار الطاعة وحسنها وكثرتها، ما لا يحصل مع الوهن وعدم القوة ، وأن العبد ينبغي له تعاطي أسبابها، وعدم الركون إلى الكسل والبطالة المخلة بالقوى المضعفة للنفس .

((وَوَهَبْنَا لِداوودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (30)))

فائدة (832):- الرجوع إلى الله في جميع الأمور من أوصاف أنبياء الله وخواص خلقه، كما أثنى الله على داود سليمان بذلك فليقتديهما المقتدون وليهتد بهداهم السالكون [أولئك] الذين هدى الله فبهداهم اقتده .

((إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (18)))

فائدة (833):- ما أكرم الله به نبيه داود عليه السلام، من حسن الصوت العظيم، الذي جعل الله بسببه الجبال الصم والطيور البهم يجاوبنه إذا رجع صوته بالتسبيح ويسبحن معه بالعشي والإشراق.

((فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (24)))

فائدة (834):- الاستغفار والعبادة، خصوصاً الصلاة، من مكفرات الذنوب، فإن الله رتب مغفرة داود على استغفاره وسجوده.

((فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (24)))

فائدة (835):- الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من الخطأ فيما يبلغون عن الله تعالى، لان مقصود الرسالة لا يحصل إلا بذلك، وأنه قد يجري منهم بعض مقتضيات الطبيعة من المعاصي ولكن الله يتداركهم ويبادرهم بلطفه.

((وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21)))

فائدة (836):- ينبغي استعمال الأدب في الدخول على الحكام وغيرهم فإن الخصمين لما دخلا على داود في حالة غير معتادة ومن غير الباب المعهود فزع منهم، واشتد عليه ذلك ورآه غير لائق بالحال.

((وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21)))

فائدة (837):- أنه لا يمنع الحاكم من الحكم بالحق سوء أدب الخصم وفعله ما لا ينبغي.

((إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخَكُمُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ

وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (22)))

فائدة (838):- جواز قول المظلوم لمن ظلمه (أنت ظلمتني) أو (يا ظالم) ونحو ذلك أو (باغ علي).

((فَأَخَكُمُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (22)))

فائدة (839):- إن الموعوظ والمنصوح ولو كان كبير القدر، جليل العلم، إذا نصحه أحد أو وعظه، لا يغضب ولا يشمئز، بل يبادره بالقبول والشكر، فإن الخصمين نصحا داود فلم يشمئز ولم يغضب ولم يثنه ذلك عن الحق بل حكم بالحق الصريف.

((وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (25)))

فائدة (840):- إكرام الله لعبده داود وسليمان بالقرب منه وحسن الثواب ، وأن لا يظن أن ما جرى لهما منقص لدرجتهما عند الله تعالى ، وهذا من تمام لطفه بعباده المخلصين، أنه إذا غفر لهم وأزال ذنوبهم، أزال الآثار المترتبة عليه كلها ، حتى ما يقع في قلوب الخلق، فإنهم إذا علموا ببعض ذنوبهم ، وقع في قلوبهم نزولهم عن درجتهم الأولى ، فأزال الله تعالى هذه الآثار وما ذاك بعزيز على الكريم الغفار.

((وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (30)))

فائدة (841):- إن سليمان عليه السلام من فضائل داود ومن منن الله عليه حيث وهبه له، وأن من أكبر نعم الله على عبده أن يهب له ولدا صالحا فإن كان عالما كان نورا على نور.

((فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32)))

فائدة (842):- كل ما أشغل العبد عن الله فإنه مشؤوم مذموم فليفارقه وليقبل على ما هو أنفع له.

((إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْغِيَادُ (31)))

فائدة (843):- القاعدة المشهورة [من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه] فسليمان عليه السلام عقر الجياد الصافنات المحبوبة للنفوس ، تقديما لمحبة الله ن فعوضه الله خيرا من ذلك بأن سخر له الريح الرخاء اللينة التي تجري بأمره إلى حيث أراد وقصد غدوها شهر ورواحها شهر وسخر له الشياطين أهل الاقتدار على الأعمال التي لا يقدر عليها الآدميون.

844 الباب :- [الذكر]

العنوان :- [من أنواع الذكر ذكر أهل الخير]

((هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (49)))

فائدة (844):- فهذا النوع من أنواع الذكر وهو ذكر أهل الخير ومن أنواع الذكر، ذكر جزاء أهل الخير وأهل الشر.

((إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (87)))

فائدة (845):- فهذه السورة العظيمة، مشتملة على الذكر الحكيم، والنبأ العظيم، وإقامة الحجج والبراهين على من كذب بالقرآن وعارضه، وكذب من جاء به، والإخبار عن عباد الله المخلصين، وجزاء المتقين والطاغين. فلهذا أقسم في أولها بأنه ذو الذكر، ووصفه في آخرها بأنه ذكر للعالمين وأكثر التذكير بها فيما بين ذلك، كقوله [واذكر عبدنا] [واذكر عبدنا] [رحمة من عندنا وذكرى] [هذا ذكر].

سورة الزمر

((هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (4)))

فائدة (846):- أي الواحد في ذاته وفي أسمائه وفي صفاته وفي أفعاله فلا شبيه له من ذلك ولا مماثل فلو كان له ولد لاقتضى أن يكون شبيها له في وحدته، لانه بعضه وجزء منه.

القهار لجميع العالم العلوي والسفلي، فلو كان له ولد لم يكن مقهورا ولكان له إدلال على أبيه ومناسبة منه.

((يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ))

فائدة (847):- أي طوراً بعد طور، وانتم في حال لا يد مخلوق تمسكم ولا عين تنظر إليكم ، وهو قد رباكم في ذلك المكان الضيق [في ظلمات ثلاث] ظلمة البطن، ثم ظلمة الرحم، ثم ظلمة المشيمة.

((لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ))

فائدة (848):- لهم حسنة ورزق واسع ، ونفس مطمئنة، وقلب منشرح كما قال تعالى [من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجيئنه حياة طيبة].

((وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ))

فائدة (849):- أنه تعالى أخبر أن أرضه واسعة فمهما منعتم من عبادته في موضع فهاجروا إلى غيرها، وهذا عام في كل زمان ومكان، فلا بد أن يكون لكل مهاجر ملجأ من المسلمين يلجأ إليه وموضع يتمكن من إقامة دينه فيه.

850 الباب :- [التناول]

العنوان :- [معنى البشارة للمؤمنين]

((وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (17)))

فائدة (850):- هذا شامل للبشرى في الحياة الدنيا بالثناء الحسن والرؤيا الصالحة، والعناية الربانية من الله، التي يرون في خلالها أنه مريد لإكرامهم في الدنيا والآخرة، ولهم البشرى في الآخرة عند الموت، وفي القبر وفي القيامة، وخاتمة البشرى ما يبشرهم به الرب الكريم، من دوام رضوانه وبره وإحسانه وحلول أمانه في الجنة.

((فَبَشِّرْ عِبَادِ (17)))

فائدة (851):- وفي هذه الآية نكتة، وهي : أنه لما أخبر عن هؤلاء الممدوحين أنهم يستمعون القول فيتبعون أحسنه كأنه قيل : هل من طريق إلى معرفة أحسنه حتى تتصف بصفات أولي الألباب، وحتى نعرف أن من آثره علمنا أنه من أولي الألباب؟ قيل : نعم ، أحسنه ما نص الله عليه [الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها].

((فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (22)))

فائدة (852):- أي : لا تلين لكتابه، ولا تتذكر آياته ، ولا تطمئن بذكره، بل هي معرضة عن ربها ملتقطة إلى غيره فهؤلاء لهم الويل الشديد والشر الكبير.

((أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (36)))

فائدة (853):- أليس من كرمه وجوده وعنايته بعبده الذي قام بعبوديته وامتنل أمره واجتنب نهييه، خصوصا أكمل الخلق عبودية لربه، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الله تعالى سيكفيه في أمر دينه ودينياه، ويدفع عنه من ناوأه بسوء.

((قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (38)))

فائدة (854):- عليه يعتمد المعتمدون في جلب مصالحهم ودفع مضارهم، فالذي بيده - وحده - الكفاية هو حسبي سيكفيني كل ما اهمني وما لا أهتم به.

((اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا))

فائدة (856):- في هذه الآية دليل على أن الروح والنفس جسم قائم بنفسه مخالف جوهره جوهر البدن وأنها مخلوقة مدبرة يتصرف الله فيها في الوفاة والإمساك والإرسال وأن أرواح الأحياء والأموات تتلاقى في البرزخ، فتجتمع فتتحدث فيرسل الله أرواح الأحياء ويمسك أرواح الأموات.

((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))

فائدة (857):- لا تيأسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة وتقولوا قد كثرت ذنوبنا وتراكت عيوبنا ، فليس بها طريق يزيلها ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك مصرين على العصيان متزودين ما يغضب عليكم الرحمن ولكن اعرفوا ربكم بأسمائه الدالة على كرمه وجوده واعلموا أنه يغفر الذنوب جميعا، من الشرك، والقتل ، والزنا والربا والظلم وغير ذلك من الذنوب الكبار والصغار .

((وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (60)))

فائدة (858):- فكما سودوا وجه الحق بالكذب ، سود الله وجوههم جزاء من جنس عملهم.

((اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (62)))

فائدة (859):- وليس كلام الله من الأشياء المخلوقة، لان الكلام صفة المتكلم والله تعالى بأسمائه وصفاته أول ليس قبله شيء.

((بَلِ اللّٰهُ فَاَعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ (66)))

فائدة (860):- كما أنه تعالى يشكر على النعم الدنيوية كصحة الجسم وعافيته وحصول الرزق وغير ذلك، كذلك يشكر ويثني عليه بالنعم الدينية كالتوفيق للإخلاص والتقوى بل نعم الدين هي النعم على الحقيقة وفي تدبر أنها من الله تعالى والشكر لله عليها سلامة من آفة العجب التي تعرض لكثير من العاملين بسبب جهلهم، وإلا لو عرف العبد حقيقة الحال لم يعجب بنعمة تستحق عليه زيادة الشكر .

سورة المؤمن

((حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ (2) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيْدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ

لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ (3)))

فائدة (872):- ووجه المناسبة بذكر نزول القرآن من الله، الموصوف بهذه الأوصاف أن هذه الأوصاف مستلزمة لجميع ما يشتمل عليه القرآن من المعاني.

1- فإن القرآن : إما إخبار عن أسماء الله وصفاته وأفعاله وهذه أسماء وصفات وأفعال.

2- وإما إخبار عن الغيوب الماضية والمستقبلية فهي من تعليم العليم لعباده.

3- وإما إخبار عن نعمه العظيمة وآلائه الجسمية ما يوصل لذلك من الأمور فذلك يدل عليه قوله [ذي الطول].

4- وإما إخبار عن نقمه الشديدة، و عما يوجبها ويفتضيها من المعاصي فذلك يدل عليه قوله [شديد العقاب].

5- وإما دعوة للمذنبين إلى التوبة والإنابة والاستغفار فذلك يدل عليه قوله [غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب].

6- وإما إخبار بأنه وحده المألوه المعبود ، وإقامة الأدلة العقلية والنقلية على ذلك والحث عليه والنهي عن عبادة ما سوى الله وإقامة الأدلة العقلية والنقلية على فسادها والترهيب منها فذلك يدل عليه قوله تعالى [لا إله إلا هو].

7- وإما إخبار عن حكمه الجزائي العدل وثواب المحسنين وعقاب العاصين فهذا يدل عليه قوله [إليه المصير].

فهذا جميع ما يشتمل عليه القرآن من المطالب العاليات.

((الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا))

فائدة (873):- هذا من جملة فوائد الإيمان وفضائله الكثيرة جدا أن الملائكة الذين لا ذنوب عليهم يستغفرون لأهل الإيمان فالمؤمن بإيمانه تسبب لهذا الفضل العظيم.

874 الباب :- [أسماء الله الحسنى]

العنوان :- [معنى اسم الله العلي]

((فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (12)))

فائدة (874):- العلي هو الذي له العلو المطلق من جميع الوجوه علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر ، ومن علو قدره كمال عدله تعالى وأنه يضع الأشياء مواضعها ولا يساوي بين المتقين والفجار.

((فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (12)))

فائدة (875):- [الكبير] الذي له الكبرياء والعظمة والمجد في أسمائه وصفاته وأفعاله المنتزه عن كل آفة وعيب ونقص فإذا كان الحكم له تعالى ، وقد حكم عليكم بالخلود الدائم وحكمه لا يغير ولا يبذل.

((لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (15)))

فائدة (876):- وسماه (يوم التلاق) لأنه يلتقي فيه الخالق والمخلوق والمخلوقون بعضهم مع بعض والعاملون وأعمالهم وجزاؤهم.

((لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (16)))

فائدة (877):- (الواحد) أي : المنفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله فلا شريك له في شيء منها بوجه من الوجوه.

((لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (16)))

فائدة (877):- (القهار) أي : لجميع المخلوقات الذي دانت له المخلوقات وذلت وخضعت، خصوصا في ذلك اليوم الذي عننت فيه الوجوه للحي القيوم يومئذ لا تكلم نفس إلا بإذنه.

((وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَآظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (18)))

فائدة (879):- أي : يوم القيامة التي قد أزفت وقربت وأن الوصول إلى أهوالها وقلقلها وزلازلها.

((يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (19)))

فائدة (880):- هو النظر الذي يخفيه العبد من جلسه ومقارنه وهو نظر المسارقة.

((وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (25)))

فائدة (881):- تدبر هذه النكتة التي يكثر مرورها بكتاب الله تعالى : إذا كان السياق في قصة معينة أو على شيء معين، وأراد الله أن يحكم على ذلك المعين بحكم، ولا يختص به ذكر الحكم وعلقه على الوصف العام ليكون أعم، وتندرج فيه الصورة التي سيق الكلام لأجلها ، وليندفع الإيهام باختصاص الحكم بذلك المعين فلهذا لم يقل [وما كيدهم إلا في ضلال] بل قال [وما كيد الكافرين إلا في ضلال]

((وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ))

فائدة (882):- من جملة الأسباب [اندفاع شر فرعون] هذا الرجل المؤمن الذي من آل فرعون من بيت المملكة، لا بد أن يكون له كلمة مسموعة ، وخصوصا إذا كان يظهر موافقتهم ويكتفم إيمانه، فإنهم يراعونه في الغالب ما لا يراعونه لو خالفهم في الظاهر، كما منع الله رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - بعمه أبي طالب من قريش ، حيث كان أبو طالب كبير عندهم، موافقا لهم على دينهم، ولو كان مسلما لم يحصل منه ذلك المنع .

((وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (32)))

فائدة (883):- أي يوم القيامة ، حين ينادي أهل الجنة أهل النار [أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا] .

((وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (42)))

فائدة (884):- (الغفار) الذي يسرف العباد على أنفسهم ويتجرؤون على مساخطه ثم إذا تابوا وأنابوا إليه، كفر عنهم السيئات والذنوب ودفع موجباتها من العقوبات الدنيوية والأخروية.

((هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (65)))

فائدة (885):- [الحي] الذي له الحياة الكاملة التامة المستلزمة لما تستلزمه من صفاته الذاتية، التي لا تتم حياته إلا بها، كالسمع والبصر والقدرة والعلم والكلام وغير ذلك من صفات كماله ونعوت جلاله.

((نَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ (75)))

فائدة (886):- هذا هو الفرح المذموم الموجب للعقاب ، بخلاف الفرح الممدوح الذي قال الله فيه [قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا] وهو الفرح بالعلم النافع والعمل الصالح.

((فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ

(((85)))

فائدة (887):- إن المكذبين حين ينزل بهم بأس الله وعقابه إذا آمنوا ، كان إيمانهم غير صحيح ولا منجياً لهم من العذاب وذلك لأنه إيمان ضرورة اضطرروا إليه وإيمان مشاهدة وإنما الإيمان النافع الذي ينجي صاحبه هو الإيمان الاختياري، الذي يكون إيمانا بالغيب وذلك قبل وجود قرآئن العذاب.

سورة فصلت

((قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9)))

فائدة (888):- واعلم أن ظاهر هذه الآية مع قوله في النازعات لما ذكر خلق السماوات قال [والأرض بعد ذلك دحاها] يظهر منها التعارض مع أن كتاب الله لا تعارض فيه ولا اختلاف.

والجواب عن ذلك ما قاله كثير من السلف، أن خلق الأرض وصورتها متقدم على خلق السماوات كما هنا ، ودحي الأرض بأن [أخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها] متأخر عن خلق السماوات

كما في سورة النازعات ولهذا قال فيها [والأرض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها] ولم يقل [والأرض بعد ذلك خلقها].

((حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20)))

فائدة (889):- خص هذه الأعضاء الثلاثة، لأن أكثر الذنوب إنما تقع بها أو بسببها.

((وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (25)))

فائدة (890):- هذا التسليط والتقييض من الله للمكذابين الشياطين بسبب إعراضهم عن ذكر الله وآياته وجحودهم الحق كما قال تعالى [ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ، وإنهم ليصدون عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون].

((وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35)))

فائدة (891):- فإذا صبر الإنسان نفسه، وامتلأ أمر ربه وعرف جزيل الثواب وعلم أن مقابلته للمسيء بجنس عمله لا يفيد شيئاً، ولا يزيد العداوة إلا شدة ، وأن إحسانه إليه ليس بواضع قدره، بل من تواضع لله رفعه، هان عليه الأمر وفعل ذلك متلذذاً مستحلياً له.

((وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (36)))

فائدة (892):- لما ذكر الله تعالى ما يقابل به العدو من الإنس وهو مقابلة إساءته بالإحسان، ذكر ما يدفع به العدو الجنى، وهو الاستعاذة بالله و الاحتماء من شره، فقال تعالى [وإما ينزغنك من الشيطان نزغ] أي : أي وقت من الأوقات أحسست بشيء من نزغات الشيطان ، أي : من وساوسه وتزيينه للشر، وتكسيه عن الخير وإصابة ببعض الذنوب وإطاعة له ببعض ما يأمر به [فاستعذ بالله] أي : اسأله وافنقر إليه أن يعيدك ويعصمك منه [إنه هو السميع العليم] فإنه يسمع قولك وتضرعك ويعلم حالك واضطرارك إلى عصمته وحمايته.

سورة الشورى

((وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (10)))

فائدة (893):- مفهوم الآية الكريمة أن اتفاق الأمة حجة قاطعة لأن الله تعالى لم يأمرنا أن نرد إليه إلا ما اختلفنا فيه ، فما اتفقنا عليه ، يكفي اتفاق الأمة عليه لأنها معصومة عن الخطأ ولا بد أن يكون اتفاقها موافقا لما في كتاب الله وسنة رسوله.

((عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (10)))

فائدة (894):- هذان الأصلان كثير ما يذكرهما الله في كتابه لأنهما يحصل بمجموعهما كمال العبد ويفوته الكمال بفوتهما أو فوت أحدهما كقوله تعالى [إياك نعبد وإياك نستعين] وقوله تعالى : [فاعبده وتوكل عليه] .

((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)))

فائدة (895):- هذه الآية ونحوها، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة من إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات وفيها رد على المشبهة في قوله [ليس كمثل شيء] وعلى المعطلة في قوله [وهو السميع البصير] .

((أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (13)))

فائدة (896):- من أنواع الاجتماع على الدين وعدم التفرق فيه، ما أمر به الشارع من الاجتماعات العامة كاجتماع الحج والأعياد والجمع والصلوات الخمس والجهاد وغير ذلك من العبادات التي لا تتم ولا تكمل إلا بالاجتماع لها وعدم التفرق.

((وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (13)))

فائدة (897):- هذا السبب الذي من العبد ، يتوصل به إلى هداية الله تعالى وهو إنابته لربه وانجذاب دواعي قلبه إليه وكونه قاصدا وجهه فحسن مقصد العبد مع اجتهاده في طلب الهداية من أسباب التيسير لهما كما قال تعالى [يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام] .

((فَذَلِكِ فَادَعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ))

فائدة (898):- فأمره بتكميل نفسه بلزوم الاستقامة وبتكميل غيره بالدعوة إلى ذلك.

ومن المعلوم أن أمر الرسول صلى الله عليه أمر لأمته إذا لم يرد تخصيص له.

((**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (19)**))

فائدة (899):- اللطف من أوصافه تعالى معناه : الذي يدرك الضمائر والسرائر، الذي يوصل عباده - خصوصا المؤمنين - إلى ما فيه خير لهم من حيث لا يعملون ولا يحتسبون.

((**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (19)**))

فائدة (900):- من لطفه أن قيض لعبده كل سبب يعوقه ويحول بينه وبين المعاصي حتى إنه تعالى إذا علم أن الدنيا والمال والرياسة ونحوها مما يتنافس فيه أهل الدنيا، تقطع عبده عن طاعته أو تحمله على الغفلة عنه، أو على معصية صرفها عنه وقدر عليه رزقه.

((**وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (28)**))

فائدة (901):- [الولي] : الذي يولي عباده بأنواع التدبير ويتولى القيام بمصالح دينهم ودنياهم. [الحميد] في ولايته وتدبيره، الحميد على ماله من الكمال، وما أوصله إلى خلقه من أنواع الإفضال.

((**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ**))

فائدة (902):- الفرق بين الكبائر والفواحش - مع أن جميعها كبائر - أن الفواحش هي الذنوب الكبار التي في النفوس داع إليها ، كالزنا ونحوه، والكبائر ما ليس كذلك ، وهذا عند الاقتران، وأما مع إفراد كل منها عن الآخر فإن الآخر يدخل فيه.

((**وَأْمُرُهُمْ سُورَىٰ بَيْنَهُمْ**))

فائدة (903):- أي : لا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم وهذا لا يكون إلا فرعا عن اجتماعهم وتوافقهم وتواددهم وتحاببهم وكمال عقولهم.

((**اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ**))

((**(47)**))

فائدة (904):- هذه الآية ونحوها فيها ذم الأمل والأمر بانتهاز الفرصة في كل عمل يعرض للعبد فإن للتأخير آفات.

((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا))

فائدة (905):- وهو هذا القرآن الكريم، سماه روحا لان الروح يحيا به الجسد، والقرآن تحيا به القلوب والأرواح ، وتحيا به مصالح الدنيا والدين كما فيه من الخير الكثير والعلم الغزير.

سورة الزخرف

((نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا))

فائدة (906):- وفي هذه الآية تنبيه على حكمة الله تعالى في تفضيل الله بعض العباد على بعض في الدنيا [وليتخذ بعضهم بعضا سخريا] أي : ليسخر بعضهم في الأعمال والحرف والصنائع. فلو تساوى الناس في الغنى، ولم يحتج بعضهم إلى بعض لتعطلت كثير من مصالحهم ومنافعهم.

((الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (67)))

فائدة (907):- [بعضهم لبعض عدو] لأن خلتهم ومحبتهم في الدنيا لغير الله فانقلبت يوم القيامة عداوة [إلا المتقين] للشرك والمعاصي فإن محبتهم تدوم وتتصل بدوام من كانت المحبة لأجله.

((وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (84)))

فائدة (908):- [الحكيم] الذي أحكم ما خلقه وأتقن ما شرعه، فما خلق شيئاً إلا لحكمة ولا شرع شيئاً إلا لحكمة وحكمه القدري و الشرعي والجزائي مشتمل على الحكمة.

((وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم))

فائدة (909):- [العليم] بكل شيء ، يعلم السر وأخفى ولا يعزب عنه مثقال ذرة في العالم العلوي والسفلي ولا أصغر منها ولا أكبر.

سورة الدخان

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (3)))

فائدة (910):- [في ليلة مباركة] أي : كثيرة الخير والبركة، وهي ليلة القدر ، التي هي خير من ألف شهر ، فأنزل أفضل الكلام بأفضل الليالي والأيام على أفضل الأنام بلغة العرب الكرام.

((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (51) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (52)))

فائدة (911):- وأضاف الجنات إلى النعيم ، لأن كل ما اشتملت عليه كله نعيم وسرور، كامل من كل وجه، ما فيه منغص ولا مكر بوجه من الوجوه.

سورة الجاثية

((حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2)))

فائدة (912):- [من الله] المألوه المعبود .

((وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (7) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرَهُ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ))

فائدة (913):- قسم تعالى الناس بالنسبة إلى الانتفاع بآياته وعدمه إلى :

1- قسم يستدلون بها ويتفكرون بها وينتفعون فيرتفعون وهم المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر إيماننا تاما وصل بهم إلى درجة اليقين فزكى منهم العقول وازدادت به معارفهم وألباهم
وعقولهم.

2- قسم يسمع آيات الله سماعا تقوم به الحجة عليهم، ثم يعرض عنها ويستكبر، كأنه ما سمعها ، لأنها
لم تزك قلبه ولا طهرته بل بسبب استكباره عنها ازداد طغيانه.

سورة الأحقاف

((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا))

فائدة (916):- هذا من لطفه تعالى بعباده و شكره للوالدين ، أن وصى الأولاد و عهد إليهم أن يحسنوا
إلى والديهم بالقول اللطيف و الكلام اللين و بذل المال و النفقة و غير ذلك من وجوه الإحسان .

((وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا))

فائدة (917):- و يستدل بهذه الآية مع قوله : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأن مدة الرضاع و هي سنتان إذا سقطت من الثلاثين شهراً بقي أشهر مدة الحمل .

((رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ))

فائدة (918):-شكره بصرف النعم في طاعة مسديها و موليتها و مقابلة منته بالاعتراف و العجز عن الشكر ، و الاجتهاد في الثناء بها على الله و النعم على الوالدين ، نعم على أولادهم و ذريتهم لأنهم لا بد أن ينالهم منها و من أسبابها و آثارها ، خصوصاً نعم الدين فإن صلاح الوالدين بالعلم و العمل ، من أعظم الأسباب لصلاح أولادهم .

((وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي))

فائدة (919):- لما دعا لنفسه بالصلاح ، دعا لذريته أن يصلح الله أحوالهم و ذكر أن صلاحهم يعود نفعه على والديهم لقوله (و أصلح لي) .

((وَهُمَا يَسْتَعِينَانِ اللَّهَ وَيُنَكِّتُكَ آمِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ))

فائدة (920):- و هذا أعظم إحسان يصدر من الوالدين لأولادهما أن يدعواه إلى ما فيه سعادته الأبدية و فلاحه السرمدية .

((أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ))

فائدة (921):- الخسران فوات رأس مال الإنسان ، و إذا فقد الإنسان ماله فالأرباح من باب أولى و أخرى فهم قد فاتهم الإيمان و لم يحصلوا على شيء من النعيم ، و لا سلموا من عذاب الجحيم .

((وَأَذْكَرَ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ))

فائدة (922):- في منازلهم المعروفة بالأحقاف و هي الرمال الكثيرة في أرض اليمن .

سورة القتال

((وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ))

فائدة (923):- ليقوم سوق الجهاد و يتبين بذلك أحوال العباد ، الصادق من الكاذب و ليؤمن من آمن إيماناً صحيحاً عن بصيرة لا إيماناً مبنياً على متابعة أهل الغلبة فإنه إيمان ضعيف جداً لا يكاد يستمر لصاحبه عند المحن و البلايا .

((فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (19))

((

فائدة(925) :- (واستغفر لذنبك) : أي : اطلب من الله المغفرة لذنبك بأن تفعل أسباب المغفرة من التوبة و الدعاء بالمغفرة و الحسنات الماحية و ترك الذنوب و العفو عن الجرائم .

((أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24)))

فائدة(926) :- فإنهم لو تدبروه لدلهم على كل خير ولحذرهم من كل شر و لملأ قلوبهم من الإيمان و أفندتهم من الإيقان و لأوصلهم إلى المطالب العالية و المواهب الغالية .

((وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (30)))

فائدة(927) :- لا بد أن يظهرها في قلوبهم و يتبين بفئات ألسنتهم فإن الألسن مغارف القلوب يظهر منها ما في القلوب من الخير و الشر (والله يعلم أعمالكم) فيجازيكم عليها .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (33)))

فائدة(929) :- يشمل النهي عن إبطالها بعد عملها بما يفسدها من من بها و إعجاب و فخر و سمعة و من عمل بالمعاصي التي تضحل معه الأعمال و يحبط أجرها و يشمل النهي عن إفسادها حال وقوعها بقطعها أو الإتيان بمفسد من مفسداتها ، فمبطلات الصلاة و الصيام و الحج و نحوها كلها داخلة في هذا و منهي عنها .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (33)))

فائدة(930) :- يستدل الفقهاء بهذه الآية على تحريم قطع الفرض و كراهة قطع النفل من غير موجب لذلك .

((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (34)))

فائدة(931) :- هذه الآية و التي في البقرة قوله (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت و هو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا و الآخرة) مقيدتان لكل نص مطلق فيه إحباط العمل بالكفر فإنه مقيد بالموت عليه .

((فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالَكُمْ (35)))

فائدة(932) :- فإذا عرف الإنسان أن الله تعالى لا يضيع عمله و جهاده أوجب له ذلك النشاط و بذل الجهد فيما يترتب عليه الأجر و الثواب فكيف إذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة فإن ذلك يوجب النشاط التام ، فهذا من ترغيب الله لعباده و تنشيطهم و تقوية أنفسهم على ما فيه صلاحهم و فلاحهم .

سورة الفتح

((إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (1)))

فائدة(933) :- هذا الفتح المذكور هو صلح الحديبية .

((لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2)))

فائدة(934) :- هذا من أعظم مناقبه و كراماته صلى الله عليه و سلم أن غفر الله ما تقدم من ذنبه و ما تأخر .

((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ))

فائدة(935) :- (السكينة) هي السكون و الطمأنينة و الثبات عند نزول المحن المقلقة و الأمور الصعبة التي تشوش القلوب و تزعج الألباب و تضعف النفوس فمن نعمة الله على عبده في هذه الحال أن يثبته و يربط على قلبه و ينزل عليه السكينة .

((قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ))

فائدة(936) :- دلت هذه الآية على فضيلة الخلفاء الراشدين الداعين لجهاد أهل البأس من الناس و أنه تجب طاعتهم في ذلك .

((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا))

فائدة(937) :- يخبر تعالى بفضله و رحمته برضاه عن المؤمنين إذ يبايعون الرسول صلى الله عليه و سلم ، تلك المبايعة التي بيضت وجوههم و اكتسبوا بها سعادة الدنيا و الآخرة .

((وَالْأَزْمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (26)))

فائدة(938) :- وهي (لا إله إلا الله) و حقوقها ألزمهم القيام بها فالتزموها و قاموا بها .

((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ

اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ))

فائدة(939) :- قد أثرت العبادة من كثرتها و حسنها في وجوههم حتى استنارت ، لما استنارت بالصلاة بواطنهم استنارت بالجلال ظواهرهم .

سورة الحجرات

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1)))

فائدة(941) :- في هذا النهي الشديد عن تقديمهم قول غير الرسول صلى الله عليه و سلم على قوله ، فإنه متى استبانة سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم و جب اتباعها و تقديمها على غيرها كائناً ما كان

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6)))

فائدة(943) :- الواجب عند خبر الفاسق التثبت و التبين فإن دلت الدلائل و القرائن على صدقه ، عمل به و صدق و إن دلت على كذبه كذب و لم يعمل به .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6)))

فائدة(944) :- فيه دليل على أن خبر الصادق مقبول و خبر الكاذب مردود و خبر الفاسق متوقف فيه.

((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)))

فائدة(945) :- الاقتتال بين المؤمنين مناف للأخوة الإيمانية و لهذا كان من أكبر الكبائر .

((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)))

فائدة(946) :- الإيمان و الأخوة الإيمانية لا تزول مع وجود القتال كغيره من الذنوب الكبار التي دون الشرك و على ذلك مذهب أهل السنة و الجماعة .

((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)))

فائدة(947) :- وجوب الإصلاح بين المؤمنين بالعدل و وجوب قتال البغاة حتى يرجعوا إلى أمر الله .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ))

فائدة(948) :- فإن السخرية لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق متحل بكل خلق ذميم و لهذا قال النبي صلى الله عليه و سلم (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) .

((وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الظَالِمُونَ (11)))

فائدة(949) :- لا يعيب بعضكم على بعض و اللمز بالقول و الهمز بالفعل و كلاهما منهي عنه حرام متوعد عليه بالنار .

((وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11)))

فائدة(950) :- لا يعير أحدكم أخاه ، ويلقبه بلقب ذم يكره أن يطلق عليه ، و هذا هو التنابز و أما الألقاب غير المذمومة فلا تدخل في هذا .

((وَلَا تَجَسَّسُوا))

فائدة(951) :- لا تفتشوا عن عورات المسلمين و لا تتبعوها و اتركوا المسلم على حاله و استعملوا التغافل عن أحواله التي إذا فتنشت ظهر منها ما لا ينبغي .

((وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ))

فائدة(952) :- الغيبة كما قال النبي صلى الله عليه و سلم(ذكرك أخاك بما يكره و لو كان فيه) .

((وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ))

فائدة(953) :- فكما أنكم تكرهون أكل لحمه و خصوصا إذا كان ميتا ، فاقد الروح فكذلك فلتكرهوا غيبته و أكل لحمه حيا .

((وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ))

فائدة(954) :- في هذه الآية دليل على التحذير الشديد من الغيبة و أن الغيبة من الكبائر لأن الله شبهها بأكل لحم الميت و ذلك من الكبائر .

((وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (12)))

فائدة(955) :- التواب الذي يأذن بتوبة عبده فيوقفه لها ثم يتوب عليه بقبول توبته رحيم بعباده .

((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ))

فائدة(956) :- فأكرمهم عند الله أتقاهم و هو أكثرهم طاعة و انكافا عن المعاصي لا أكثرهم قرابة و قوما ولا أشرفهم نسبا .

((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ))

فائدة(957) :- في هذه الآية دليل على أن معرفة الأنساب مطلوبة مشروعة لأن الله جعلهم شعوباً و قبائل لأجل ذلك .

سورة (ق)

((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُؤَسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16)))

فائدة(958) :- هذا مما يدعو الإنسان لمراقبة خالقه ، المطلع على ضميره و باطنه ، القريب منه في جميع أحواله ، فيستحي منه أن يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره .

((مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (33)))

فائدة(959) :- لازم على خشية الله في حال غيبه : أي مغيبه عن أعين الناس ، و هذه هي الخشية الحقيقية و أما خشيته في حال نظر الناس و حضورهم فقد تكون رياء و سمعة فلا تدل على الخشية و إنما الخشية النافعة خشية الله في الغيب و الشهادة ، و يحتمل أن المراد بخشية الله بالغيب كالمراد بالإيمان بالغيب و أن هذا مقابل للشهادة حيث يكون الإيمان و الخشية ضرورياً لا اختيارياً حيث يعاين العذاب و تأتي آيات الله و هذا هو الظاهر .

سورة الذاريات

((وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1)))

فائدة(960) :- الذاريات: هي الرياح التي تذر في هبوبها ذروا بليتها و لطفها و قوتها و إزعاجها .

((**إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (16)**))

فائدة(961) :- هذا شامل لإحسانهم بعبادة ربهم بأن يعبدوه كأنهم يرونه فإن لم يكونوا يرونه فإنه يراهم و للإحسان لعبادة الله ببذل النفع و الإحسان من مال أو علم أو جاه أو نصيحة أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو غير ذلك من وجوه الإحسان و طرق الخيرات .

((**وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18)**))

فائدة(962) :- للاستغفار بالأسحار فضيلة و خصيصة ليست لغيره كما قال تعالى في وصف أهل الإيمان و الطاعة (والمستغفرين بالأسحار) .

((**فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26)**))

فائدة(963) :- مشروعية الضيافة و أنها من سنن إبراهيم الخليل الذي أمر الله تعالى هذا النبي و أمته أنت يتبعوا ملته و ساقها الله في هذا الموضع على وجه المدح له و الثناء .

((**فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (50)**))

فائدة(964) سمى الله الرجوع إليه فرارا لأن في الرجوع إلى غيره أنواع المخاوف و المكاره و في الرجوع إليه أنواع المحاب و الأمن و السرور و السعادة و الفوز ، فيفر العبد من قضائه و قدره إلى قضائه و قدره ، و كل من خفت منه فررت منه إلا الله فإنه بحسب الخوف منه يكون الفرار إليه .

((**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)**))

فائدة(966) :- الرزاق : كثير الرزق الذي ما من دابة في الأرض و لا في السماء إلا على الله رزقها و يعلم مستقرها و مستودعها .

سورة الطور

((**فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ (11)**))

فائدة(967) :- الويل : كلمة جامعة لكل عقوبة و حزن و عذاب و خوف .

((وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (49)))

فائدة(968) :- ففيه الأمر بقيام الليل أو حين تقوم إلى الصلوات الخمس بدليل قوله(ومن الليل فسبحه و إدبار النجوم) أي : آخر الليل و يدخل فيه صلاة الفجر و الله أعلم .

سورة النجم

((وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1)))

فائدة(969) :- و أقسم بالنجوم على صحة ما جاء به الرسول صلى الله و عليه و سلم من الوحي الإلهي لأن في ذلك مناسبة عجيبة فإن الله تعالى جعل النجوم زينة للسماء فكذلك الوحي و آثاره زينة للأرض فلولا العلم الموروث عن الأنبياء لكان الناس في ظلمة أشد من الليل البهيم .

((**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)**))

فائدة(970) :- دل هذا على أن السنة وحي من الله لرسوله صلى الله عليه و سلم كما قال تعالى(و أنزل الله عليك الكتاب و الحكمة) و أنه معصوم فيما يخبر عن الله تعالى و عن شرعه لأن كلامه لا يصدر عن هوى و إنما يصدر عن وحي يوحى .

((**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11)**))

فائدة(971) :- أن محمد صلى الله عليه و سلم رأى جبريل في صورته الأصلية التي هو عليها مرتين ، مرة في الأفق الأعلى تحت السماء الدنيا كما تقدم و المرة الثانية فوق السماء السابعة ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه و سلم ولهذا قال (ولقد رآه نزلة أخرى) أي رأى محمد جبريل مرة أخرى نازلاً إليه .

((**عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14)**))

فائدة(972) :- هي شجرة عظيمة جداً فوق السماء السابعة سميت سدرة المنتهى لأنه ينتهي إليها ما يعرج من الأرض و ينزل إليها ما ينزل من الله من الوحي و غيره أو لانتهاه علم الخلق إليها أي لكونها فوق السماوات و الأرض فهي المنتهى في علوها و الله أعلم .

((**عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15)**))

فائدة(973) :- هذا دليل على أن الجنة في أعلى الأماكن و فوق السماء السابعة .

((**وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى**))

((**(26)**))

فائدة(974) :- أي : لا بد من اجتماع الشرطين

1- إذنه تعالى في الشفاعة

2- رضاه عن المشفوع له .

((الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ))

فائدة(975) :- (اللمم) هي الذنوب الصغار التي لا يصر صاحبها عليها أو التي يلم بها العبد المرة بعد المرة على وجه الندرة و القلة ، فهذه ليس مجرد الإقدام عليها مخرجاً للعبد من كونه من المحسنين فإن هذه مع الإتيان بالواجبات و ترك المحرمات تدخل تحت مغفرة الله التي وسعت كل شيء .

((وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39)))

فائدة(976) :- من يرى أن القرب لا يفيد إهداؤها للأحياء و لا الأموات قالوا لأن الله قال (و أن ليس للإنسان إلا ما سعى) فوصول سعي غيره إليه مناف لذلك و في هذا الاستدلال نظر ، فإن الآية و إنما تدل على أنه ليس للإنسان إلا ما سعى بنفسه و هذا حق لا خلاف فيه و ليس فيها ما يدل على أنه لا ينتفع بسعي غيره إذا أهداه ذلك الغير له كما أنه ليس للإنسان من المال إلا ما هو في ملكه و تحت يده و لا يلزم من ذلك أن لا يملك ما وهبه له الغير من ماله الذي يملكه .

((فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (62)))

فائدة(977) :- الأمر بالسجود لله خصوصاً يدل ذلك على فضله و أنه سر العبادة و لبها فإن لبها الخشوع لله و الخضوع له و السجود هو أعظم حالة يخضع بها العبد فإنه يخضع قلبه و بدنه و يجعل أشرف أعضائه على الأرض المهينة موضع و طء الأقدام .

سورة القمر

((وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (17)))

فائدة(978) :- قال بعض السلف عن هذه الآية : هل من طالب علم فيعان عليه؟ ولهذا يدعو الله عباده إلى الإقبال عليه و التذكر بقوله (فهل من مدكر) .

((وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ (53)))

فائدة(979) :- و هذا حقيقة القضاء و القدر أن جميع الأشياء كلها قد علمها الله تعالى و سطرها عنده في اللوح المحفوظ فما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه و ما أخطأه لم يكن ليصيبه .

سورة الرحمن

((الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2)))

فائدة(980) :- هذه السورة الكريمة الجليلة افتتحها باسم الرحمن الدال على سعة رحمته و عموم إحسانه و جزيل بره و واسع فضله.

((عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4))

فائدة(980) :- أي : التبيين عما في ضميره و هذا شامل للتعليم النطقي و التعليم الخطي فالبيان الذي ميز الله به الآدمي على غيره من أجل نعمه و أكبرها عليه .

((فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13))

فائدة(982) :- و ما أحسن جواب الجن حين تلا عليهم النبي صلى الله عليه و سلم هذه السورة فما مر بقوله (فبأي آلاء ربكما تكذبان) إلا قالوا: و لا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد الذي ينبغي للعبد إذا تليت عليه نعم الله و آلاؤه أن يقربها و يشكر و يحمد الله عليها .

((خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14))

فائدة(983) :- أي من طين مبلول قد أحكم بله و أتقن حتى جف و صار له صلصلة و صوت يشبه صوت الفخار الذي طبخ على النار .

((وَوَخَّلَ الْجَانِّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ (15))

فائدة(984) :- أي : من لهيب النار الصافي أو الذي قد خالطه الدخان .

((وَوَخَّلَ الْجَانِّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ (15))

فائدة(985) :- هذا يدل على شرف عنصر الآدمي المخلوق من الطين و التراب الذي هو محل الرزانة و الثقل و المنافع بخلاف عنصر الجان و هو النار التي هي محل الخفة و الطيش و الشر و الفساد.

((وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27))

فائدة (987) :- (ذو الجلال) أي : ذو العظمة و الكبرياء و المجد الذي يعظم و يبجل و يجل لأجله ، و (الإكرام) الذي هو سعة الفضل و الجود .

((وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (46))

فائدة(988) :- إحدى الجنتين جزاء على ترك المنهيات و الأخرى على فعل الطاعات.

((مُدْهَامَاتَانِ (64))

فائدة(990) :- سوداوان من شدة الخضرة التي هي أثر الري.

((مُتَكِّينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76))

فائدة(991) :- العبقرى : نسبة لكل منسوج نسجاً حسناً فاخراو لهذا وصفها بالحسن الشامل .

سورة الواقعة

((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11)))

فائدة(992) :- أي : السابقون في الدنيا إلى الخيرات هم السابقون في الآخرة لدخول الجنات .

((ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14)))

فائدة(993) :- هذا يدل على فضل صدر هذه الأمة في الجملة على متأخرها لكون المقربين من الأولين أكثر من المتأخرين و المقربون هم خواص الخلق.

((يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُودَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا

يُنزَفُونَ (19)))

فائدة(994) :- جميع ما في الجنة من أنواع النعيم الموجود جنسه في الدنيا ، لا يوجد في الجنة فيه آفة كما قال تعالى (فيها أنهار من ماء غير آسن و أنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين و أنهار من عسل مصفى) و ذكر هنا خمر الجنة و نفى عنها كل آفة توجد في الدنيا .

((وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23)))

فائدة(995) :- الحوراء : التي في عينها كحل و ملاحه و حسن و بهاء ، و العين : حسان الأعين و ضخامها و حسن العين في الأنثى من أعظم الأدلة على حسنها و جمالها .

((لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا (25) إِلَّا قِيْلًا سَلَامًا سَلَامًا (26)))

فائدة(996) :- و هذا دليل على حسن أدب أهل الجنة في خطابهم فيما بينهم ، وأنه أطيب الكلام ، و أسره للنفوس و أسلمه من كل لغو وإثم ، نسأل الله من فضله .

((عُرْبًا أُنثَرَابًا (37)))

فائدة(997) :- العروب : هي المرأة المتحبة إلى بعلها بحسن لفظها و حسن هينتها و دلالتها و جمالها و محبتها ..

الأتراب : اللاتي على سن واحدة ، ثلاث و ثلاثين سنة التي هي غاية ما يتمنى و نهاية سن الشباب .

((نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (73)))

فائدة(998) :- خص الله المسافرين لأن نفع المسافر بذلك(الانتفاع بالنار) أعظم من غيره ولعل السبب في ذلك لأن الدنيا كلها دار سفر و العبد من حين ولد فهو مسافر إلى ربه فهذه النار جعلها الله متاعاً للمسافرين في هذه الدار و تذكرة لهم بدار القرار .

((لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79)))

فائدة(1000) :- دلت الآية بتنبيهها على أنه لا يجوز أن يمس القرآن إلا طاهر كما ورد بذلك الحديث و لهذا قيل إن الآية خبر لمعنى النهي أي : لا يمس القرآن إلا طاهر.

((فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ (88)))

فائدة(1001) :- المقربون هم الذين أدوا الواجبات و المستحبات و تركوا المحرمات و المكروهات و فضول المباحات .

((وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90)))

فائدة(1002) :- أصحاب اليمين هم الذين أدوا الواجبات و تركوا المحرمات و إن حصل منهم التقصير في بعض الحقوق التي لا تخل بتوحيدهم و إيمانهم .

((فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٍ (89)))

فائدة(1004) :- (ريحان) هو اسم جامع لكل لذة بدنية من أنواع المآكل و المشارب و غيرهما و قيل : الريحان هو الطيب المعروف فيكون تعبيراً بنوع الشيء عن جنسه العام .

سورة الحديد

((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3)))

فائدة(1005) :- (الأول) الذي ليس قبله شيء

و (الآخر) الذي ليس بعده شيء

و (الظاهر) الذي ليس فوقه شيء

و (الباطن) الذي ليس دونه شيء .

((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))

فائدة(1006) :- هذه المعية ، معية العلم و الاطلاع ، و لهذا توعد و وعد على المجازاة بالأعمال بقوله (والله بما تعملون بصير) .

((وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))

فائدة(1007) :- فجميع الأموال ستنتقل من أيديكم أو تنقلون عنها ثم يعود الملك إلى مالكة تبارك و تعالی فاغتنموا الإنفاق ما دامت الأموال في أيديكم و انتهبوا الفرصة .

((لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى))

فائدة(1008) :- هذا يدل على فضل الصحابة كلهم رضي الله عنهم حيث شهد لهم بالإيمان و وعدهم بالجنة .

((مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (11)))

فائدة(1009) :- هي النفقة الطيبة التي تكون خالصة لوجه الله موافقة لمرضاة الله من مال حلال طيب طيبة به نفسه و هذا من كرم الله تعالى حيث سماه قرضا و المال ماله و العبد عبده و وعد بالمضاعفة عليه أضعافاً كثيرة و هو الكريم الوهاب .

((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ))

فائدة(1011) :- هذا فيه الحث على الاجتهاد على خشوع القلب لله تعالى و لما أنزله من الكتاب و الحكمة و أن يتذكر المؤمنون المواعظ الإلهية و الأحكام الشرعية كل وقت و يحاسبوا أنفسهم على ذلك

((الْأَمَدُ فَكَسَتْ قُلُوبَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (16)))

فائدة(1012) :- فالقلوب تحتاج في كل وقت إلى أن تذكر بما أنزله الله ، و تتألق بالحكمة و لا ينبغي الغفلة عن ذلك فإن ذلك سبب لفسوة القلب و جمود العين .

((اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (17)))

فائدة(1013) :- و الذي أحيا الأرض بعد موتها بماء المطر قادر على أن يحيي القلوب الميتة بما أنزله من الحق على رسوله ، و هذه الآية تدل على أنه لا عقل لمن لم يهتد بآيات الله و لم ينقد لشرائع الله .

((إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ))

فائدة(1014) :- بالتشديد أي : الذي أكثروا من الصدقات الشرعية و النفقات المرضية

((وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ))

فائدة(1015) :- و الإيمان عند أهل السنة : هو قول القلب واللسان و عمل القلب و اللسان و الجوارح .

((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ

شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25)))

فائدة(1016) :- قرن تعالى في هذا الموضع بين الكتاب و الحديد لأن بهذين الأمرين ينصر الله دينه و يعلي كلمته بالكتاب الذي فيه الحجة و البرهان و السيف الناصر بإذن الله تعالى و كلاهما قيامه بالعدل و القسط الذي يستدل به على حكمة الباري و كماله و كمال شريعته التي شرعها على السنة رسله .

سورة المجادلة

((الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (2)))

فائدة(1017) :- المظاهرة من الزوجة : أن يقول الرجل لزوجته : أنت علي كظهر أمي أو غيرها من محارمه أو : أنت علي حرام و كان المعتاد عندهم في هذا لفظ (الظهر) و لهذا أسماه الله (ظهارا) .

((ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3)))

فائدة(1018) :- الوعظ : ذكر الحكم مع الترغيب و التهيب .

((الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (2)))

فائدة(1019) :- الظهار محرم لأن الله سماه منكرا من القول و زورا .

((الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (2)))

فائدة(1020) :- يكره للرجل أن ينادي زوجته و يسميها باسم محارمه كقوله (يا أمي) (يا أختي) و نحوه لأن ذلك يشبه المحرم .

((إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (5)))

فائدة(1021) :- محادة الله و رسوله : مخالفتها و معصيتها خصوصا في الأمور الفظيعة كمحادة الله و رسوله في الكفر ، و معادة أولياء الله تعالى .

((مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7)))

فائدة(1022) :- المراد بالمعية معية العلم و الإحاطة بما تناجوا به و أسروه فيما بينهم.

((يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11)))

فائدة(1024) :- الله تعالى يرفع أهل العلم و الإيمان درجات بحسب ما خصهم الله به من العلم و الإيمان .

((فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (13)))

فائدة(1026) :- هاتان العبادتان (الصلاة و الزكاة) هما أم العبادات البدنية و المالية فمن قام بهما على الوجه الشرعي فقد قام بحقوق الله و حقوق عباده .

سورة الحشر

((سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1)) ((

فائدة(1027) :- هذه السورة تسمى (سورة بني النضير) و هم طائفة كبيرة من اليهود في جانب المدينة وقت بعثة النبي صلى الله عليه و سلم .

((هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ))

فائدة(1028) :- دلت الآية الكريمة أن لهم حشراً و جلاء غير هذا فقد وقع حين أجلاهم النبي صلى الله عليه و سلم من خيبر ثم عمر رضي الله عنه أخرج بقيتهم فيها .

((فَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ))

فائدة(1029) :- الرعب : هو الخوف الشديد الذي هو جند الله الأكبر الذي لا ينفع معه عدد و لا عدة و لا قوة و لا شدة فالأمر الذي يحتسبونه و يظنون أن الخلل يدخل عليهم منه إن دخل هو الحصون التي تحصنوا بها و اطمأنت نفوسهم إليه.

((فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ (2)) ((

فائدة(1030) :- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فإن هذه الآية تدل على الأمر بالاعتبار و هو اعتبار النظر بنظيره و قياس الشيء على مثله و التفكير فيما تضمنته الأحكام من المعاني و الحكم التي هي محل العقل و الفكرة و بذلك يزداد العقل و تنتور البصيرة و يزداد الإيمان و يحصل الفهم الحقيقي .

((مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ

السَّبِيلِ))

فائدة(1031) :- الفيء في اصطلاح الفقهاء هو ما أخذ من مال الكفار بحق من غير قتال .

((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7)) ((

فائدة(1032) :- أمر الله تعالى بالقاعدة الكلية و الأصل العام (و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا) و هذا شامل لأصول الدين و فروعه ظاهره و باطنه و أن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به و اتباعه و لا تحل مخالفته أن نص الرسول على حكم الشيء كنص الله تعالى لا رخصة و لا عذر له في تركه و لا يجوز تقديم قول أحد على قوله .

1033 الباب :- [الصحابة]

العنوان :- [سلامة صدور الصحابة]

((وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ))

فائدة(1033) :- هذا يدل على سلامة صدورهم و انتفاء الغل و الحقد و الحسد عنها .

((وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ))

فائدة(1034) :- و يدل ذلك على أن المهاجرين أفضل من الأنصار لأن الله قدمهم بالذكر و أخبر أن الأنصار لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا فدل على أن الله آتاهم ما لم يؤت الأنصار و لا غيرهم و لأنهم جمعوا بين النصر و الهجرة .

((وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ))

فائدة(1035) :- و من أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم و تميزوا بها على من سواهم ، الإيثار و هو أكمل أنواع الجود و هو الإيثار بحاب النفس من الأموال و غيرها و بذلها للغير مع الحاجة إليها بل مع الضرورة و الخصوصية و هذا لا يكون إلا من خلق زكي و محبة لله تعالى مقدمة على محبة شهوات النفس و لذاتها .

((وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا

غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (10)))

فائدة(1036) :- هذا دعاء شامل لجميع المؤمنين السابقين من الصحابة و من قبلهم و من بعدهم و هذا من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض و يدعو بعضهم لبعض بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

((18)))

فائدة(1037) :- هذه الآية الكريمة أصل في محاسبة العبد نفسه و أنه ينبغي له أن يتفقدتها فإن رأى زللاً تداركه بالإقلاع عنه و التوبة النصوح و الإعراض عن الأسباب الموصلة إليه وإن رأى نفسه مقصراً في أمر من أوامر الله بذل جهده و استعان بربه في تكمله و تنميته و إتقانه و يقيس بين ممن الله عليه و إحسانه و بين تقصيره فإن ذلك يوجب له الحياء بلا محالة .

((لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21)))

فائدة(1038) :- فإن مواضع القرآن أعظم المواضع على الإطلاق و أوامره و نواهيها محتوية على الحكم و المصالح المقرونة بها و هي من أسهل شيء على النفوس و أيسرها على الأبدان خالية من التكلف لا تناقض فيها و لا اختلاف و لا صعوبة فيها تصلح لكل زمان و مكان و تليق لكل أحد .

((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ

اللَّهِ عَمَّا يَشْرِكُونَ (23)))

فائدة(1039) :- (القدوس) : أي المقدس السالم من كل عيب و آفة ونقص المعظم الممجّد ، لأن القدوس يدل على التنزيه عن كل نقص و التعظيم لله في أوصافه و جلاله .

((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ

اللَّهِ عَمَّا يَشْرِكُونَ (23)))

فائدة(1040) :- (المؤمن) : المصدق لرسله و أنبيائه ، لما جاؤوا به بالآيات البينات و البراهين القاطعات و الحجج الواضحات .

((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ

اللَّهِ عَمَّا يَشْرِكُونَ (23)))

فائدة(1041) :- (العزیز) الذي لا يغالب و لا يمانع بل قد قهر كل شيء و خضع هل كل شيء .

((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23)))

فائدة(1042) :- (الجبار) :الذي قهر جميع العباد و أذعن له سائر الخلق الذي يجبر الكسير و يغني الفقير .

((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23)))

فائدة(1043) :- (المتكبر) :الذي له الكبرياء و العظمة المتنزّه من جميع العيوب و الظلم و الجور .

((هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)))

فائدة(1044) :- (الخالق) (البارئ) (المصور) :و هذه الأسماء متعلقة بالخلق و التدبير و التقدير و أن ذلك كله قد انفرد الله به لم يشاركه فيه مشارك .

سورة الممتحنة

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ))

فائدة(1045) :- ذكر كثير من المفسرين رحمهم الله أن سبب نزول هذه الآيات الكريمات في قصة حاطب بن أبي بلتعة حين غزا النبي صلى الله عليه و سلم غزوة الفتح فكتب حاطب إلى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ليتخذ بذلك يدا عندهم لا شكاً و لا نفاقاً .

((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ))

فائدة(1046) :- فإن الإيمان و احتساب الأجر و الثواب يسهل على العبد كل عسير و يقلل لديه كل خير و يوجب له الإكثار من الاقتداء بعباد الله الصالحين و الأنبياء المرسلين فإنه يرى نفسه مفتقراً و مضطراً إلى ذلك غاية الاضطرار .

((عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (7)))

فائدة(1047) :- و في هذه الآية الكريمة إشارة و بشارة إلى إسلام بعض المشركين الذين كانوا إذ ذاك أعداء للمؤمنين و قد وقع ذلك و لله الحمد و المنة .

((إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9)))

فائدة(1048) :- و ذلك الظلم يكون بحسب التولي فإن كان تولياً تاماً صار ذلك كفراً مخرجاً عن دائرة الإسلام و تحت ذلك من المراتب ما هو غليظ و ما هو دون ذلك .

سورة الصف

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ))

فائدة(1049) :- لهذا ينبغي للأمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه قال تعالى (أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) و قال شعيب عليه الصلاة و السلام لقومه : (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) .

((فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5)))

فائدة(1050) :- هذه الآية الكريمة تفيد أن إضلال الله لعباده ليس ظلما منه و لا حجة عليه و إنما ذلك بسبب منهم فإنهم الذين أغلقوا على أنفسهم باب الهدى بعد ما عرفوه فيجازيهم بعد ذلك بالإضلال و الزيف الذي لا حيلة لهم في دفعه و قلب القلوب عقوبة لهم و عدلا منه بهم كما قال تعالى (و نقلب أفئدتهم و أبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة و نذرهم في طغيانهم يعمهون) .

((وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8)))

فائدة(1051) :- قد تكفل الله بنصر دينه و إتمام الحق الذي أرسل به رسله و إشاعة نوره على سائر الأقطار و لو كره الكافرون و بذلوا بسبب كراهيتهم كل سبب يتوصلون به إلى إطفاء نور الله فإنهم مغلوبون و صاروا بمنزلة من ينفخ عين الشمس بفيه ليطفئها فلا على مرادهم حصلوا و لا سلمت عقولهم من النقص و القدح فيها .

((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9)))

فائدة(1052) :- فأما نفس الدين فهذا الوصف ملازم له في كل الوقت فلا يمكن أن يغالبه مغالب أو يخاصمه مخاصم إلا فلجه و بلسه و صار له الظهر و القوة و أما المنتسبون إليه فإنهم إذا قاموا به و استناروا بنوره و اهدتوا بهديه في مصالح دينهم و دنياهم فكذلك لا يقوم لهم أحد و لا بد أن يظهروا على أهل الأديان و إذا ضيعوه و اكتفوا منه بمجرد الإنتساب إليه لم ينفعهم ذلك و صار إهمالهم له سبب تسليط الإعداء عليهم و يعرف هذا من استقرأ الأحوال و نظر في أول المسلمين و آخرهم .

((يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ))

فائدة(1053) :- هذا شامل للصغائر و الكبائر فإن الإيمان بالله و الجهاد في سبيله مكفر للذنوب و لو كانت كبائر .

سورة الجمعة

((يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1)))

فائدة(1054) :- (الملك) هو الكامل الملك الذي له ملك العالم العلوي و السفلي فالجميع مماليكه و تحت تدبيره .

((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ))

فائدة(1055) :- الأميون : الذين لا كتاب عندهم و لا أثر رسالة من العرب و غيرهم ممن ليسوا من أهل الكتاب فامتن الله عليهم منة عظيمة أعظم من منته على غيرهم .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9)))

فائدة(1056) :- المراد بالسعي هنا : المبادرة إليها و الإهتمام لها و جعلها أهم الأشغال لا العُدُو الذي نهى عنه عند المضي إلى الصلاة .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9)))

فائدة(1057) :- الخطبتان يوم الجمعة فريضتان يجب حضورهما لأنه فسر الذكر هنا بالخطبتين بأمر الله بالمضي إليه و السعي له .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9)))

فائدة(1058) :- النهي عن البيع و الشراء بعد نداء الجمعة و تحريم ذلك و ما ذلك إلا لأنه يفوت الواجب و يشغل عنه ، فدل ذلك على أن كل أمر و لو كان مباحاً في الأصل إذا كان ينشأ عنه تفويت واجب فإنه لا يجوز في تلك الحال .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9)))

فائدة(1059) :- ينبغي للعبد المقبل على عبادة الله وقت دواعي النفس لحضور اللهو و التجارات و الشهوات أن يذكرها بما عند الله من الخيرات و ما لمؤثر رضاه على هواه .

((فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10)))

فائدة(1060) :- إن الإكثار من ذكر الله أكبر أسباب الفلاح .

سورة المنافقين

((يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (4)))

فائدة(1061) :- العدو البارز المتميز أهون من العدو الذي لا يشعر به وهو مخادع مكر يزعم أنه ولي و هو العدو المبين .

سورة التغابن

((يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ))

فائدة(1063) :- يظهر فيه التغابن و التفاوت بين الخلائق و يغبن المؤمنون الفاسقين و يعرف المجرمون أنهم على غير شيء و أنهم هم الخاسرون .

((وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (11)))

فائدة(1065) :- أصل الثبات : ثبات القلب و صبره و يقينه عند ورود كل فتنه فقال : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة) فأهل الإيمان أهدى الناس قلوبا و أثبتهم عند المزعجات و المقلقات و ذلك لما معهم من الإيمان .

((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (13)))

فائدة(1066) :- بحسب إيمان العبد يكون توكله فكلما قوي الإيمان قوي التوكل.

((وَإِنْ تَعَفُّواْ وَتَصَنَّفُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (14)))

فائدة(1067) :- فمن عفا الله عنه و من صفح الله عنه و من غفر الله له و من عامل الله فيما يحب و عامل عباده كما يحبون و نفعهم نال محبة الله و محبة عباده و استوثق له أمره .

((فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ))

فائدة(1068) :- هذه الآية تدل على أن كل واجب عجز عنه العبد أنه يسقط عنه و أنه إذا قدر على بعض الأمور و عجز عن بعضه فإنه يأتي بما يقدر عليه ويسقط عنه ما يعجز

((إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ))

فائدة(1069) :- إن الذنوب يكفرها الله بالصدقات و الحسنات (إن الحسنات يذهبن السيئات) .

((وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (17)))

فائدة(1070) :- (حليم) لا يعاجل من عصاه بل يمهل و لا يهمله (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة و لكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) .

((وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (17)))

فائدة(1071) :- (شكور) يقبل من عباده اليسير من العمل و يجازيهم عليه الكثير من الأجر و يشكر تعالى لمن تحمل من أجله المشاق و الأثقال و ناء بالتكاليف الثقال و من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه .

سورة الطلاق

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ))

فائدة(1072) :- شرع الله العدة و حدد الطلاق بها لحكم عظيمة :

1- لعل الله يحدث في قلب المطلق الرحمة و المودة فيراجع من طلقها و يستأنف عشرتها فيتمكن من ذلك مدة العدة .

2- لعله يطلقها لسبب منها فيزول ذلك السبب في مدة العدة فيراجعها لإنتفاء سبب الطلاق

3- أنها (العدة) مدة التربص يعلم براءة رحمها من زوجها .

((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ))

فائدة(1073) :- الآية و إن كانت في سياق الطلاق و الرجعة فإن العبرة بعموم اللفظ فكل من اتقى الله تعالى و لازم مرضاة الله في جميع أحواله فإن الله يثيبه في الدنيا و الآخرة و من جملة ثوابه أن يجعل له مخرجاً من كل شدة و مشقة .

((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (4)))

فائدة(1074) :- من اتقى الله تعالى يسر له الأمور و سهل له كل عسير .

((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا (5)))

فائدة(1075) :- يندفع عنه المحذور و يحصل له المطلوب .

((سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (7)))

فائدة(1076) :- هذه بشارة للمعسرين أن الله تعالى سيزيل عنهم الشدة و يرفع عنهم المشقة (فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) .

سورة التحريم

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1)))

فائدة(1077) :- هذا عتاب من الله لنبيه محمد صلى الله عليه و سلم حين حرم على نفسه سريره (مارية) أو شرب العسل مراعاة لخاطر بعض زوجاته في قصة معروفة فأنزل الله تعالى هذه الآيات .

(((وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا))

فائدة(1078) :- قال كثير من المفسرين : هي حفصة أم المؤمنين أسر لها النبي صلى الله عليها و سلم حديثاً و أمر أن لا تخبر به أحدا فحدثت به عائشة رضي الله عنها و أخبره الله بذلك الخبر الذي أذاعته فعرفها صلى الله عليه و سلم ببعض ما قالت و أعرض عن بعضه كرما منه و حلما .

((عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4)))

فائدة(1079) :- في هذا أكبر فضيلة و شرف لسيد المرسلين حيث جعل الباري نفسه (الكريمة) و خواص خلقه أعوانا لهذا الرسول الكريم .

((عَسَىٰ رَبُّهُ إِنِ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ

ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (5)))

فائدة(1081) :- في هذا دليل على أن الله لا يختار للرسول صلى الله عليه و سلم إلا أكمل الأحوال و أعلى الأمور فلما اختار الله لرسوله بقاء نسائه المذكورات معه دل على أنهن خير النساء و أكملهن .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ))

فائدة(1082) :- فلا يسلم العبد إلا إذا قام ما أمر الله به في نفسه و فيما يدخل تحت ولايته من الزوجات و الأولاد و غيرهم ممن هو تحت ولايته و تصرفه .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا))

فائدة(1083) :- قد أمر الله بالتوبة النصوح في هذه الآية و وعد عليها بتكفير السيئات و دخول الجنات و الفوز و الفلاح .

المراد بالتوبة : التوبة العامة الشاملة للذنوب كلها التي عقدها العبد لله لا يريد بها إلا وجهه و القرب منه و يستمر عليها في جميع أحواله .

((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا

فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ (10)))

فائدة(1084) :- (فخانتاهما) في الدين ، بأن كانتا على غير دين زوجيهما و هذا هو المراد بالخيانة لا خيانة النسب و الفراش فإنه ما بغت امرأة نبي قط و ما كان الله ليجعل امرأة أحد أنبيائه بغيا .

((وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا

مِنَ الْقَانِتِينَ (12)))

فائدة(1085) :- بأن نفخ جبريل عليه السلام في جيب درعها فوصلت نفخته إلى مريم فجاء منها عيسى ابن مريم عليه السلام الرسول الكريم و السيد العظيم.

((وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (12)))

فائدة(1086) :- هذا وصف لها بكمال العمل فإنها رضي الله عنها صديقة ، و الصديقة : هي كمال العلم و العمل .

سورة الملك

((الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2)))

فائدة(1087) :- (الغفور) عن المسيئين و المقصرين و المذنبين خصوصاً إذا تابوا وأنابوا فإنه يغفر ذنوبهم و لو بلغت عنان السماء و يستر عيوبهم و لو كانت ملء الدنيا .

((أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14)))

فائدة(1088) :- من معاني اللطيف أنه الذي يلفظ بعبده و وليه فيسوق إليه البر و الإحسان من حيث لا يشعر و يعصمه من الشر من حيث لا يحتسب و يرقيه إلى أعلى المراتب بأسباب لا تكون من العبد على بال ، حتى إنه يذيقه المكاره ليتوصل بها إلى المحاب الجليلة و المقامات النبيلة.

سورة القلم

((وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)))

فائدة(1089) :- حاصل خلقه العظيم ما فسرتة به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لمن سألها عنه فقالت : "كان خلقه القرآن" .

((وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلْفٍ مَّهِينٍ (10)))

فائدة(1090) :- أي كثير الحلف فإنه لا يكون كذلك و هو كذاب و لا يكون كذاباً إلا و هو (مهين) أي خسيس النفس ناقص الهمة .

((هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (11)))

فائدة(1091) :- (هماز) أي كثير العيب للناس و الطعن فيهم بالغيبة و الإستهزاء و غير ذلك .
(النميمة) هي نقل كلام الناس لبعض لقصد الإفساد بينهم و إلقاء العداوة و البغضاء .

((أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (14) إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ (15)))

فائدة(1092) :- القرآن نزل لهداية الخلق كلهم و يدخل فيه أول الأمة و آخرهم و ربما نزل بعض الآيات في سبب أو شخص من الأشخاص (الوليد بن المغيرة) لتتضح به القاعدة العامة و يعرف به أمثال الجزئيات الداخلة في القضايا العامة .

((يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (42)))

فائدة(1093) :- إذا كان يوم القيامة و انكشف ما فيه من القلاقل و الزلازل و الأهوال ما يدخل تحت الوهم و أتى الباري لفصل القضاء بين عباده و مجازاتهم فكشف عن ساقه الكريمة التي لا يشبهها شيء و رأى الخلائق من جلال الله و عظمتة ما لا يمكن التعبير عنه فحينئذ يدعون للسجود لله فيسجد المؤمنون الذين كانوا يسجدون لله طوعاً و اختياراً و يذهب الفجار و المنافقون ليسجدوا فلا يقدرّون على السجود و تكون ظهورهم كصياصي البقر لا يستطيعون الإنحناء و هذا الجزاء من جنس عملهم .

سورة الحاقة

((الْحَاقَّةُ))

فائدة(1094) :- من أسماء يوم القيامة لأنها تحق و تنزل بالخلق وتظهر فيها حقائق الأمور و مخبات الصدور .

((يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18)))

فائدة(1095) :- يحشر العباد حفاة عراة غرلا في أرض مستوية يسمعهم الداعي و ينفذهم البصر فحينئذ يجازيهم بما عملوا .

((كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24)))

فائدة(1096) :- فالأعمال جعلها الله سبب لدخول الجنة مادة لنعيمها و أصلا لسعادتها .

سورة المعارج

((مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (3)))

فائدة(1097) :- أي ذي العلو و الجلال و العظمة و التدبير لسائر الخلق الذي تعرج إليه الملائكة بما دبرها على تدبيره و تعرج إليه الروح و هذا اسم جنس يشمل الأرواح كلها برها و فاجرها و هذا عند الوفاة ، فأما الأبرار فتعرج أرواحهم إلى الله فيؤذن لها من سماء إلى سماء حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله عز و جل فتحيي ربها و تسلم عليه و تحظى بقربه و تبتهج بالذنو منه و يحصل لها من الثناء و الإكرام و البر و الإعظام .

((وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَغْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25)))

فائدة(1098) :- (المحروم) و هو المسكين الذي لا يسأل الناس فيعطوه و لا يفتن له فيتصدق عليه

((وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ (29) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ

(((30)))

فائدة(1099) :- دلت هذه الآية على تحريم نكاح المتعة لكونها غير زوجة مقصودة و لا ملك يمين .

سورة الجن

((يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2)))

فائدة(1101) :- الرشد : اسم جامع لكل ما يرشد الناس لمصالح دينهم و دنياهم .

((وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (10)))

فائدة(1102) :- و في هذا بيان لأدبهم إذ أضافوا الخير إلى الله تعالى و الشر حذفوا فاعله تأدبا مع الله تعالى .

((وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (23)))

فائدة(1103) :- هذا المراد به المعصية الكفرية كما قيدتها النصوص الأخرى المحكمة وأما مجرد المعصية فإنه لا يوجب الخلود في النار كما دلت على ذلك آيات القرآن والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأجمع عليه سلف الأمة وأئمة هذه الأمة .

((قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1)))

فائدة(1104) :- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول إلى الجن كما هو رسول إلى الإنس فإن الله صرف نفر من الجن ليستمعوا ما يوحى إليه و يبلغوا قومهم .

سورة المزمل

((يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2)))

فائدة(1105) :- فأمره هنا بأشرف العبادات و هي الصلاة و بأفضل الأوقات و هو قيام الله .

((إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيَلًا (6)))

فائدة(1106) :- أي أقرب إلى تحصيل مقصود القرآن يتواطأ على القرآن القلب و اللسان و تقل الشواغل و يفهم ما يقول و يستقيم له أمره و هذا بخلاف النهار فإنه لا يحصل به هذا المقصود .

((وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (8)))

فائدة(1107) :- انقطع إلى الله تعالى فإن الانقطاع إلى الله و الإنابة إليه هو الانفصال بالقلب عن الخلائق و الاتصاف بمحبة الله و كل ما يقرب إليه و يدني من رضاه .

((إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (19)))

فائدة(1108) :- هذا دليل على أن الله تعالى أقدر العباد على أفعالهم و مكنهم منها لا كما يقول الجبرية : إن أفعالهم تقع بغير مشيئتهم فإن هذا خلاف النقل و العقل .

((وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (20)))

فائدة(1109) :- و في الأمر بالاستغفار بعد الحث على أفعال الطاعة و الخير فائدة كبيرة و ذلك أن العبد ما يخلو من التقصير فيما أمر به إما أن لا يفعله أصلاً أو يفعله على وجه ناقص فأمر بترقيع ذلك بالاستغفار فإن العبد يذنب آناء الليل و النهار فمتى لم يتغمده الله برحمته فإنه هالك .

سورة المدثر

((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1)))

فائدة(1110) :- تقدم أن المدثر و المزمّل بمعنى واحد وأن الله أمر رسوله صلى الله عليه و سلم بالاجتهاد في عبادة الله القاصرة و المتعدية فتقدم هناك الأمر له بالعبادات الفاضلة القاصرة و الصبر على أذى قومه و أمره هنا بإعلان الدعوة و الصدع بالإنداز .

((وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ (4)))

فائدة(1111) :- يحتمل أن المراد بثيابه أعماله كلها و بتطهيرها و تخليصها و النصح بها وإيقاعها على أكمل الوجوه و تنقيتها عن المبطلات و المفسدات و المنقصات من شرك و رياء و نفاق و عجب و تكبر و غفلة و غير ذلك مما يؤمر العبد باجتنابه في عباداته .

سورة القيامة

((لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1)))

فائدة(1112) :- ليست لا هنا نافية و لا زائدة و إنما أتى بها للاستفتاح و الاهتمام بما بعدها و لكثرة الإتيان بها مع اليمين لا يستغرب الاستفتاح بها وإن لم تكن في الأصل موضوعة للاستفتاح .

((بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ (14) وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرَهُ (15)))

فائدة(1113) :- فالعبد و إن أنكر أو اعتذر عما عمله فإنكاره و اعتذاره لا يفيدانه شيئاً لأنه يشهد عليه سمعه و بصره و جميع جوارحه بما كان يعمل و لأن استعبابه قد ذهب وقته و زال نفعه: (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم و لا هم يستعتبون) .

((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16)))

فائدة(1114) :- في هذه الآية أدب لأخذ العلم أن لا يبادر المتعلم المعلم قبل أن يفرغ من المسألة التي شرع فيها فإذا فرغ منها سأله عما أشكل عليه .

((وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)))

فائدة(1115) :- تنظر إلى ربها على حسب مراتبهم : منهم من ينظره كل يوم بكرة و عشيا و منهم من ينظره كل جمعة مرة واحدة فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم و جماله الباهر الذي ليس كمثله شيء فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم و حصل لهم من اللذة و السرور ما لا يمكن التعبير عنه و نضرت وجوههم و ازدادوا جمالا إلى جمالهم فنسأل الله الكريم أن يجعلنا منهم .

((وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28) وَالتَّقَاتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (30)))

فائدة(1116) :- فهذا الزجر الذي ذكره الله يسوق القلوب إلى ما فيه نجاتها و يزجرها عما فيه هلاكها ، و لكن المعاند الذي لا تنفع فيه الآيات لا يزال مستمرا على بغيه و كفره و عناده .

سورة الإنسان

((إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5)))

فائدة(1117) :- فإن الآفة الموجودة في الأسماء التي ذكر الله إنها في الجنة وهي في الدنيا تعدم في الآخرة .

سورة المرسلات

((وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1)))

فائدة(1119) :- هي الملائكة التي يرسلها الله بشؤونه القدرية و تدبير العالم و بشؤونه الشرعية و وحيه إلى رسله .

((فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2)))

فائدة(1120) :- هي الملائكة التي يرسلها الله تعالى وصفها بالمبادرة لأمره و سرعة تنفيذ أوامره كالرياح العاصف .

((أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (25) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (26)))

فائدة(1121) :- فكما أن الدور و القصور من نعم الله على عباده و منته فكذلك القبور رحمة في حقهم و ستراً لهم عن كون أجسادهم بادية للسباع و غيرها .

((إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ (32) كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ (33)))

فائدة(1122) :- هذا يدل على أن النار مظلمة لهبها و جمرها وشررها و أنها سوداء كريهة المرأى شديدة الحرارة نسأل الله العافية منها و من الأعمال المقربة منها .

سورة النبأ

((لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23)))

فائدة(1124) :- (الحقب) على ما قاله كثير من المفسرين :ثمانون سنة .

((فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30)))

فائدة(1126) :- هذه الآية أشد الآيات في شدة عذاب أهل النار أجازنا الله منها

((يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُنزِلَ لَهُ الرِّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38)))

فائدة(1127) :- فلا يتكلم أحد إلا بهذين الشرطين

1- أن يأذن الله له في الكلام

2- أن يكون ما تكلم به صوابا .

سورة النازعات

((وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1))

فائدة(1128) :- و هم الملائكة التي تنزع الأرواح بالقوة و تغرق في نزعها حتى تخرج الروح فتجازى بعملها .

((وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2))

فائدة(1129) :- و هم الملائكة التي تجتذب الأرواح بقوة و نشاط .

((وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2))

فائدة(1130) :- النزع يكون لأرواح المؤمنين و النشط لأرواح الكافرين

((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (26))

فائدة(1131) :- فإن من يخشى الله هو الذي ينتفع بالآيات و العبر فإذا رأى عقوبة فرعون عرف أن كل من تكبر و عصى و بارز الملك الأعلى عاقبه في الدنيا و الآخرة و أما من ترحلت خشية الله من قلبه فلو جاءته كل آية لم يؤمن بها .

سورة عبس

((عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (4)))

فائدة(1132) :- هذه فائدة كبيرة هي المقصودة من بعثة الرسل و وعظ الوعاظ وتذكير المذكرين بإقبالك على من جاء بنفسه مفتقرا لذلك منك هو الأليق الواجب و أما تصديقك و تعرضك للغني المستغني الذي لا يسأل و لا يستفتي لعدم رغبته في الخير مع تركك من هو أهم منه فإنه لا ينبغي لك فإنه ليس عليك ألا يزكى فلو لم يترك فلست بمحاسب على ما يفعله من شر .

((عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (4)))

فائدة(1133) :- فدل هذا على القاعدة المشهورة (لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم و لا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة) وأنه ينبغي الإقبال على طالب العلم المفتقر إليه الحريص عليه أزيد من غيره .

((وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31)))

فائدة(1134) :- الفاكهة : ما يتفكه فيه الإنسان من تين و عنب و خوخ و رمان .

الأب : ما تأكله البهائم و الأنعام .

سورة التكوير

((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2)))

فائدة(1135) :- قال بعض السلف : من أراد أن ينظر يوم القيامة كأنه رأي العين فليتدبر سورة(إذا الشمس كورت) .

سورة الانفطار

((يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (19)))

فائدة(1136) :- و لو كانت لها قريية أو حبيبة مصافية فكل منشغل بنفسه لا يطلب الفكاك لغيرها .

سورة المطففين

((وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2)))

فائدة(1137) :- دلت الآية الكريمة على أن الإنسان كما يأخذ من الناس الذي له يجب عليه أن يعطيهم كل ما لهم من الأموال و المعاملات بل يدخل في عموم هذا الحجج و المقالات .

((وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ (8)))

فائدة(1138) :- السجين هو المكان الضيق الضنك .

((كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14)))

فائدة(1139) :- في هذه الآيات تحذير من الذنوب فإنها ترين على القلب و تغطيه شيئا فشيئا حتى ينطمس نوره و تموت بصيرته فتقلب عليه الحقائق فيرى الباطل حقا و الحق باطلا و هذا من بعض عقوبات الذنوب .

((كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (16) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ

بِهِ تُكَذِّبُونَ (17)))

فائدة(1140) :- ذكر لهم ثلاثة أنواع من العذاب : عذاب الجحيم و عذاب التوبيخ و اللوم و عذاب الحجاب عن رب العالمين المتضمن لسخطه و غضبه عليهم و هو أعظم عليهم من عذاب النار .

((كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (16) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ

بِهِ تُكَذِّبُونَ (17)))

فائدة(1141) :- دل مفهوم الآية على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة في الجنة و يتلذذون بالنظر إليه أعظم من سائر اللذات و يبتهجون بخطابه و يفرحون بقربه .

سورة الانشقاق

((فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (24)))

فائدة(1142) :- سميت البشارة بشارة لأنها تؤثر في البشارة سروراً و غماً .

سورة البروج

((إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10)))

فائدة(1143) :- قال الحسن رحمه الله : انظروا إلى هذا الكرم و الجود هم قتلوا أوليائه و أهل طاعته و هو يدعوهم إلى التوبة.

((وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14)))

فائدة(1144) :- (الودود) هو الذي يحب أحبائه محبة لا يشبهها شيء فكما أنه لا يشابهه شيء في صفات الجلال و الجمال و المعاني و الأفعال فمحبتة في قلوب خواص خلقه التابعة لذلك لا يشبهها شيء من أنواع المحاب و لهذا كانت محبته أصل العبودية .

1145

((وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14)))

فائدة(1145) :- و في هذا سر لطيف حيث قرن الودود بالغفور ليدل ذلك على أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله و أنابوا غفر لهم ذنوبهم و أحبهم فلا يقال : بل تغفر لهم ذنوبهم و لا يرجع إليهم الود كما قاله بعض الغالطين .

سورة الطارق

((فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7)))

فائدة(1146) :- يحتمل أن المراد المني الدافق و هو مني الرجل و أن محله الذي يخرج منه من بين صلبه و ترائبه.

سورة الأعلى

((وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى (8)))

فائدة(1147) :- هذه أيضاً بشارة كبيرة أن الله يبسر لرسوله صلى الله عليه و سلم لليسرى في جميع أموره و يجعل شرعه و دينه يسرا .

((فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذُّكْرَى (9)))

فائدة(1148) :- مفهوم هذه الآية أنه إن لم تنفع الذكرى بأن كان التذكير يزيد في الشر أو ينقص من الخير لم تكن الذكرى مأموراً بها بل منهيّاً عنها .

سورة الغاشية

((وَالْيَ الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20)))

فائدة(1149) :- اعلم أن تسطيحها لا ينافي أنها كرة مستديرة قد أحاطت الأفلاك فيها من جميع جوانبها كما دل على ذلك النقل و العقل و الحس و المشاهدة كما هو مذكور معروف عند أكثر الناس خصوصاً في هذه الأزمنة التي وقف الناس على أكثر أرجائها بما أعطاهم الله من الأسباب المقربة للبعيد ، فإن التسطيح إنما ينافي كروية الجسم الصغير جداً الذي لو سطح لم يتبق له استدارة تذكر و أما جسم الأرض الذي هو في غاية الكبر و السعة فيكون كروياً مسطحاً و لا يتنافى الأمران كما يعرف ذلك أرباب الخبرة .

سورة الفجر

((وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2)))

فائدة(1150) :- يقع في الفجر صلاة فاضلة معظمة يحسن أن يقسم بها و لهذا أقسم بعده بالليالي العشر و هي على الصحيح ليالي عشر رمضان أو عشر ذي الحجة فإنها ليال مشتملة على أيام فاضلة و يقع فيها من العبادات و القربات ما لا يقع في غيرها.

((فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15)))

فائدة(1151) :- إنما الغنى و الفقر و السعة و الضيق ابتلاء من الله و امتحان يمتحن به العباد ليرى من يقوم له بالشكر و الصبر فيثيبه على ذلك الثواب الجزيل ممن ليس كذلك فينقله إلى العذاب الوبيل.

((يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24)))

فائدة(1152) :- في الآية دليل على أن الحياة التي ينبغي السعي فيها أصلها و كمالها و تتميم لذاتها هي الحياة في دار القرار فإنها دار الخلد و البقاء .

سورة البلد

((يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (6)))

فائدة(1153) :- سمى الله تعالى الإنفاق في الشهوات و المعاصي إهلاكاً لأنه لا ينتفع المنفق بما أنفق و لا يعود عليه من إنفاقه إلا الندم و الخسارة و التعب و القلة لا كمن أنفق في مرضاة الله في سبيل الخير فإن هذا قد تاجر مع الله و ربح أضعاف أضعاف ما أنفق .

سورة الشمس

((كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (12)))

فائدة(1154) :- أشقى القبيلة و هو (قدار بن سالف) .

سورة الضحى

((وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَزْ (10)))

فائدة(1156) :- و هذا يدخل فيه السائل للمال و السائل للعلم و لهذا كان المعلم مأموراً بحسن الخلق مع المتعلم و مباشرته بالإكرام و التحنن عليه فإن ذلك معونة له على مقصده و إكراماً لما كان يسعى في نفع العباد و البلاد .

((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)))

فائدة(1157) :- فإن التحدث بنعمة الله داع لشكرها و موجب لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها فإن القلوب مجبولة على محبة الحسن .

سورة الشرح

((وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4)))

فائدة(1157) :- أي : أعلينا قدرك و جعلنا لك الثناء الحسن العالي الذي لم يصل إليه أحد من الخلق فلا يذكر الله تعالى إلا ذكر معه رسوله صلى الله عليه و سلم و غير ذلك من الأمور التي أعلى الله تعالى بها ذكر رسوله محمد صلى الله عليه و سلم .

((فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6)))

فائدة(1158) :- بشارة عظيمة أنه كلما وجد عسر و صعوبة فإن اليسر يقارنه و يصاحبه حتى لو دخل العسر حجر ضب لدخل عليه اليسر فأخرجه كما قال تعالى (سيجعل الله بعد عسر يسرا) و كما قال النبي صلى الله عليه و سلم (و إن الفرج مع الكرب و إن مع العسر يسرا) .. و تعريف العسر في الآيتين يدل على أنه واحد و تنكير اليسر يدل على تكراره فلن يغلب عسر يسرين .
و في تعريفه بالألف و اللام الدالة على الإستغراق و العموم يدل على أنه كل عسر و إن بلغ من الصعوبة ما بلغ فإنه في آخره التيسير و ملازم له .

((فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (7) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (8)))

فائدة(1159) :- قد قيل : إن معنى قوله : فإذا فرغت من الصلاة و أكملتها فانصب في الدعاء ، و إلى ربك فارغب في سؤال مطالبك .

فاستدل من قال بهذا القول على مشروعية الدعاء و الذكر عقب الصلوات المكتوبات .

سورة التين

((والتين والزيتون (1) وطور سينين (2) وهذا البلد الأمين (3)))

فائدة(1160) :- أقسم بهاتين الشجرتين لكثرة منافع شجرهما و ثمرهما و لأن سلطانهما في أرض الشام محل نبوة عيسى بن مريم عليه السلام .

و (طور سينين) أي : طور سيناء محل نبوة موسى (وهذا البلد الأمين) و هي مكة المكرمة محل نبوة محمد صلى الله عليه و سلم ، فأقسم الله تعالى بهذه المواضع المقدسة التي اختارها و ابتعث منها أفضل النبوات و أشرفها .

سورة العلق

((اقرأ باسم ربك الذي خلق (1)))

فائدة(1161) :- هذه السورة أول السور القرآنية نزولاً على رسول الله صلى الله عليه و سلم .

سورة القدر

((إنا أنزلناه في ليلة القدر (1)))

فائدة(1162) :- سميت ليلة القدر لعظم قدرها و فضلها عند الله و لأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الأجال و الأرزاق و المقادير القدرية .

سورة الزلزلة

((يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4)))

فائدة(1163) :- أي : تشهد على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير و شر ، فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم .

((فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)))

فائدة(1164) :- هذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير و لو قليلا و الترهيب من فعل الشر و لو حقيراً .

سورة العاديات

((وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3)))

فائدة(1165) :- أقسم الله تبارك و تعالى بالخيل لما فيها من آيات الله الباهرة و نعمه الظاهرة ما هو معلوم للخلق .

سورة القارعة

((وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9)))

فائدة(1167) :- أي : مأواه و مسكنه النار التي من أسماؤها الهاوية .

سورة التكاثر

((الْهَآئِمُّ التَّكَاثُرُ (1)))

فائدة(1168) :- لم يذكر المتكاثر به ليشمل ذلك كل ما يتكاثر به المتكاثرون و يفتخر به المفتخرون و غير ذلك مما يقصد فيه مكاثرة كل واحد للآخر و ليس المقصود به الإخلاص لله تعالى .

((حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2)))

فائدة(1169) :- دل أن البرزخ دار مقصود منها النفوذ إلى الدار الباقية لأن الله تعالى سماهم زائرين و لم يسميهم مقيمين .

سورة العصر

((وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2)))

فائدة(1170) :- الخسار مراتب متعددة متفاوتة :

قد يكون خساراً مطلقاً حال من خسر الدنيا و الآخرة وفاته النعيم و استحق الجحيم .

و قد يكون خساراً من بعض الوجوه دون بعض و لهذا عمم الله الخسار لكل إنسان إلا من اتصف بأربع صفات .

((إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالنَّحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (3)))

فائدة(1171) :- فبالأمرين الأولين يكمل الإنسان نفسه و بالأمرين الأخيرين يكمل غيره و بتكميل الأمور الأربعة يكون الإنسان قد سلم من الخسارة و فاز بالربح العظيم .

سورة الهمزة

((وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (1)))

فائدة(1172) :- (الهماز) الذي يعيب الناس و يطعن عليهم بالإشارة و الفعل

و (اللماز) الذي يعيبهم بقوله \.

سورة قريش

((إِيلَافِ قُرَيْشٍ (1)))

فائدة(1173) :- قال كثير من المفسرين : إن الجار و المجرور متعلق بالسورة التي قبلها ، أي ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريش و أمنهم و استقامة مصالحهم و انتظام رحلتهم في الشتاء لليمن و الصيف للشام لأجل التجارة و المكاسب .

((فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)))

فائدة(1173) :- فرغد الرزق و الأمن من المخاوف من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى .

سورة الماعون

((قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5)))

فائدة(1174) :- السهو عن الصلاة هو الذي يستحق صاحبه الذم و اللوم و أما السهو في الصلاة فهذا يقع من كل أحد حتى من النبي صلى الله عليه و سلم .

سورة الكوثر

((فَصَلِّ لِرَبِّكِ وَأَنْحَرِ (2)))

فائدة(1175) :- خص هاتين العبادتين بالذكر لأنهما من أفضل العبادات و أجل القربات .
و لأن الصلاة تتضمن الخضوع في القول و الجوارح و تنقلهما في أنواع العبودية ، و في النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر ، و إخراج المال الذي جبلت النفوس على محبته و الشح به .

((إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)))

فائدة(1176) :- مبغضك و ذامك و منتقصك هو الأبتَر ، أي :المقطوع من كل خير ، مقطوع العمل مقطوع الذكر .

و أما محمد صلى الله عليه و سلم فهو الكامل حقاً الذي له الكمال الممكن في حق المخلوق من رفع الذكر و كثرة الأنصار و الأتباع صلى الله عليه و سلم .

سورة النصر

((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1)))

فائدة(1178) :- فالبشارة هي البشارة بنصر الله لرسوله و فتحه مكة و دخول الناس في دين الله أفواجا .

((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1)))

فائدة(1179) :- و أما الأمر بعد حصول النصر و الفتح فأمر الله رسوله أن يشكر ربه على ذلك و يسبح بحمده و يستغفره .

((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1)))

فائدة(1180) :- و أما الإشارة فإن في ذلك إشارتين : إشارة لأن يستمر النصر لهذا الدين و يزداد عند حصول التسبيح بحمد الله و استغفاره من رسوله فإن هذا من الشكر و الله يقول : "لئن شكرتم لأزيدنك

((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1)))

فائدة(1181) :- و أما الإشارة الثانية فهي الإشارة إلى أن أجل رسول الله صلى الله عليه و سلم قد قرب و دنا و وجه ذلك أن عمره عمر فاضل أقسم الله به .

و قد عهد أن الأمور الفاضلة تختم بالإستغفار كالصلاة و الحج و غير ذلك .

فأمر الله رسوله بالحمد و الإستغفار في هذه الحالة إشارة إلى أن أجله قد انتهى فليستعدوا و ليتهيأ للقاء ربه و يختم عمره بأفضل ما يجده صلوات الله و سلامه عليه .

سورة المسد

((تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1)))

فائدة(1182) :- ففي هذه السورة آية باهرة من آيات الله فإن الله أنزل هذه السورة و أبو لهب و امرأته لم يهلكا و أخبر أنهما سيعذبان في النار و لا بد و من لازم ذلك أنهما لا يسلمان ، فوقع كما أخبر عالم الغيب و الشهادة .

سورة الإخلاص

((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)))

فائدة(1183) :- هذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء و الصفات .

((اللَّهُ الصَّمَدُ (2)))

فائدة(1184) :- (الصمد) أي : المقصود في جميع الحوائج ، فأهل العالم العلوي و السفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار يسألونه حوائجهم و يرغبون إليه في مهماتهم لأنه الكامل في أوصافه .

سورة الفلق

((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1)))

فائدة(1185) :- أي : ألجأ و ألوذ و أعتصم برب الفلق .

1186 الباب :- [الاستعاذة]

العنوان :- [الاستعاذة من شر ما يكون في الليل]

((وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3)))

فائدة(1186) :- أي : من شر ما يكون في الليل حين يغشى الناس و تنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة و الحيوانات المؤذية .

((وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4)))

فائدة(1187) :- أي : من شر السواحر اللاتي يستعن على سحرهم بالنفث في العقد التي يعقدنها على السحر .

((وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)))

فائدة(1188) :- (الحاسد) هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب .

((وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)))

فائدة(1189) :- يدخل في الحاسد العاين ، لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع ، خبيث النفس .

((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1)))

فائدة(1190) :- فهذه السورة تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشر عموماً و خصوصاً .

((وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4)))

فائدة(1191) :- دلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره ، و يستعاذ منه بالله و من أهله

سورة الناس

((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي

يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)))

فائدة(1192) :- هذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس و مالكهم وإلههم ، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها و مادتها الذي من فتنته و شره أن يوسوس في صدور الناس فيحسن لهم الشر و يريهم إياه في صورة حسنة و ينشط إرادتهم لفعله و يقبح لهم الخير و يثبطهم عنه و يريهم إياه في صورة غير صورته .

((مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4)))

فائدة(1193) :- و هو دائماً بهذه الحال يوسوس و يخنس أي : يتأخر إذا ذكر العبد ربه و استعان به على دفعه .

((مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)))

فائدة(1194) :- الوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس .

تم بحمد الله و فضله و توفيقه

الانتهاء من استخراج الفوائد من تفسير [تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان]

للشيخ : عبدالرحمن السعدي – رحمه الله تعالى-